الجامعة الإسلامية– غزة
شئون البحث العلمي والدراسات العليا
كلية أصول الدين
ماجستير التفسير وعلوم القرآن

The Islamic University–Gaza
Research and Postgraduate Affairs
Faculty of Religion basics
Master of Interpretation & Sciences of Quran

الدراسة التحليلية
لمقاصد وأهداف الحزب الستون من القرآن الكريم
(من سورة الأعلى إلى سورة الناس)

The analytical study
For The Goals and Objectives of the Sixtieth Party of the Noble Quran From Surat Al-Aalaa to Surat Al-Naas.

إِعدَادُ البَاحِثَة
عبير سهيل كريزم

إِشرَافُ الدُكتُور/
عبد الكريم حمدي الدهشان

قُدمَ هَذا البحثُ اِستِكمَالاً لِمُتَطلباتِ الحُصولِ عَلى دَرَجَةِ الْمَاجِستِيرِ
فِي التفسير وعلوم القرآن بِكُليةِ أصول الدين فِي الْجَامِعَةِ الإِسلامِيةِ بِغَزة

رجب/1438هـ - أبريل/2017م

إقـرار

أنا الموقعة أدناه مقدمة الرسالة التي تحمل العنوان:

الدراسة التحليلية
لمقاصد وأهداف الحزب الستون من القرآن الكريم
(من سورة الأعلى إلى سورة الناس)
The analytical study
For The Goals and Objectives of the Sixtieth Party of the Noble Quran From Surat Al-Aalaa to Surat Al-Naas.

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل الآخرين لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

I understand the nature of plagiarism, and I am aware of the University's policy on this.

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted by others elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name :	عبير سهيل كريزم	اسم الطالبة:
Signature :	عبير سهيل كريزم	التوقيع:
Date :	2017/04/02م	التاريخ:

بسم الله الرحمن الرحيم

الجامعة الإسلامية غزة
The Islamic University of Gaza

مكتب نائب الرئيس للبحث العلمي والدراسات العليا هاتف داخلي 1150

الرقم: Ref: ج س غ/35/

التاريخ: Date: 2017/05/17 م

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة شئون البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحثة/ **عبير سهيل حسين كريزم** لنيل درجة الماجستير في **كلية أصول الدين/ قسم التفسير وعلوم القرآن** وموضوعها:

الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الحزب الستون من القرآن الكريم

وبعد المناقشة التي تمت اليوم الأربعاء 20 شعبان 1438هـ، الموافق 2017/05/17م الساعة العاشرة صباحاً ، في قاعة المؤتمرات مبنى اللحيدان، اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

أ.د. عبد الكريم حمدي الدهشان	مشرفاً و رئيساً	.....
د. وليد محمد العمودي	مناقشاً داخلياً	.....
د. رمضان يوسف الصيفي	مناقشاً خارجياً	.....

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحثة درجة الماجستير في **كلية أصول الدين/ قسم التفسير وعلوم القرآن.**

واللجنة إذ تمنحها هذه الدرجة فإنها توصيها بتقوى الله ولزوم طاعته وأن تسخر علمها في خدمة دينها ووطنها.

والله ولي التوفيق ،،،

نائب الرئيس لشئون البحث العلمي والدراسات العليا

أ.د. عبدالرؤوف على المناعمة

ملخص الرسالة

هدف الدراسة:

هدفت إلى دراسة تحليلية لمقاصد وأهداف الحزب الستين من القرآن الكريم(من سورة الأعلى إلى سورة الناس).

عينة الدراسة:

عينة الدراسة من بداية سورة الأعلى إلى نهاية سورة الناس.

منهج الدراسة:

اتبعت الباحثة المنهج الاستقرائي الوصفي التحليلي في التفسير.

وكانت أهم نتائج الدراسة:

1. علم المقاصد القرآنية من أَجَلِّ العلوم المعينة على السير وفق منهج الله ﷻ.
2. إقرار عقيدة الإيمان بالله وحده واليوم الآخر.
3. غالبية الأحاديث التي تناولت فضائل السور ضعيفة وموضوعة.

أهم التوصيات:

1. أوصي نفسي أولًا والمسلمين، بالالتزام بتعاليم القرآن الكريم، ومحاسبة النفس والتدبر في كتاب الله؛ لفهم مقاصده وأهدافه؛ للوصول إلى بر الأمان، والدخول في زمرة المفلحين.
2. أوصي طلبة العلم وأخصّ منهم طلبة العلم الشرعي، بالاهتمام بدراسة علوم القرآن دراسة عميقة بنّاءة مع مراعاة ربطها بالواقع المعاصر؛ لمدى حاجتنا كأمة إسلامية إلى ذلك.

Abstract

Study Aim:

This study aimed at analytically presenting the goals and objectives of the Sixtieth Party of the Noble Quran (from Surat Al-Aalaa to Surat Al-Naas).

Study Sample:

Study sample is from the beginning of Surat Al-Aalaa to the end of Surat Al-Naas.

Study Approach:

The study implemented the inductive, descriptive, and analytical method in the interpretation.

Main Conclusions:

1. The science of Qur'anic Purposes is among the most virtuous branches of Islamic knowledge since it helps following the path of Almighty Allah.
2. Confirming the belief in Allah alone and the Last Day.
3. Majority of hadiths that dealt with the Suhras' virtues are either weak or fabricated.

Main Recommendations:

1. I recommend myself first and the fellow Muslims to adhere to the teachings of the Noble Quran, to hold oneself accountable, and to ponder over the Noble Quran to understand its purposes and objectives and reach safety and success.
2. I recommend to the students of knowledge, especially the Islamic knowledge, to pay attention to studying the sciences of the Noble Quran in a deep and constructive manner, and to link them with contemporary reality, which is an urgent need of the Islamic nation.

قال تعالى:

﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾

[النحل: 103]

الإهداء

- إلى سبب وجودي في الحياة من ربياني صغيرًا وذاقا الصبر أشكالًا وألوانًا حتى صرت كبيرًا والديَّ الكريمين حفظهما الله .
- إلى من كان عونًا لي في دروب الحياة والعلم والنجاح بعد الله ﷻ عمي الفاضل عبد الكريم.
- إلى من جعلهم الله وثاقًا يشُدُّ به عضُدي أخوتي وأخواتي الأعزاء.
- إلى أستاذي الجليل الدكتور عبد الكريم الدهشان.
- إلى عائلتي ومن أحب.
- إلى صديقاتي ورفيقات دربي اللاتي كنَّ لي خير رفيق.

إليهم جميعًا...

أهدي ثمرة هذا البحث المتواضع وأسأل الله القبول

شكر وتقدير

الحمد لله الذي بفضله تتم الصالحات، وبتوفيقه تنجز المهمات، أَحَمدهُ سبحانه وأشكره على أن وفقني إلى إتمام هذا البحث، والصلاة والسلام على أشرف الخلق حبيب الحق محمد بن عبد الله، عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

انطلاقًا من قوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: 7].

أتوجه بجزيل الشكر والعرفان إلى أستاذي الفاضل الدكتور/عبد الكريم حمدي الدَّهشان –حفظه الله– الذي أكرمني بالإشراف على هذا، البحث ولا أملك ردًا لفضل إحسانه عليَّ سوى التوجه إلى المولى ﷻ داعية له بالسداد والثبات والبركة في عمره وعمله، فقد بذل جهدًا كبيرًا منذ اللحظات الأولى على إشرافه على هذا البحث، وبما خطَّته أنامله الطاهرة من ملاحظات قيِّمة، حتى اللحظات الأخيرة إلى أن اكتمل هذا البحث وخرج إلى النور، فجزاه الله عني خير الجزاء.

كما وأتقدم بالشكر إلى عضوي لجنة المناقشة:

الدكتور/ وليد حسن العامودي مناقشًا داخليًا.

الدكتور/ رمضان يوسف الصيفي مناقشًا خارجيًا.

لتفضلهما بقبول مناقشة هذا البحث ولما بذلاه من وقت وجهد في قراءته وإثرائه بملحوظاتهما السديدة لإخراجه في أحسن صورة وأبهى حلَّة.

إلى من أوجب الله ﷻ عليَّ شكرهما والديَّ الكريمين.

كما وأتوجه بالشكر الجزيل لعمي الفاضل عبد الكريم لما كان له من الأثر الكبير والفضل العظيم بعد الله ﷻ في إتمام دراستي فله كل الحب والعرفان والتقدير.

وأشكر كل من ساندني ودعمني وكان عونًا لي في هذا الدرب ولو بدعوة في ظهر الغيب.

الباحثة

عبير سهيل كريزم

قائمة المحتويات

إقـــــرار ..... أ

نتيجة الحكم.....ب

ملخص الرسالة .....ت

ABSTRACT.....ث

اقتباس..... ج

الإهداء ..... ح

شكر وتقدير ..... خ

قائمة المحتويات .....د

المـــقـــدمـــة: 1

أولًا: أهمية موضوع البحث: 1

ثانيًا: أسباب اختيار موضوع البحث: 2

ثالثًا: أهداف البحث: 2

رابعًا: الدراسات السابقة:..... 3

خامسًا: منهج الباحثة:..... 3

سادسًا: خطة البحث:..... 4

التمهيد تعريف الدراسة التحليلية والمقاصد والأهداف......12

المبحث الأول: التعريف بالدراسة التحليلية.....13

المطلب الأول: تعريف الدراسة التحليلية.....13

المطلب الثاني: متطلبات الدراسة التحليلية 14

المبحث الثاني التعريف بالمقاصد والأهداف.....16

المطلب الأول: تعريف المقاصد والأهداف.....16

المطلب الثاني: أهمية معرفة مقاصد وأهداف السور: 20

الفصل الأول الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الحزب الستينالسور(الأعلى-الليل) 22
المبحث الأول: الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة الأعلى 23
المطلب الأول: سورة الأعلى دراسة عامة: 23
المطلب الثاني: تعظيم الله ﷻوتنزيهه عما لا يليق به 27
المطلب الثالث: بشريات الله للنبي محمدﷺ 30
المطلب الرابع: تذكير الناس وموعظتهم 35
المطلب الخامس: نجاة وفوز كل من تطهر من الشرك 38
المبحث الثاني الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة الغاشية.....42
المطلب الأول: سورة الغاشية دراسة عامة 42
المطلب الثاني: مشاهد من جهنم.....45
المطلب الثالث: دعوة للنظر في خلق الله 49
المطلب الرابع: تذكير الناس بيوم الحساب 51
المبحث الثالث: سورة الفجر.....53
المطلب الأول: سورة الفجر دراسة عامة 53
المطلب الثاني: قسم الله ﷻ على عذاب الكفار 55
المطلب الثالث: إهلاك الله ﷻ للظالمين 57
المطلب الرابع- الإنسان ونظرته الخاطئة.....60
المطلب الخامس: من مشاهد البعث يوم القيامة.....63
المبحث الرابع الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة البلد 66
المطلب الأول- سورة البلد دراسة عامة: 66
المطلب الثاني- خُلق الإنسان في كبد 68
المطلب الثالث- اغترار الإنسان بقوته.....71
المطلب الرابع-سبيل النجاة: 74
المبحث الخامس الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة الشمس.....79

المطلب الأول: سورة الشمس دراسة عامة.....79
المطلب الثاني: قسم الله ﷻ بمخلوقاته الدالة على عظمته 82
المطلب الثالث: أخذ العبرة بقصة ثمود 85
المبحث السادس الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة الليل 89
المطلب الأول- سورة الليل دراسة عامة: 89
المطلب الثاني: شتات السعي الإنساني 92
المطلب الثالث: مالك الكون يحذر من عذابه 96
الفصل الثاني الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الحزب الستينالسور(الضحى- الزلزلة) 100
المبحث الأول الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة الضحى 101
المطلب الأول- سورة الضحى دراسة عامة 101
المطلب الثاني- بشريات ونفي إشاعات.....103
المطلب الثالث-تعداد نعم الله ﷻ على نبيه 106
المبحث الثاني الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة الشرح 110
المطلب الأول- سورة الشرح دراسة عامة 110
المطلب الثاني: عناية الله ﷻ برسوله 112
المطلب الثالث-عُسْر ويُسْرَيْن 115
المبحث الثالث الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة التين.....118
المطلب الأول: سورة التين دراسة عامة.....118
المطلب الثاني: تكريم الله ﷻ للنوع الإنساني 120
المبحث الرابع الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة العلق 125
المطلب الأول سورة العلق دراسة عامة 125
المطلب الثاني: قدرة الله ﷻ في خلقه 128
المطلب الثالث: البطر والطغيان يؤديان إلى غضب اللهﷻ.....130
المبحث الخامس الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة القدر.....135

المطلب الأول: سورة القدر دراسة عامة..... 135
المطلب الثاني: فضل ليلة القدر 137
المبحث السادس الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة البينة..... 139
المطلب الأول: سورة البينة دراسة عامة..... 139
المطلب الثاني: بعض صفات أهل الكتاب..... 142
المطلب الثالث: وعيد الكفار ووعد الأبرار..... 144
المبحث السابع الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة الزلزلة 147
المطلب الأول: سورة الزلزلة دراسة عامة..... 147
المطلب الثاني: علامات قيام الساعة..... 149
الفصل الثالث الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الحزب الستينالسور(العاديات– قريش) 153
المبحث الأول الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة العاديات 154
المطلب الأول: سورة العاديات دراسة عامة 154
المطلب الثاني: جحود الإنسان..... 156
المبحث الثاني الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة القارعة 160
المطلب الأول: سورة القارعة دراسة عامة 160
المطلب الثاني: أهوال يوم القيامة..... 162
المبحث الثالث الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة التكاثر..... 166
المطلب الأول: سورة التكاثر دراسة عامة 166
المطلب الثاني: عاقبة الانشغال بالدنيا عن الآخرة..... 168
المبحث الرابع الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة العصر 170
المطلب الأول: سورة العصر دراسة عامة..... 170
المطلب الثاني: موجبات النجاة 172
المبحث الخامس: الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة الهمزة 174
المطلب الأول: سورة الهمزة دراسة عامة 174

المطلب الثاني:جزاء الاعتداء على أعراض الناس 176
المبحث السادس: الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة الفيل 179
المطلب الأول: سورة الفيل.. دراسة عامة 179
المطلب الثاني: عقاب الله ﷻ للمعتدين على حرماته 181
المبحث السابع الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة قريش 184
المطلب الأول: سورة قريش دراسة عامة..... 184
المطلب الثاني: نعم الله ﷻ على قريش 187
الفصل الرابع الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف السور (الماعون- الناس) 189
المبحث الأول الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة الماعون..... 190
المطلب الأول: سورة الماعون دراسة عامة 190
المطلب الثاني: وعيد الله ﷻ للمكذبين 192
المبحث الثاني الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة الكوثر 197
المطلب الأول: سورة الكوثر دراسة عامة 197
المطلب الثاني: عطاء وشكر 199
المبحث الثالث: الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة الكافرون 202
المطلب الأول: سورة الكافرون دراسة عامة..... 202
المطلب الثاني: اختلاف العبادة والمعبود 204
المبحث الرابع: الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة النصر 206
المطلب الأول: سورة النصر دراسة عامة 206
المطلب الثاني: تحقيق الوعد 208
المبحث الخامس: الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة المسد 211
المطلب الأول: سورة المسد دراسة عامة 211
المطلب الثاني: الجزاء من جنس العمل..... 213
المبحث السادس: الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة الإخلاص 216

المطلب الأول: سورة الإخلاص دراسة عامة 216
المطلب الثاني: تنزيه الله ﷻ..... 219
المبحث السابع: الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة الفلق 222
المطلب الأول: سورة الفلق دراسة عامة..... 222
المطلب الثاني: الاستعاذة بالله ﷻمن شر المخلوقات 224
المبحث الثامن: الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة الناس..... 227
المطلب الأول: سورة الناس دراسة عامة 227
المطلب الثاني: الالتجاء إلى رب الكون..... 229
الخاتمة..... 232
النتائج: 232
التوصيات: 233
المصادر والمراجع..... 234
الفهارس العامة 253
أولاً: فهرس الآيات القرآنية 254
ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية 269
ثالثاً: فهرس الأعلام 275

بسم الله الرحمن الرحيم

المـــقـــدمـــة:

الحمد لله خلق الإنسان، وعلمه البيان، وأنزل على عبده الكتاب فيه لكل شيء تبيان. هو الرحمن، علم القرآن ليكون حجة بينه وبين عباده، من بَعُدَ عنه ضل وغوى، ومن تمسك به هُدي إلى صراط مستقيم.

والصلاة والسلام على سيد الأنبياء وخاتم المرسلين، أرسله الله بالدين القويم ليهدي به إلى الصراط المستقيم، وعلى آل بيته الطاهرين، وعلى أصحابه الغر الميامين، ومن تبع هداه إلى يوم الدين وبعد..

فإن أعظم العلوم وأسماها فضلًا هو علم كتاب الله جل وعلا، وكل العلوم التي تتعلق به هي أجل العلوم وأعلاها في الشرف والرتبة، وعلم تفسير القرآن من أهم هذه العلوم؛ لتعلقه بتفسير آياته، وبيان منهاجه، وتأكيد إعجازه، واستخراج أحكامه وحكمه، وبذل قصارى الجهد لكشف هداياته التي تفي بسعادة الدارين، وتضع هذه الأمة في المكانة الرائدة؛ ترمي حبل النجاة لإنقاذ البشرية من الخوف والجور والشقاء، إلى الأمن والعدل والهناء في ظل تعاليم القرآن الكريم قال تعالى: ﴿**يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ**﴾ [المائدة: 16]

إن كتاب الله تعالى يحتوي على الكثير من المقاصد والأهداف التي تمثل منهج حياة للمسلمين تشخص مشاكلهم وهمومهم، وتقدم العلاج الشافي لتلك المشاكل، بما يتفق مع هذه المقاصد والأهداف القرآنية، لذلك كانت رسالتي بعنوان: **(الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الحزب الستين من القرآن الكريم).**

أولًا: أهمية موضوع البحث:

1. تعلق موضوع الدراسة بأشرف الكتب وأجلها، وهو القرآن الكريم.
2. الدراسة التحليلية لآيات القران الكريم تعين الباحث على فهم القرآن فهمًا عميقًا، يؤثر في النفوس ويبنيها بناءً متكاملًا على منهج القرآن الكريم.
3. بيان المقاصد والأهداف للآيات يقدم الحلول المناسبة للمشاكل التي تعاني منها الأمة الإسلامية.

4. السعي للنهوض بأمتنا من خلال بيان المقاصد والأهداف القرآنية المتكاملة، والشاملة لجميع جوانب الرقي الإنساني.
5. التسهيل على الباحث في القرآن الكريم، بتقديم دراسة تحليلية للسور موضوع الدراسة.

ثانيًا: أسباب اختيار موضوع البحث:

1. ابتغاء مرضاة الله ﷻوثوابه وخدمة كتابه الكريم.
2. إبراز مقاصد وأهداف آيات الدراسة كون القرآن الكريم كتاب هداية وإرشاد للبشرية جمعاء.
3. السعي لتحقيق الخيرية التي لا تحاز إلا بتعلم القرآن وتعليمه.
4. الرغبة في اغتنام الأوقات بعلم نافع يهدينا في الدنيا ويكون سبب سعادة لنا في الآخرة.
5. تشجيع أساتذتي الكرام في قسم التفسير وعلوم القرآن بالكتابة في السلسلة التي أقرها قسم التفسير وعلوم القرآن بعنوان(الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سور القرآن الكريم).

ثالثًا: أهداف البحث:

1. استنباط الأهداف والمقاصد القرآنية لسور الحزب الستين (الأعلى _الناس) من خلال الدراسة التحليلية.
2. المشاركة في إنجاز سلسلة علمية تتناول الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سور القرآن الكريم.
3. تنمية القدرات العلمية للباحثة، من خلال التعمق في دراسة القران الكريم.
4. بيان عناصر القوة التي يتميز بها المنهج القرآني في تربيته للنفوس المؤمنة، والتي من خلالها يمكن حل جميع مشكلات المسلمين المعاصرة.
5. تأكيد إعجاز هذا الكتاب وصلاحيته لكل زمان ومكان من خلال الدراسة التحليلية للسور موضوع الدراسة.

رابعًا: الدراسات السابقة:

تعتبر هذه الدراسة استكمالًا لسلسلة علمية بعنوان: "مقاصد وأهداف سور القرآن "، أقرها قسم التفسير وعلوم القران بكلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية –غزة –، وكان الحزب الستون هو مقصود هذه الرسالة، وبعد البحث والتحري، وسؤال أهل الاختصاص تبين أنه لم تسبق هذه الدراسة بدراسات سابقة، كرسائل علمية محكمة سواء "ماجستير" أو "دكتوراه ".

خامسًا: منهج الباحثة:

اعتمدت الباحثة المنهج التحليلي الاستقرائي والموضوعي وذلك وفق الخطوات الآتية:

1. وزعت السور على الفصول، بتقسيمها إلى مباحث مكونة من عدة مطالب.
2. قدمت الباحثة بدراسة عامة لكل سورة في بداية المبحث الخاص بها.
3. وضعت العناوين المناسبة للمطالب حسب موضوع آياتها.
4. عزوت الآيات المستشهد بها إلى سورها بذكر اسم السورة ورقم الآية، وذلك في المتن لعدم إثقال الحاشية.
5. فسرت الآيات تفسيرًا إجماليًا مع بيان وجوه البلاغة، وأسباب النزول.
6. ربطت معاني الآيات بالمواضيع والمشكلات الواقعة في هذا العصر، واستنبطت حلول لها قدر الإمكان.
7. استنبطت المقاصد والأهداف من الآيات موضوع البحث.
8. خرجت الأحاديث النبوية في البحث وعزوتها إلى المصادر الأصلية.
9. ذكرت اسم الكتاب في الحاشية، ومؤلفه، ورقم الجزء والصفحة.
10. عند إحالة القارئ إلى فكرة أو جزئية أو حديث قد سبق ذكره في البحث أقول: سبق الإشارة إليه أو سبق تخريجه، وأذكر رقم الصفحة.
11. رجعت إلى معاجم اللغة لبيان معاني الألفاظ الغريبة.
12. رجعت إلى كتب السير والأعلام لترجمة أسماء الأعلام المغمورة في البحث.
13. عملت الفهارس اللازمة للبحث لتسهيل الوصول إلى المعلومة.

سادسًا: خطة البحث:

تتكون من مقدمة وتمهيد وأربعة فصول وخاتمة ومجموعة فهارس تخدم البحث وبيان ذلك فيما يأتي:

المقدمة: وتشتمل على العناصر الآتية:

أولًا: أسباب اختيار الموضوع.

ثانياً: أهمية الموضوع.

ثالثًا: أهداف البحث.

رابعًا: منهجية الباحثة.

خامسًا: الدراسات السابقة.

سادسًا: خطة البحث.

التمهيد:

تعريف الدراسة التحليلية والمقاصد والأهداف.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: التعريف بالدراسة التحليلية.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: المقصود بالدراسة التحليلية.

المطلب الثاني: متطلبات الدراسة التحليلية.

المبحث الثاني: تعريف المقاصد والأهداف وأهميتها.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف مقاصد السور لغةً واصطلاحاً.

المطلب الثاني: تعريف الأهداف لغةً واصطلاحاً.

المطلب الثالث: أهمية معرفة مقاصد وأهداف السور والآيات.

الفصل الأول

الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة(الأعلى_الليل)

وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة الأعلى:

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: سورة الأعلى دراسة عامة.

المطلب الثاني: تعظيم الله ﷻ وتنزيهه عما لا يليق به.

المطلب الثالث: بشريات الله للنبي محمد ﷺ.

المطلب الرابع: تذكير الناس وموعظتهم.

المطلب الخامس: نجاة وفوز كل من تطهر من الشرك.

المبحث الثاني: الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة الغاشية.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: سورة الغاشية دراسة عامة.

المطلب الثاني: مشاهد من اليوم الآخر.

المطلب الثالث: دعوة للنظر في خلق الله.

المطلب الرابع: تذكير الناس بيوم الحساب.

المبحث الثالث: الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة الفجر.

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: سورة الفجر دراسة عامة.

المطلب الثاني: قسم الله ﷻ على عذاب الكفار.

المطلب الثالث: إهلاك الله ﷻ للظالمين.

المطلب الرابع: الإنسان ونظرته الخاطئة.

المطلب الخامس: من مشاهد البعث يوم القيامة.

المبحث الرابع: الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة البلد.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: سورة البلد دراسة عامة.

المطلب الثاني: خلق الإنسان في كبد.

المطلب الثالث: اغترار الإنسان بقوته.

المطلب الرابع : سبيل النجاة.

المبحث الخامس: الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة الشمس.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : سورة الشمس دراسة عامة.

المطلب الثاني: قسم الله ﷻ بمخلوقاته الدالة على عظمته.

المطلب الثالث: أخذ العبرة من قصة ثمود.

المبحث السادس: الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة الليل.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: سورة الليل دراسة عامة.

المطلب الثاني: شتات السعي الإنساني.

المطلب الثالث: مالك الكون يحذر من عذابه.

الفصل الثاني

الدراسة التحليلية لأهداف ومقاصد سورة (الضحى-الزلزلة)

وفيه سبعة مباحث:

المبحث الأول: الدراسة التحليلية لأهداف ومقاصد سورة الضحى

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: سورة الضحى دراسة عامة.

المطلب الثاني: بشريات ونفي إشاعات.

المطلب الثالث: تعداد نعم الله على نبيه(ﷺ).

المبحث الثاني: الدراسة التحليلية لأهداف ومقاصد سورة الشرح

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: سورة الشرح دراسة عامة.

المطلب الثاني: عناية الله ﷻ برسوله.

المطلب الثالث: عسر ويسران.

المبحث الثالث: الدراسة التحليلية لأهداف ومقاصد سورة التين

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: سورة التين دراسة عامة.

المطلب الثاني: تكريم الله ﷻ للنوع الإنساني.

المبحث الرابع: الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة العلق

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: سورة العلق دراسة عامة.

المطلب الثاني: قدرة الله ﷻ في خلقه.

المطلب الثالث: البطر والطغيان يؤديان إلى غضب الله ﷻ.

المبحث الخامس: الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة القدر

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: سورة القدر دراسة عامة.

المطلب الثاني: فضل ليلة القدر.

المبحث السادس: الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة البينة

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: سورة البينة دراسة عامة.

المطلب الثاني: اختصاص أهل الكتاب بظهور التفرق بينهم.

المطلب الثالث: وعيد الكفار ووعد الأبرار.

المبحث السابع: الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة الزلزلة

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: سورة الزلزلة دراسة عامة.

المطلب الثاني: علامات قيام الساعة.

الفصل الثالث

الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة(العاديات–قريش)

وفيه سبعة مباحث:

المبحث الأول: الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة العاديات

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: سورة العاديات دراسة عامة.

المطلب الثاني: جحود الإنسان.

المبحث الثاني: الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة القارعة

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: سورة القارعة دراسة عامة.

المطلب الثاني: أهوال يوم القيامة

المبحث الثالث: الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة التكاثر

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: سورة التكاثر دراسة عامة.

المطلب الثاني: عاقبة الانشغال بالدنيا.

المبحث الرابع: الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة العصر

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: سورة العصر دراسة عامة.

المطلب الثاني: موجبات النجاة.

المبحث الخامس: الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة الهمزة

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: سورة الهمزة دراسة عامة.

المطلب الثاني: جزاء الاعتداء على أعراض الناس.

المبحث السادس: الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة الفيل

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: سورة الفيل دراسة عامة.

المطلب الثاني: عقاب الله ﷻ للمعتدين على حرماته.

المبحث السابع: الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة قريش

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: سورة قريش دراسة عامة.

المطلب الثاني: نعم الله على قريش.

الفصل الرابع

الدراسة التحليلية لأهداف ومقاصد سورة (الماعون–الناس)

وفيه ثمانية مباحث:

المبحث الأول: الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة الماعون

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: سورة الماعون دراسة عامة.

المطلب الثاني: وعيد الله ﷻ للمكذبين.

المبحث الثاني: الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة الكوثر

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: سورة الكوثر دراسة عامة.

المطلب الثاني: عطاء وشكر.

المبحث الثالث: الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة الكافرون

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: سورة الكافرون دراسة عامة.

المطلب الثاني: اختلاف العبادة والمعبود.

المبحث الرابع: الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة النصر.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: سورة النصر دراسة عامة.

المطلب الثاني: تحقيق الوعد.

المبحث الخامس: الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة المسد.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول : سورة المسد دراسة عامة.

المطلب الثاني: الجزاء من جنس العمل.

المبحث السادس: الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة الإخلاص.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: سورة الإخلاص دراسة عامة.

المطلب الثاني : تنزيه الله ﷻ.

المبحث السابع: الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة الفلق.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: سورة الفلق دراسة عامة.

المطلب الثاني : الاستعاذة بالله ﷻ من شر المخلوقات.

المبحث الثامن: الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة الناس.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: سورة الناس دراسة عامة.

المطلب الثاني: الالتجاء إلى رب الكون.

الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات.

الفهارس العامة وتشتمل على الفهارس التالية:

أولًا: فهرس الآيات القرآنية.

ثانيًا: فهرس الأحاديث النبوية.

ثالثاً: فهرس الأعلام المترجم لهم.

رابعاً: فهرس المصادر والمراجع.

التمهيد

تعريف الدراسة التحليلية

والمقاصد والأهداف.

المبحث الأول:
التعريف بالدراسة التحليلية

المطلب الأول: تعريف الدراسة التحليلية

مصطلح الدراسة التحليلية يتركب من جزأين تركيباً وصفياً، ولكي يتضح المعنى؛لا بد من تعريف كل جزءٍ على حدة، ومن ثم نعرف المصطلح المركب.

أولًا- الدراسة لغةً:

الدراسة مصدر(دَرَسَ):

"درس الكتاب درساً ودراسةً قرأه وأقبل عليه ليحفظه ويفهمه،ويقال درس العلم والفن"[1].

"ومن الباب: دَرَسْتُ القرآن وغيره،ذلك أن الدارس يتتبع ما كان قرأ".[2]

ثانيًا- التحليلية لغةً:

التحليلية: من الفعل(حل): "وهي فتح الشيء لا يشذ عنه شيء.

يقال حللت العقدة أحلها حلاً"[3]."ثم كثر الكلام في هذا حتى قيل لكل شيء لم يبالغ فيه تحليل"[4].

تحليل مصدر "حلّل: عملية تقسيم الكل إلى أجزائه ورد الشيء إلى عناصره.

بحث تحليلي: يتخذ التحليل أساساً.

تحليل الجملة: بيان أجزائها ووظيفة كل منها.

تحليلية: اسم مؤنث منسوب إلى تحليل.

---

(1) الزيات، والنجار، المعجم الوسيط(ج279/1).
(2) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة (ج28/2).
(3) المرجع السابق، ج20/2.
(4) المرجع نفسه، ج22/2.

دراسة تحليلية: تتخذ التحليل أساساً لها."[1]

يمكن تعريف الدراسة التحليلية للقرآن الكريم بأنها: جهد يقوم به الباحث بدراسة الجملة القرآنية (الآية)، وتحليلها وإعادة كلماتها إلى أصولها النحوية واللغوية؛ لمحاولة الوصول إلى مراد الله منها ما استطاع، باستخدام أدوات تحليل النص القرآني، كعلوم القرآن وأصول الفقه والحديث وعلوم اللغة وغيرها؛ لتأصيل معاني الآيات والوصول للمعنى الصحيح دون تكلف.

ثالثاً: التفسير التحليلي:

"هو عبارة عن الكشف والبيان لمعاني الآيات القرآنية التفصيلية، مثل: معاني المفردات، والتراكيب اللغوية، والوجوه البلاغية، والأوجه الإعرابية، ومعرفة سبب النزول، ومعرفة الآيات التي وردت فيها، مع المحافظة على نظام القرآن أو ترتيب المصحف العثماني، أي يقوم المفسر بتفسير آية آية وفق ترتيب المصحف".[2]

المطلب الثاني: متطلبات الدراسة التحليلية

1) تقوى الله وابتغاء مرضاته ﷻ؛لأنها أساس العمل،مصداقًا لقوله تعالى: ﴿**وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾ [البقرة: 282].

2) إخلاص النية امتثالًا لأمر الله عزوجل قال تعالى: ﴿**وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ**﴾[البينة: 5].

3) الإلمام بعلوم القرآن واللغة والحديث وغيرها، التي تعين على فهم النص القرآني فهمًا صحيحًا؛ حتى يضمن الوصول إلى المعنى دون انحراف عن مراد الله.

4) التفسير بالمأثور: وهو تفسير القرآن بالقرآن والسنة، وبأقوال الصحابة والتابعين، ولا يجوز له أن يورد حديثًا لم يصح أو رواية غير صحيحة ليفسر بها كلام الله.

5) ربط الآيات بالواقع المعاصر الذي تعايشه الأمة؛ ليعالج إشكالياتها ويضع حلولًا لمعضلاتها.

---

(1) عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة(ج550/1).

(2) اللوح، والدهشان، مباحث في التفسير الموضوعي(ص13).

6) رجاحة العقل والقدرة على توظيف الوحي؛لإحياء الأمة.

7) دخول عالم التفسير دون معتقدات وأهواء كي لا يُطَوِّع الآيات لأغراضه،روي عن –معاذ رضي الله عنه– أنه قال: (يقرأ القرآن رجلان، فرجل فيه هوى ونية؛ يفليه فلي الرأس،يلتمس أن يجد فيه أمرًا يخرج به على الناس، أولئك شرار أمتهم، أولئك يعمي الله عليهم سبل الهدى، ورجل يقرأ القرآن ليس فيه هوى ولا نية يفليه فلي الرأس، فما تبين له منه عمل به، وما اشتبه عليه وكله إلى الله).[1]

8) "مراعاة خصائص القرآن الكريم، البيانية والأسلوبية والتعبيرية وخصائصه الفكرية والموضوعية؛ كي لا يختل معه البحث إذا هو أغفلها".[2]

(1)ابن تيمية، مجموع الفتاوى(394/17).

(2)الخالدي، التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق(ص89).

المبحث الثاني

التعريف بالمقاصد والأهداف

المطلب الأول: تعريف المقاصد والأهداف

إنَّ بناء الإنسان المسلم السوي هو هدف المنهج القرآني ومقصده، فالله ﷻ خلق الإنسان وسخر له ما في البر والبحر، ووضع له قوانين وتشريعات تنظم حياته، فحافظ على بقائه وجعل لنفسه ولدمه حرمة تضاهي حرمة بيته الحرام، وشرع سبحانه الجهاد وقتل المرتد؛ حفاظًا على الدين، ووضع قوانين وحدودًا هذب فيها النفس البشرية؛ للحفاظ على عرض الإنسان وماله وعقله.

فمقاصد القرآن والشريعة، قبلتها الإنسان المسلم؛ لترتقي به من وحول الظلمات إلى بحور الإيمان والقربات.

أولاً: تعريف المقاصد لغةً واصطلاحًا:

المقاصد: جمع مقصد ويرجع أصلها إلى الفعل الثلاثي (قصد) قَصَدْتُ الشَّيْءَ وَلَهُ وَإِلَيْهِ قَصْدًا مِنْ بَابِ ضَرَبَ طَلَبْتُهُ بِعَيْنِهِ[1]

القَصْدُ: اسْتِقامَةُ الطريق، والاعْتِمادُ، والأَمُّ، قَصَدَه، وله، وإليه، يَقْصِدُه، وضِدُّ الإِفْراطِ، كالاقْتِصادِ، ومُواصَلَةُ الشاعِرِ عَمَلَ القَصائِدِ.[2]

والقاصِدُ: القريبُ، وبَيْنَنا وبينَ الماءِ لَيْلَةٌ قاصِدَةٌ: هَيِّنَةُ السَّيْرِ.[3]

(القَصْدُ: استقامَةُ الطَّرِيق) قَالَ الله تَعَالَى فِي كِتَابه الْعَزِيز: ﴿**وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ**﴾ [النَّحْل: 9] أَي على الله تَبْيِينُ الطريق المستقيمِ والدُّعَاءُ إِليه بالحُجَجِ والبَرَاهِينِ الوَاضِحَةِ، ﴿**وَمِنْهَا جَآئِرٌ**﴾[النحل: 9]، أَي ومِنها طَرِيقٌ غيرُ قَاصِدٍ.

القَصْدُ فِي الشيْءِ: (ضِدُّ الإِفْراطِ)[4].

---

(1) الحموي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (ج504/2).

(2) الفيروزآبادي، القاموس المحيط(ج310/1).

(3) الرازي، مختار الصحاح(ج254/1).

(4) الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس(ج36/9).

بناءً على تلك التعريفات نخلص إلى أن المقصد له عدة معانٍ لغوية منها:

1) الاعتماد والتوجه واستقامة الطريق. قال تعالى: ﴿**وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ**﴾، [النحل: 9].[1]

2) التوسط وعدم الإفراط والتفريط " وَالْقَصْدُ: الْوَسَطُ الْعَدْلُ بَيْنَ طَرَفَيْنِ، فَالْقَصْدُ فِي الْمَشْيِ هُوَ أَنْ يَكُونَ بَيْنَ طَرَفِ التَّبَخْتُرِ وَطَرَفِ الدَّبِيبِ وَيُقَالُ: قَصَدَ فِي مَشْيِهِ. فَمَعْنَى اقْصِدْ فِي مَشْيِكَ: ارْتَكِبِ الْقَصْدَ."[2]

3)القصد بمعنى التواضع: ومنه ما في قوله تعالى: ﴿**وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ**﴾ [لقمان:19].

يقول الطبري[3] رحمه الله": وتواضع في مشيك إذا مشيت، ولا تستكبر، ولا تستعجل، ولكن اتئد"[4].

تعريف المقاصد اصطلاحاً:

علم مقاصد السور علمٌ قديم، وجد مع بداية نزول القرآن، واستخدمه الصحابة والتابعون في تفاسيرهم، ولكنه لم يكن آنذاك معروفًا باسمه، وإنما كان بديهيًا عندهم بالاستقراء والممارسة، فلم يحتاجوا أن يطلقوا له اسماً،وإنما جاءت تسميته من علماء المسلمين المتأخرين،وهذا كان شأن سائر علوم القرآن وعلوم الحديث وغيرها من العلوم.[5]

1)الشيخ ابن عاشور[6] يعرف المقاصد العامة للشريعة بقوله: "مقاصد الشريعة عبارة عن الوقوف على المعاني والحكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع أومعظمها،

---

(1) الخادمي، علم المقاصد الشرعية (ص 13).

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج168/21)ـ

(3) محمد بن جرير بن يزيدا لطبري، أبو جعفر: المؤرخ المفسر الإمام. ولد في آمل طبرستان سنة224هـ، واستوطن بغداد، وعرض عليه القضاء فامتنع، والمظالم فأبى، من أشهر مؤلفاته كتاب جامع البيان في التفسير، وأخبارالرسلوالملوك، توفي في بغداد سنة310هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام (ج69/6).

(4) الطبري، جامع البيان (ج562/18).

(5) الربيعة، علم مقاصد السور(ص 13).

(6) محمد الطاهر بن عاشور: أديب وخطيب ولد في تونس عام1879 رئيس المفتين المالكيين بتونس وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس، عين (عام 1932) شيخا للإسلام مالكيا، وهومن أعضاء المجمعين العربيين في دمشق والقاهرة، له مؤلفات عديدة من أشهرها التحرير والتنوير في التفسير، ومقاصد الشريعة الإسلامية، توفي بتونس عام 1973. ينظر: الزركلي، الأعلام(ج174/6-175).

ويدخل في ذلك أوصاف الشريعة وغاياتها العامة التي لا يخلو التشريع من ملاحظتها."[1]

2)الأستاذ علال الفاسي[2] فقد عرف مقاصد الشريعة بأنها: "الغاية منها، والأسرار الـــتي وضعها الشارع عند كل حكم من أحكامها."[3]

3)الدكتور أحمد الريسوني فإنه يعرفها بأنها: "المعاني والغايات والآثار والنتائج،التي يتعلق بها الخطاب الشرعي والتكليف الشرعي،ويريد من المكلفين السعي والوصول إليها."[4]

4)الدكتور يوسف العالم يقول: "مقاصد الشارع هي المصالح التي تعود إلى العباد في دنياهم وأخراهم،سواء أكان تحصيلها عن طريق جلب المنافع أو عن طريق دفع المضار."[5]

تلك كانت تعاريف للمقاصد بشكل عام، أما تعريف مقاصد السور فهي كالآتي:

1)عرفها الإمام البقاعي[6] بقوله: "علم يعرف منه مقاصد السور،وموضوعه آيات كل سورة على حيالها،وغايته معرفة الحق من تفسير كل آية من تلك السور."[7]

2)الدكتور محمد الربيعة يعرف مقصد السورة بأنه "مغزى السورة الذي ترجع إليه معاني السورة ومضمونها."[8]

بعد الدراسة اللغوية والاصطلاحية للمقاصد نستطيع تعريف المقاصد القرآنية بأنها: روح تسري في الآيات القرآنية، مرادها تهذيب النفس البشرية؛للوصول بها إلى أعلى درجات

---

(1)ابن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية(ج21/2).

(2) هو علال بن عبد الواحد بن عبد السلام بن علال بن عبدالله بن المجذوب الفاسي الفهري، زعيم وطني من كبار الخطباء والعلماء في المغرب ،ولد سنة 1908م بفاس،وتعلم بالقرويين، وقاوم المحتل الفرنسي،أسس أول نقابة للعمال،أنشأ حزب الاستقلال مع بعض إخوانه،له مؤلفات عديدة منها: هنا القاهرة،مقاصد اشريعة ومكارمها،توفي عام 1974م. الزركلي، الأعلام (ج246/4).

(3) الفاسي، مقاصد الشريعة ومكارمها(ص 7).

(4) الريسوني، مدخل إلى مقاصد الشريعة(ص 7).

(5) العالم، المقاصد العامة للشريعة الإسلامية (ص79).

(6)إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي الخرباوي البقاعي، أبوالحسن، برهان الدين: مؤرخ، مفسر، محدث، أديب. ولد بقرية خربة روحا من عمل البقاع بلبنان سنة 809هـــ ، وبها نشأ وتعلم. وسكن دمشق، ودخل بيت المقدس والقاهرة، ومات بدمشق سنة885هـــ ، من كتبه "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. ينظر: نويهض، معجم المفسرين(ج17/1-18).

(7) البقاعي، مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور(ج155/1).

(8) الربيعة، علم مقاصد السور(ص 7).

الإنسانية والكمال البشري في فترة استخلافها،في كافة المجالات،والرسو بها إلى بر العبودية لله؛ كي تحظى برضا خالقها في الدنيا والآخرة.

ثانياً: تعريف الأهداف لغةً واصطلاحاً:

الأهداف لغة:

الهدف: "كل شيء عرض ومرتفع[1]، وفي الحديث أن النبيﷺ"كان إذا مر بهدف مائل أو صدف أسرع المشي"[(2)].

الهدف: "كل شيء مرتفع،من بناء أو كثيب رمل أو جبل ملم، ومنه سمي الغرض هدفاً"[(3)].

وقد استعمل النبيﷺ مرادفات لفظة الهدف في قوله، عن ابن عباس_رضي الله عنه_ أن النبيﷺقال: "لا تتخذوا شيئاً فيه الروح غرضاً".[(4)]

الأهداف اصطلاحاً:

أهداف الشريعة: "مقاصدها التي شرعت الأحكام لتحقيقها"[(5)].

الهدف: "الغرض المنتضل فيه بالسهام"[(6)].

من خلال التعريفات اللغوية نستطيع القول إن الأهداف والأغراض متقاربة في المعنى، وهما"الغاية التي يتحراها طالبها للوصول إلى مراده، ولا تتحقق إلا بالإقدام عليها،وقد تكون واحدة أو أكثر، كلية أو جزئية"[(7)].

بناءً على ذلك من الممكن تعريف الأهداف القرآنية بأنها: إرشادات ضمَّنها الله تعالى في كلامه لعباده في شتى مجالات الحياة الأخلاقية والإنسانية والعقدية؛ليطبقوها من أجل تحقيق العبودية المطلقة لهﷻ، وإعمار الكون.

---

(1) الفراهيدي، العين(ج29/9).

(2) [البيهقي: شعب الإيمان، باب التوكل بالله ﷻ والتسليم لأمره، 493/2، حديث رقم 1229]، والحديث رجاله ثقات، البصارة، أنيس الساري في تخريج أحاديث فتح الباري(ج793/1).

(3) الرازي، مختار الصحاح(246/2).

(4) [مسلم: صحيح مسلم، باب النهي عن صبر البهائم، 1549/3: حديث رقم1957].

(5) العالم، المقاصد العامة للشريعة الإسلامية(ص 79).

(6) ابن منـــظـــور، لسان العرب(ج346/9)

(7) المحمدي، رسم الأهداف(ص 6).

المطلب الثاني: أهمية معرفة مقاصد وأهداف السور:

مَن تدبر القرآن الكريم وطبق الشريعة الإسلامية علم أن جميع الأوامر والنواهي والتكاليف لم تكن عبثاً،أوللمشقة على العباد، إنما منشأها العليم الحكيم الخبير،فما شرع سبحانه وتعالى شيئاً إلا لحكمة،إما جلب منفعةٍ أو درء مفسدة ومضرة،علمها من علم وجهلها من جهل.

لذا هذه بعض من أهمية هذا العلم الجليل:

1) التأكيد على أن الله أنزل القرآن ليكون كتاب هداية وتشريع،وعلم وعمل قال تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾[ص: 29]، قال الشاطبي[1]: "فإن كل عاقل يعلم مقصود الخطاب ليس التفقه في العبارة وإنما التفقه في المعبر عنه،المراد به"[2]

2) معرفة المقاصد تعين على فهم الآيات وتفسيرها وفقاً لمراد الله بعيداً عن الزلل والانحراف.

3) مَن عرف المقاصد دعا إلى الله على بصيرة، بعيداً عن أهوائه وخطأ فهمه.

4) تفسير القرآن باعتبار مقاصد السور يبرز وجه الإعجاز البياني في القرآن الكريممن حيث أنه متناسق النظم مترابط المعنى، فهو كالبناء المتقن المتناسق.

5) إن مقاصد السور من أعظم ما يعين على ربط الآيات بالواقع، وتطبيق تعاليم الشارع الحكيم في كافة جوانب الحياة.

6) فهم المقاصد القرآنية وتطبيقها هو السبيل لتخلص المسلمين من التبعية لغيرهم وجعلهم يقودون العالم بمنهج الله.

7) هذا العلم يعمل على زيادة الإيمان ورسوخه في القلب،ويوطد العلاقة بين المسلم وخالقه.

---

(1)الشاطبي هو: أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي المالكي، الشهير بالشاطبي. أصولي حافظ محدث، لغوي مفسر قيل ولد سنة عشرين وسبعمائة. نشأ بغرناطة، له مؤلفات نفيسة من أشهرها كتاب (الموافقات)، توفي يوم الثلاثاء الثامن من شعبان سنة تسعين وسبعمائة. ينظر: المغراوي، موسوعة مواقف أهل السلف(ج8/404)؛ والتكروري، نيل الابتهاج(ص48-50).

(2) الشاطبي، الموافقات في أصول الفقه(ج3/409).

8)"تعويد حملة هذه الشريعة، وعلماء الأمة على التنقيب والبحث واستخراج المقاصد من عويصات الأدلة؛ حتى تكون طبقات علماء الأمة صالحة في كل زمان لفهم تشريع الشارع ومقصده من التشريع، فيكونوا قادرين على استنباط الأحكام التشريعية"[1].

الخلاصة

المقاصد الشرعية جزء من المقاصد القرآنية التي نزل القرآن الكريم لتحقيقها بين العباد، وجعلها قانوناً يحتكم إليه من أراد عمارة الأرض وإقامة العدل وتطبيق شرع الله.

فالمقصد العام للشريعة الإسلامية"هو عمارة الأرض وحفظ نظام التعايش فيها واستمرار صلاحها بصلاح المستخلفين فيها،وقيامهم بما كلفوا به من عدل واستقامة ومن صلاح في العقل وفي العمل، وإصلاح في الأرض"[2].

لو أدرك ولاة المسلمين أهمية المقاصد القرآنية وعملوا بها لكان المسلمون على قدر من المسؤولية في قيادة العالم بالعدل والقوانين الإلهية، فعمارة الأرض هي دين يتعبد به الحاكم المسلم إلى خالقه.

---

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير(ج158/3).

(2) الفاسي، مقاصد الشريعة ومكارمها(ص ص 45-46).

الفصل الأول

الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الحزب الستينالسور(الأعلى–الليل)

المبحث الأول:
الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة الأعلى

المطلب الأول: سورة الأعلى دراسة عامة:

أولًا- اسم السورة:

لاشك في أن اسم السورة غالبًا يكون مختاراً من مضمونها وفحواها، فيكون اسمها أهم شيء ذكر فيها، "وسميت السورة بالأعلى لافتتاحها بقوله تعالى ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾[الأعلى: 1] أي نزه الله عن كل نقص وصفه بل صفات التمجيد والتعظيم"[1]، والأعلى صفة لله تعالى ورد ذكرها في قوله تعالى من سورة الليل ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى * إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى﴾[الليل: 19-20].

وردت تسميتها في السنة بسورة (سبح اسم ربك الأعلى)، عن جابر أنه قال: صلى معاذ بن جبل الأنصاري لأصحابه العشاء فطول عليهم، فانصرف رجل منا، فأُخْبِرَ معاذ عنه فقال: إنه منافق، فلما بلغ ذلك الرجل، دخل على رسول اللهﷺ فأخبره ما قال معاذ، فقال النبيﷺ:

" أَتُرِيدُ أَنْ تَكُونَ فَتَّانًا يَا مُعَاذُ؟ إِذَا أَمَمْتَ النَّاسَ فَاقْرَأْ بِالشَّمْسِ وَضُحَاهَا، وَسَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى "[2]، وذكر صاحب روح المعاني وصاحب فتح القدير في تفسيريهما أنها تسمى سورة "سبح" من غير دليل يذكر[3].

---

(1) الزحيلي، التفسير المنير(ج185/30).

(2) [مسلم: صحيح مسلم، الصلاة/ القراءة في العشاء، ج340/1: حديث رقم 465]؛ أخرجه البخاري بلفظ آخر [البخاري: صحيح البخاري، الأدب/ مَنْ لَمْ يَرَ إِكْفَارَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ مُتَأَوِّلًا أَوْ جَاهِلًا،ج26/8: حديث رقم 6106].

(3) ينظر: الألوسي، روح المعاني(ج313/15)؛ والشوكاني، فتح القدير(ج513/5).

ثانيًا- عدد آياتها:

قال أبو عمرو الداني[1]: " هي تسع عشرة آية في جميع العد"[2].

ثالثًا- مكان وزمان نزول السورة:

نزلت سورة الأعلى في مكة، قال ابن عطية: "وهي مكية في قول الجمهور"[3]، ومما يدل على ذلك حديث البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إذ قال: (قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ، فَمَا رَأَيْتُ أَهْلَ المَدِينَةِ فَرِحُوا بِشَيْءٍ فَرَحَهُمْ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، حَتَّى جَعَلَ الإِمَاءُ يَقُلْنَ: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَمَا قَدِمَ حَتَّى قَرَأْتُ: سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى فِي سُوَرٍ مِنَ المُفَصَّلِ)[4]، وحديث البراء بن عازب يدل على أنها مكية.[5]

" وهي معدودة ثامنة في ترتيب نزول السور عند جابر بن زيد نزلت بعد سورة التكوير وقبل سورة الليل. وروي عن ابن عباس وعكرمة والحسن أنها سابعة قالوا: أول ما نزل من القرآن: (اقرأ باسم ربك)، ثم(ن)، ثم (المزمل)، ثم (المدثر)، ثم (تبت)، ثم (إذا الشمس كورت)، ثم (سبح اسم ربك). وأما جابر بن زيد فعد الفاتحة بعد المدثر ثم عد البقية فهي عنده ثامنة"[6].

رابعًا- فضائل السورة:

روى مسلم عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: (كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺيَقْرَأُ فِي الْعِيدَيْنِ، وَفِي الْجُمُعَةِ بِسَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى، وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ)، قَالَ: (وَإِذَا اجْتَمَعَ الْعِيدُ وَالْجُمُعَةُ، فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ، يَقْرَأُ بِهِمَا أَيْضًا فِي الصَّلَاتَيْنِ)[7]. وعن عبد الله بن عمرو، قال: أتى رجل

---

(1) أبو عمرو الداني: الإمام الحافظ المجود المقرئ الحاذق، عالم الأندلس، أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عمر الأموي، مولاهم الأندلسي القرطبي ثم الداني، ويعرف قديماً بابن الصيرفي،مصنِف "التيسير"و" جامع البيان"، ولد سنة (371 هـ) توفي سنة(444 هـ).الذهبي؛ سير أعلام النبلاء(ج77/18).

(2) الداني، البيان في عد آي القرآن (ج271/1).

(3) الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(ج468/5).

(4) [البخاري: صحيح البخاري،بَابُ مَقْدَمِ النَّبِيِّ ﷺوَأَصْحَابِهِ المَدِينَةَ، ج66/5: حديث رقم3925].

(5) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج271/30).

(6) المرجع السابق، ج272/30

(7) [مسلم: صحيح مسلم، الجمعة/ ما يقرأ في صلاة الجمعة، ج598/2: حديث رقم878]

رسول الله ﷺفقال: أقرئني يا رسول الله، فقال: (اقرأ ثلاثا من ذوات {الر}[1]فقال: كبرت سني، واشتد قلبي، وغلظ لساني، قال: فاقرأ ثلاثا من ذوات (حم)[2] فقال مثل مقالته، فقال: اقرأ ثلاثا من المسبحات[3]فقال مثل مقالته، فقال الرجل: يا رسول الله، أقرئني سورة جامعة، فأقرأه النبي ﷺ"إذا زلزلت الأرض" حتى فرغ منها، فقال الرجل: والذي بعثك بالحق لا أزيد عليها أبدا، ثم أدبر الرجل، فقال النبي ﷺ: أفلح الرويجل مرتين).[4]

خامسًا- مناسبة السورة لما قبلها:

لما ذكر سبحانه وتعالى في سورة الطارق خلق الإنسان، وخلق النبات، جاءت سورة الأعلى لتجلي بعض صفات هذا الخالق العظيم، وما ينبغي على الخلق فعله؛ لتنزيهه عما لا يليق به، فهو الذي خلق كل شيء وسوَّاه وأتقنه، وهو الذي أخرج النبات وجعله أشكالاً وألوانًا.

ولما وصف الله تبارك وتعالى القرآن في سورة الطارق بأنه قول فصل يفصل بين الحق والباطل، ناسب أن يعد الله ﷻ رسوله ﷺ بأن يعلمه هذا القول الحق، ويحفظه في قلبه وعقله خشية النسيان، ثم تعرضت سورة الطارق للذين يصدون الناس عن سبيل الله، فتجلت عاقبة هؤلاء في سورة الأعلى أنهم هم الأشقياء، وعاقبتهم النار لا يحيون فيها حياة طيبة، ولا يموتون فيستريحوا من العذاب.

---

(1) ذوات "الر": هي سور القرآن التي تبدأ بـــ "الر"، وهي خمس سور(يونس، هود، يوسف، إبراهيم ، الحجر).

(2) ذوات حم: هي سور القرآن التي تبدأ بـــ " حم"، وهي سبع سور(غافر – فصلت – الشورى – الزخرف – الدخان – الجاثية – الأحقاف).

(3) المسبحات: قال الأحوذي: " بكسر الباء نسبة مجازية وهي السور التي في أوائلها سبحان أو سبح بالماضي أو يسبح أو سبح بالأمر وهي سبعة سبحان الذي أسرى والحديد والحشر والصف والجمعة والتغابن والأعلى." الأحوذي، تحفة الأحوذي (ج192/8).

(4) [أبو داود: سنن أبي داود، تحزيب القرآن، ج546/2:حديث رقم 1399]؛ و [ابن حنبل: مسند الإمام أحمد، ج139/11: حديث رقم 6575]؛ و[البزار: البحر الزخار، مسند عبد الله بن عمرو بن العاص، ج429/6: حديث رقم2459]؛ و[النسائي: السنن الكبرى، فضائل القرآن/إذازلزلت، ج262/7: حديث رقم 7973].

سادسًا- محور السورة وخطوطها الرئيسة:

1- **محور السورة:** مقصود السورة هو تنزيه الله سبحانه وتعالى عن شوائب النقص وكل ما لا يليق بجلاله، والإشارة إلى وحدانيته وقدرته، والدال على ذلك كل من اسميها : (سبح) و(الأعلى).[1]

2- **خطوط السورة الأساسية:** قد اشتملت سورة الأعلى على مواضيع متعددة، منها ما يتعلق بالعقيدة، منها ما يتعلق بالعبادة، ومنها ما يتعلق بالتفكر في خلق الله وبديع صنعه.

أولاً: افتتحت السورة بالأمر بتسبيح الله وتنزيهه عما لا يليق به، وتنزيه اسمه عن أن يسمى به

أحد من خلقه، وبيان جوانب عظمته وقدرته في خلق الخلق وإتقانه، وهدايته لما يضمن بقاءه.

ثانيًا: بعد أن تحدثت السورة عن نعمة الإمداد، فهي تتحدث عن نعمة أخرى موازية لها في النفع والعظمة، وهي نعمة الهدى والرشاد، نعمة لسيدنا محمدﷺ ولأمته من بعده، وهي تيسير حفظ القرآن الكريم وتثبيته في قلب النبيﷺ بحيث لا ينساه، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ**﴾ [القمر: 17]، ثم وعد اللهﷻ أن ييسر نبيه ﷺ إلى ما فيه الخير له ولأمته، ثم تطرق سبحانه لموضوع الموعظة الحسنة والتذكير بالقرآن الكريم لإصلاح النفوس وتهذيب الأخلاق، ثم بينت الآيات أن الذي يخشى ربه ويؤمن به وباليوم الآخر سينتفع بهذه الذكرى، ويعمل بها، والشقي هو من لا يلقي لها بالاً، وسينال جزاءه في النار الكبرى.

ثالثاً: اختتمت السورة ببيان عاقبة من اتعظ وطهر نفسه من الكفر والشرك والمعاصي، وأدى ما عليه من فرائض، واستحضر جلال الله وعظمته في نفسه ولم يؤثر دنياه على آخرته، وبينت مكانة الآخرة وعظمتها، وجاءت خاتمة الآيات تؤكد وحدة وأصالة الأصول الاعتقادية والأخلاقية في جميع الشرائع الإلهية.[2]

---

(1) ينظر: البقاعي: مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور(ج3/181،180)؛ وابن عاشور، التحرير والتنوير (ج30/272).

(2)الزحيلي، التفسير المنير (ج30/186).

المطلب الثاني: تعظيم الله ﷻوتنزيهه عما لا يليق به

قال الله تعالى: ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى * الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى *وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى * وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى * فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى﴾ [الأعلى: 1-5]

الله ﷻ بمقتضى علوه وعظيم قدرته وإحكام إتقانه لهذا الوجود، يأمر عباده بتسبيحه وتنزيهه عن صفات النقص التي لا تليق بخالق عظيم له صفات الجلال والكمال، فيُري خلقه بعض مظاهر عظمته التي تتكرر أمام أعينهم؛ ليزيد الذين آمنوا إيماناً وتطمئن قلوبهم، وليرد أصحاب القلوب الشاردة عن واحة الإيمان إلى كنفه وجنابه؛ لعلهم يهتدون.

أولاً- معاني المفردات:

(سَبِّحِ): التسبيح هو التنزيه والتقديس، تنزيه الله تعالى عن كل سوء، وأصله المَرُّ السريع في عبادة الله تعالى.[1]

(الْأَعْلَى): " اسم من أسماء الله الحسنى، معناه رفيع القدر والمنزلة الذي بلغ الغاية في علوّ الرُّتبة، فلا رُتبة لغيره إلاّ وهي مُنحطّة عنه **(سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى)** "[2]، ويفيد الزيادة في صفة العلو.

(خَلَقَ): أنشأ على غير مثال سابق.[3]

(فَسَوَّى): أحكم صنع المخلوقات وأتقنها ولم يأت بها متفاوتة غير متناسقة، بل جعلها متساوية في الإحكام والإتقان.[4]

(قَدَّرَ فَهَدَى): جعل الأشياء مقدرة على مقادير مخصوصة، فقدر لكل مخلوق ما فيه رشده وصلاحه، فهدى كل كائن إلى وجهته.[5]

---

(1) ينظر: الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن(ج392/1)؛ والفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (ج372/1)؛ وابن فارس، مقاييس اللغة(ج125/3).

(2) عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة (ج1546/2).

(3) ينظر: الزبيدي، تاج العروس(ج251/25).

(4) ينظر: الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل(ج738/4)؛ والحجازي، التفسير الواضح (ج853/2)؛ وطنطاوي، التفسير الوسيط(ج362/15).

(5) ينظر: القشيري، لطائف الإشارات(ج717/3)؛ والحجازي، التفسير الواضح(ج853/2).

(أَخْرَجَ الْمَرْعَى): أخرج من الأرض أصناف النباتات والحشائش التي تأكلها الأنعام وترعاها.[1]

(فَجَعَلَهُ): "الجعل يأتي لمعانٍ ترجع إلى:

1 الخلق والإيجاد.

2 التصيير حقيقةً أو حكمًا".[2]

والتصيير حقيقة هو ما يناسب سياق الآية؛ لأن النبات تحول وصار من حالة إلى أخرى.

(غُثَاءً): "الغثاء ما يقذف به السيل على جانب الوادي من الحشائش وأوراق النباتات".[3]

(أَحْوَى): "الأحوى الأسود، أي أن النبات يضرب إلى الحوة من شدة الخضرة كالأسود."[4]

ثانيًا- التفسير الإجمالي:

هو أمر للنبيﷺ ولكل مؤمن موحد، أن ينزه ربه الأعلى ويقدسه ويمجده عن صفات النقص، وعما لا يليق به ﷻ، وعما يقوله المشركون، وينزه اسمه عن الإلحاد فيه بالتأويلات الزائغة وإطلاقه على غيره، فهو الذي خلق الخليقة وسوى كل مخلوق بإحكام وإتقان في أحسن الهيئات وأجمل الأشكال، وقدَّرَ لكل مخلوق ما يصلح له، وقدَّرَ أجناس المخلوقات وأنواعها ومقاديرها وصفاتها وآجالها، فهدى كل واحد منها إلى ما يصدر عنه وما ينبغي له، فأرشده وعرفه كيفية الانتفاع بالأشياء، كما قال تعالى: **﴿رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾** [طه: 50]، الذي أنبت العشب الذي تتغذى عليه الدواب، والنبات الذي يأكله الإنسان وينتفع به، ثم جعل ذلك المرعى بعد اخضراره ونضارته هشيماً بالياً، أسودَ جافاً.[5]

---

(1) ينظر: الطبري، جامع البيان(ج312/24)؛ وابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل(ج474/2).

(2) الجمل، معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن(ج324/1).

(3) أبو حيان، البحر المحيط(ج454/10).

(4) الحنفي، روح البيان(ج405/10).

(5) ينظر: الصابوني، صفوة التفاسير(ج333/3)؛ وابن كثير، تفسير القرآن العظيم (ج372/8)؛ والزحيلي، التفسير الوسيط، (ج2862/3)؛ والبيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (ج3059/5)؛ والزحيلي، التفسير المنير(ج190/3).

ثالثًا-البلاغة:

- **(سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى):** "وتعريف: (اسم) بطريق الإضافة إلى ربك دون تعريفه بالإضافة إلى علم الجلالة نحو: سبح اسم الله، لما يشعر به وصف رب من أنه الخالق المدبر.
- إضافة (رب) إلى ضمير الرسول ﷺ لتشريفه بهذه الإضافة وأن يكون له حظ زائد على التكليف بالتسبيح"[1].
- **(الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى):** "عطف جملة: فسوى بالفاء دون الواو للإشارة إلى أن مضمونها هو المقصود من الصلة وأن ما قبله توطئة له"[2].
- **(وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى):** "قال المفسرون: إنما حذف المفعول لإفادة العموم أي قدَّر لكل مخلوق وحيوان ما يصلحه، فهداه إليه وعَرَّفه وجه الانتفاع به[3]."

رابعًا-المقاصد والأهداف:

1. التسبيح عبادة لسانية وقلبية تستغرق حياة الفرد المسلم في حركاته وسكناته، فهو دائم الذكر لربه مستحضرًا عظمته وكماله في قلبه؛ فينطق لسانه تنزيهًا وتسبيحًا.
2. التسبيح من أشرف العبادات، فهو غراس الجنة، عن ابن مسعود- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: (لَقِيتُ إِبْرَاهِيمَ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَقْرِئْ أُمَّتَكَ مِنِّي السَّلاَمَ وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ الجَنَّةَ طَيِّبَةُ التُّرْبَةِ عَذْبَةُ الْمَاءِ، وَأَنَّهَا قِيعَانٌ، وَأَنَّ غِرَاسَهَا سُبْحَانَ اللهِ وَالحَمْدُ لِلَّهِ وَلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ)[4].
3. الخلق من صفات الله التي تفرَّد بها سبحانه وتعالى، ولم يشاركه فيه أحد من خلقه فيما خلق في السموات أو في الأرض، فلم يجعل الله لأحدٍ من خلقه نصيباً في صفة الخلق كغيرها من الصفات كالجود والعفو والمغفرة والرحمة في حدود وجودنا المحدود، فأراد سبحانه وتعالى لعباده أن يكونوا رحماء بينهم، وأن يتصفوا بأسمى الصفات، وعدَّها من مكارم الأخلاق، ومن موجبات ثوابه ورضاه فأجزل لهم عليها العطاء، فعن عبد الله بن

---

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير(ج274/30).

(2) المرجع السابق،ج275/30.

(3) الصابوني، صفوة التفاسير(ج522/3).

(4) ينظر: [الترمذي: سنن الترمذي، الدعوات/ ما جاء في فضل التسبيح، ج387/5: حديث رقم3462]. ضعيف، ينظر، الألباني، مشكاة المصابيح(ج716/2).

عمرو بن العاص–رضي الله عنهما–، أن النبي ﷺ قال: (ارْحَمُوا تُرْحَمُوا، وَاغْفِرُوا يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ)[1]، إلا صفة الخلق فهي تدل على كمال ألوهيته ﷻ، فلا ينبغي لأحدٍ من خلقه أن ينازعه فيها.[2]

4. الله سبحانه سوى ما خلق، فأقام كل مخلوق على أتم وأكمل صورة، فليس في خلقه تباين أو تناقض، قال تعالى: ﴿**مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ**﴾ [الملك: 3]، فهي دعوة للتفكر في خلق الله المتقن، للإتقان والإخلاص في العمل وتسوية كل شيء على أكمل وجه كما أراد الله ﷻوالبعد عن الغش والتدليس، قال تعالى: ﴿**صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ**﴾[النمل: 88].

5. الله سبحانه "قدَّرَ أجناس الأشياء وأنواعها وصفاتها وأفعالها وأقوالها وآجالها، فهدى كل واحد منها إلى ما يصدر عنه، ويسَّره لما خُلِقَ له، وألهمه إلى أمور دينه ودنياه"[3].

6. ما من نبات ينبت إلا وهو صالحٌ لخلق من خلق الله، لا يقتصر على أن يكون مرعى للأنعام، في طور من أطواره فحسب، بل تعداه لأكثر من ذلك قال تعالى: ﴿**إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ**﴾ [القمر: 48].

7. الدنيا فانية وكل ما فيها سيصبح غثاءً بعد أن كان نضرًا يانعًا، فالعاقل من أدرك هذه الحقيقة المتكررة في دورة الحياة وعمل لآخرته ودار مقامه.

المطلب الثالث: بشريات الله للنبي محمدﷺ

قال تعالى: ﴿**سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى * إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى * وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى**﴾ [الأعلى: 6–8].

أولًا– معاني المفردات:

(سَنُقْرِئُكَ): إخبارٌ وضمان من الله تعالى لنبيه محمدﷺ بأنه سيجعله قارئًا وأنه سيلهمه القراءة ويعلمه القرآن الذي سينزله عليه.[4]

---

(1) [البخاري: الأدب المفرد، رحمة البهائم، 138: حديث رقم: 380]

(2) الخطيب، التفسير القرآني للقرآن(ج1528/16).

(3) الشوكاني، فتح القدير(ج514/5)؛ والقنوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن (ج187/15).

(4) ينظر: السمرقندي، بحر العلوم(ج571/13)؛ والواحدي، التفسير الوسيط(ج470/4).

(فَلَا تَنْسَى): "النون والسين والياء أصلان صحيحان: يدل أحدهما على إغفال الشيء، والثاني على ترك الشيء."[1]

نسيته نسياناً قال الراغب الأصفهاني: " النسيان ترك الإنسان ضبط ما استُودع، إما لضعف قلبه، وإما عن غفلةٍ، وإما عن قصدٍ حتى ينحذف من القلب ذكره."[2]

(إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ): قال صاحب لباب التأويل: " قيل معناه إلا ما شاء الله أن تنساه، ثم تذكره بعد ذلك[3]، كما صح من حديث عائشة رضي الله عنها قَالَتْ: سَمِعَ النَّبِيُّ ﷺقَارِئًا يَقْرَأُ مِنَ اللَّيْلِ فِي المَسْجِدِ، فَقَالَ: (يَرْحَمُهُ اللَّهُ لَقَدْ أَذْكَرَنِي كَذَا وَكَذَا آيَةً أَسْقَطْتُهَا مِنْ سُورَةِ كَذَا وَكَذَا)[4]، قال الطبري: "فلا تنسى إلا ما نشاء أن ننسيكه بنسخه ورفعه"[5]، وكلا المعنيين صحيح، ويحتمل أن يكون المراد من النص.

(إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى): جهر: "الجيم والهاء والراء أصلٌ واحد، وهو إعلان الشيء وكشفه وعُلُوه، يقال: جهرت بالكلام أعلنت به، ورجل جهير الصوت أي عاليه".[6]ومعناه: أن الله سبحانه وتعالى يعلم السر والعلانية مما يجهر به العباد وما يخفونه من أقوالهم وأفعالهم ولا يخفى عليه شيء من أمورهم.[7]

(وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى): قال ابن عطية معناه: "نذهب بك نحو الأمور المستحسنة في دنياك وأخراك من النصر والظفر وعلو الرسالة والمنزلة يوم القيامة، والرفعة في الجنة: "[8]

قال ابن كثير: "نسهل عليك أفعال الخير وأقواله، ونشرع لك شرعًا سهلًا سمحًا مستقيمًا عدلًا لا اعوجاج فيه ولا حرج ولا عُسر."[9]

---

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة(ج421/5).

(2) الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن(ج803/1).

(3) الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل(ج418/4).

(4) [البخاري: صحيح البخاري، فضائل القرآن/ من لم ير بأسًا أن يقول سورة البقرة وسورة كذا وكذا، ج73/8: حديث رقم6335].

(5) الطبري، جامع البيان(ج316/24).

(6) ابن فارس، مقاييس اللغة(ج487/1).

(7) ينظر: الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل(ج418/4)؛ وابن كثير، تفسير القرآن العظيم(ج380/8).

(8) ابن عطية، المحرر الوجيز(ج469/5).

(9) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم(ج380/8).

ثانيًا- التفسير الإجمالي:

بعد أن من الله ﷻ بالهداية على الخلق كافة، جاءت بشريات الله تعالى لرسوله محمدﷺ، فبُدِئت بوعده تعالى أنه سيُقْرِئُه القرآن على لسان جبريل- عليه السلام- وأنه سيجعله قارئًا ويلهمه القراءة، فلا ينسى ﷺ ما يقرؤه، بل يحفظه عن ظهر قلب مع أنه أمي؛ ليكون ذلك آيةً أخرى على صدق نبوته، فلا يليق بالمرسل المكلف أن ينسى تكليفه إلا ما شاء الله أن ينسخ تلاوته وحكمه على سبيل التشريع كما في قوله تعالى: ﴿**مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا**﴾ [البقرة: 106]، فذلك كله من كمال الربوبية، ومن كمال إلوهيته تعالى أنه (**يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى**)، ومن علمه تعالى أنه يعلم ما يجهر به النبي ﷺ مع جبريل -عليه السلام- في القراءة، ويعلم ما يخفيه في صدره من مخافة التفلت ونسيان الذكر، قال تعالى: ﴿**وَإِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى**﴾ [طه: 7]، ومن تمام امتنان الله تعالى وإنعامه على نبيه ﷺ أن وفقه للطريقة الأيسر والأسهل في حفظ الوحي، وهداه للأيسر من القول والعمل، وللأمور المستحسنة في الدنيا والآخرة من النصر والظفر وإعطائه شريعةً سمحاء هي أيسر الشرائع، لا اعوجاج فيها ولا حرج ولا عسر؛ حتى يسهل على النفوس قبولها ولا يشق على العقول فهمها.[1]

ثالثًا- البلاغة:

- ❖ (**الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى**): بينهما طباق.[2]
- ❖ (**وَنُيَسِّرُكَلِلْيُسْرَى**): جناس اشتقاق[3]، والنون في"نيسرك" للتعظيم لتكون عظمة المعطي دالةً على عظمة العطاء، وليدل على عناية الله ﷻ بنبيه ﷺ.[4]

---

(1) ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز (ص695)؛ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (ج380/8)؛ والنسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل (ج631/3)؛ والمراغي، تفسير المراغي (ج124/30)؛ والزحيلي، التفسير المنير (ج188/30)؛ ومجموعة من العلماء، التفسير الموضوعي لسور القرآن (ج112/9).

(2) ينظر: الصابوني، صفوة التفاسير(ج532/3).

(3) ينظر: المرجع السابق ، ج532/3.

(4) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب (ج132/31).

رابعًا- المقاصد والأهداف:

1. تكفل الله ﷻ بحفظ القرآن الكريم من الزوال والتحريف، كما تعهد سبحانه بإعانة رسولهﷺ على حفظ القرآن إثر تلقيه، دون أن يلحق ساحته ذهول أو نسيان، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: 9].

2. ضرورة التأدب مع الله وتقديم مشيئته ﷻ قبل الإقدام على أي شيء، فكل شيء بإرادة الله تعالى وعلمه فلا يكون في ملكه إلا ما شاء، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا * إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ [الكهف: 23-24].

3. على طالب العلم أن يجتهد ويأخذ بالأسباب ويكون حريصًا في طلب العلم والانتفاع به، ولا يقصر في مراجعة علمه وتثبيته، ويستعين بالله على عقبات التعلم التي تواجهه، وأن يشكر الله تعالى أن خصه بهذه النعمة ولا يتعالى على العباد، فهي فضل وإحسان من الله تعالى لا من فطنته وقوته، قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾ [البقرة: 282].

4. وجوب استشعار عظمة اللهﷻ ومراقبته في السر والعلن فهو يعلم السر وأخفى، ولا يفوته شيءٌ مما في النفس، فهو مالك القلب والعقل وخافي السر والجهر، ففي مقدوره ﷻ أن يحفظ على الإنسان ما وهبه وإن كان من خفيات الروح، ولو شاء سلبه ما أعطاه فلن يستطيع الإنسان فعل شيء؛ لأنه ليس بمقدوره أن يخفي عن خالقه شيئًا، وهذا فيه عونٌ للمسلم على الاستقامة والتقوى ووصوله إلى مرتبة المحسنين قال النبيﷺ: (الإِحْسَانُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ)[1]، لذا وجب إخلاص النوايا والسرائر لله تعالى.[2]

5. اليسر مقصد من مقاصد القرآن الكريم والدين الإسلامي الحنيف، جعله الله تعالى أساسًا لكل ما أمر به ونهى عنه، ابتداءً من العقيدة وصولًا إلى المعاملات بشكل يتناسب مع الفطرة وتتقبله النفس من غير تكلف ولا مشقة قال تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾[البقرة: 185]، فكان التيسير نهج النبيﷺ في تعامله مع الآخرين،

---

(1) [البخاري: صحيح البخاري، تفسير القرآن/ إن عنده علم الساعة، ج115/6: حديث رقم4777]
(2) ينظر: المراغي، تفسير المراغي (ج124/30).

فلم يعسر على نفسه ولا على أمته، فكان ﷺ يختار أيسر الأمور وأبعدها من العنت، روت عائشة زوج النبيﷺ أن النبي ﷺ: (مَا خُيِّرَ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا اخْتَارَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا، فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبَعْدَ النَّاسِ عَنْهُ)[1]، وقد نهى النبيﷺ عن التنطع والغلو في الدين وبين عاقبة من يشدد على نفسه وعلى غيره، روى مسلم في صحيحه عن عبد الله بن مسعود–رضي الله عنه– قال: قال رسول اللهﷺ(هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ) قَالَهَا ثَلَاثًا[2].

ومن مظاهر التيسر في ديننا الحنيف أنه يسر على العباد في جميع التكاليف، ويتجلى التيسير في أركان الإسلام ولم يجعلها جامدة، بل جعلها تتناسب وأحوال المكلفين في اليسر والعسر، ومن ذلك التيسير ما يلي:

أ- الصلاة: الركن الثاني من أركان الإسلام وهي عمود الدين، نجد الشارع الحكيم جعل فيها من التخفيف ما يناسب أحوال المكلفين في اليسر والعسر،فقد أباح الإسلام للمسافر أن يقصر الصلاة الرباعية في السفر، وأجاز الجمع بين الصلوات في حال تعذر الاجتماع لصلاة الجماعة كما في المطر والحروب، كما أباح للمريض الذي يعجز عن أداء الصلاة قائماً أن يؤديها جالساً فإن لم يستطع على جنبه وإن لم يستطع فبالإشارة برأسه، وإن تعذر فل يصلِّ بعينيه.

ب- فريضة الصوم: فقد جعلها الله ﷻ شهرًا واحدًا في العام لا أكثر، ومع هذا جعل فيها من التيسير ما يتناسب مع طاقة التحمل للعباد، فقد أباح لأصحاب الأعذار الذين لا يطيقون الصيام أن يفطروا، ثم يقضوا ما عليهم في حال قوتهم واقتدارهم قال تعالى: **﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ﴾**[البقرة: 184]، وبالإضافة إلى هذا التيسير فقد خفف سبحانه عن الذين لا يقدرون على القضاء كالشيخ الكبير والمريض الذي لا يرجى شفاؤه بأن أجاز لهم إخراج فدية عن كل يوم أفطروه، قال تعالى: **﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾** [البقرة: 184].

ت- وكذا الزكاة: فيها من التيسير ورفع الحرج الكثير، فالله ﷻ فرضها على الأغنياء الذين يملكون نصابًا معينًا من المال، تطهيرًا لأموالهم وزيادة ونماء لها، ليعلموا أن العطاء يوجب العطاء والمنع لا يورث إلا الخسارة، وجعلها مقدارًا يسيرًا من المال

(1) البخاري، صحيح البخاري، المناقب/ صفة النبي ﷺ، ج189/4: حديث رقم:3560].

(2) [مسلم: صحيح مسلم، العلم/ هلك المتنطعون، ج2055/4: حديث رقم2670]

بعد أن يحول الحول على نصابها، ولم يفرضها على الفقراء الذين لا يملكون النصاب رفعًا للحرج والمشقة عنهم.

ث- أما الحج: فلا يجب إلا على المسلم المستطيع، ماديًا وجسديًا قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾ [آل عمران: 97]، ولم يوجبه أكثر من مرة في العمر، روى مسلم عن أبي هريرة قال: خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: (أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ فَرَضَ اللهُ عَلَيْكُمُ الْحَجَّ، فَحُجُّوا، فَقَالَ رَجُلٌ: أَكُلَّ عَامٍ يَا رَسُولَ اللهِ؟ فَسَكَتَ حَتَّى قَالَهَا ثَلَاثًا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: لَوْ قُلْتُ: نَعَمْ لَوَجَبَتْ، وَلَمَا اسْتَطَعْتُمْ)[1] أداء، ومن التيسير في فريضة الحج أن أباح فيها الإنابة عن المتوفى والذي لا يستطيع تأديتها، بأن يحج عنه شخص آخر وتسقط عنه الفريضة، فقد جاءت امرأة تسأل النبي ﷺ فَقَالَتْ: " يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ فَرِيضَةَ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ فِي الحَجِّ أَدْرَكَتْ أَبِي شَيْخًا كَبِيرًا، لاَ يَثْبُتُ عَلَى الرَّاحِلَةِ، أَفَأَحُجُّ عَنْهُ؟ قَالَ: (نَعَمْ)"[2].

فالله ﷻ أوفى بوعده للنبيﷺ بأن ييسره لليسرى، لذا علينا نحن المسلمين أن نتبع منهج التيسير في حياتنا، ونجعله منهج حياة في التعامل مع أنفسنا ومع الآخرين ما لم نتجاوز حدود الله بأن نحرم حلالًا أو نحلل حرامًا.

المطلب الرابع: تذكير الناس وموعظتهم

قال تعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى * سَيَذَّكَّرُ مَنْ يَخْشَى * وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى * الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى * ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَا﴾ [الأعلى: 9-13].

أولًا- معاني المفردات:

(يَخْشَى): خشي: الخاء والشين والياء تدل على خوف وذعر، فالخشية معناها الخوف.[3]

والخشية: حالة تحصل للعبد المؤمن عند الشعور بعظمة الخالق وهيبته وخوف الحجب عنه[4].

---

(1) [مسلم: صحيح مسلم، الحج/ فرض الحج مرة في العم، ج975/2: حديث رقم1337].

(2) [البخاري: صحيح البخاري، الحج/ وجوب الجح وفضله، ج132/2: حديث رقم1513].

(3) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة (ج184/2).

(4) ينظر: العسكري، معجم الفروق اللغوية (ج218/1).

(وَيَتَجَنَّبُهَا): جنب: الجيم والنون والباء أصلان متقاربان يدلان على البُعد[1].

ثانيًا- التفسير الإجمالي:

أمر الله ﷻ نبيه محمدًاﷺ أن يذكر جميع الناس بالإسلام ويعظهم ويحذرهم من عاقبة التنكب عن الحق، ومغبة الانسياق وراء الأهواء، وما على الرسول إلا البلاغ، سيتذكر وينتفع بالموعظة الذي يخشى الله تعالى ويعلم أنه ملاقيه، ويكره لنفسه سوء العاقبة ويرجو لها النجاة، والشقي الخاسر هو من يعرض ويتجنب سماع الموعظة وإن سمعها تجنب العمل بها، فذلك هو أشقى الكفرة، مآله إلى النار الكبرى العظيمة الفظيعة وهي نار الآخرة، فيصلى جسده في لظاها، فيودِّع بعدها الراحة الجسدية والنفسية، فيبقى جسده يقاسي عذاب النار، ونفسه تصارع عذاب الندم والحسرة على ترك الذكرى والانتفاع بها، ثم بعد ذلك لا يموت في النار وينتهي فيستريح مما هو فيه من العذاب، ولا هو يحيا حياة طيبة يسعد ويتلذذ بها، بل هي حياة مضرة له منغّصة عليه يتمنى زوالها لما فيها من أنواع النكال وأشكال الهوان.[2]

ثالثًا- البلاغة[3]:

- **(لَايَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَا)**: بينهما طباق.
- **(سَيَذَّكَّرُ مَنْ يَخْشَى)(وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى)**: بينهما مقابلة.

رابعًا- المقاصد والأهداف:

1. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من واجبات الداعية المسلم، عليه أن يداوم على تذكير الناس وموعظتهم وحثهم على فعل الخيرات والابتعاد عن المهلكات، ولا يمل من كثرة التذكير اعتقاداً منه بعدم الفائدة ممن يدعوهم، فليس كل إنسان يتفطن إلى ما ينفعه ولكنه إذا ذُكِّرَ تذكر، فإن الذكرى لا تخلو أبداً ممن ينتفع بها قال تعالى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾[الذاريات: 55]، وهذا معناه أن الداعية لا يتخلى عن مهمة التذكير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بل يذكر حيثما وجد فرصة للتذكير[4].

---

(1) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة (ج483/1).

(2) ينظر: الطبري، جامع البيان (ج317/24)؛ وابن كثير، تفسير القرآن العظيم (ج380/8)؛ والخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل (ج418/4)؛ والطبرسي، مجمع البيان(ج295/10)؛ وحوى، الأساس في التفسير(ج680/11-681).

(3) ينظر: الصابوني، صفوة التفاسير (ج523/3).

(4) ينظر: الخطيب، التفسير القرآني للقرآن (ج1532/16).

2. على الدعاة الابتعاد عن الفظاظة في دعوة الناس، وألا يؤذوهم بالألفاظ الجارحة التي تصف حالهم وتقطع الرجاء منهم بالانتفاع والفلاح، مما يوهن عزيمتهم على التغيير للأفضل، ويقوي عنادهم وإصرارهم على البقاء على حالهم من العصيان والفسوق، فأمر الانتفاع بالذكرى وإحداثها الأثر المنشود في نفوس الخلق مما اختص الله سبحانه بعلمه، وله ﷻفي ذلك حكم بالغة قال تعالى: ﴿لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾[الطلاق: 1].

3. الناس أمام الدعوة صنفان: [1]

أ- مستجيب ناجٍ: كثير من الناس يخشون الله سبحانه ويخافون عقابه، فهؤلاء يتأملون الذكرى فيتبين لهم الصواب ويظهر لهم سبيل الحق فينتفعون بالذكرى ويعملون بها، خشية أن يفوتهم حسن العاقبة، فيكون ذلك سبيل نجاتهم من الهلاك في الدنيا والآخرة.

ب- معرضٌ هالك: فهذا الصنف من الناس معاند مُصِرٌّ على الكفر والجحود والإنكار، معرضٌ عن الذكرى لا يرق لها قلبه ولا ينتفع بها بل ويتجنب سماعها، ولا يرغب في معرفة الطريق السليم، ولا يدرك سوء العاقبة ولا يتفكر في أموره ومستقبله وما سيؤول إليه جراء تركه العمل بالنصيحة، فهذا هو الأشقى في الدنيا، سيظل يحترق بنار الحسرة والندم على ترك الانتفاع بالذكرى، وشقي في الآخرة لأنه أعرض عن ذكر الله تعالى وسيلقى نتيجة إعراضه إعراضاً من الله ﷻ، وصلياً في نار جهنم قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ [طه: 124].

4. على الآباء والمربين أن يداوموا على نصح أبنائهم ودوام تبصيرهم وتذكيرهم بالخير، وعدم إهمالهم وتركهم لقمة سائغة لمن يريد أن يستقطبهم في جماعات تخالف في مبادئها وقيمها مقاصد القرآن العظيم وتعاليم الدين الإسلامي القويم، فإن انتفعوا فبها ونعمت، وإن لم ينتفعوا فإنهم يكونون أدوا ماعليهم من مسؤولية تجاه رعيتهم بأن قدَّموا لهم النصيحة عملًا بقول رسول اللهﷺ(الدين النصيحة)[2].

5. المعرض عن الحق وعن الصراط المستقيم مصيره جهنم يصطلي بها ويقاسي حرها وألوان العذاب والآلام فيها، فلا هو يموت فيجد طعم الراحة ولا يحيا حياة كريمة ولا

---

(1) ينظر: شحاته، تفسير القرآن العظيم(ج15/6481-6482).

(2) [مسلم: صحيح مسلم، الإيمان/ بيان أن الدين النصيحة، ج1/74: حديث رقم55].

يخفف عنه العذاب، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ﴾ [فاطر: 36]، فهو كما قالت العرب: "لا حي فيُرجى ولا ميتٌ فينعى"[1].

المطلب الخامس: نجاة وفوز كل من تطهر من الشرك

قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى * وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى * بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى * إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى * صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾ [الأعلى: 14-19].

أولًا- معاني المفردات:

(أَفْلَحَ): مشتقة من الفعل(فَلَحَ) ويدل على الفوز والظفر، أي فاز وظفر بالبغية[2].

(تَزَكَّى): (زكي) الزاء والكاف والألف أصلٌ يدلل على نَمَاءٍ وزيادة[3]، والزكاة: بمعنى الطهارة[4]،

تزكى: طهر نفسه من الشرك والمعاصي[5].

(ذَكَرَ):"(ذَكَرَ) الشيء ذكرا وذكرا وذكرى وتذكارا حفظه واستحضره وجرى على لسانه بعد نسيانه"[6].

ثانيًا- التفسير الإجمالي:

يؤكد الله ﷻعلى فوز من يطهر نفسه من الشرك بالإيمان، ويتعهدها بالتزكية من الرذائل والمفاسد والأخلاق الدنيئة، ويجعل أعماله خالصةً لله تعالى، ويذكر ربه بقلبه ولسانه، ويقيم الصلاة خشوعًا وامتثالًا لأمر خالقه، بهذا يكون العبد قد فاز ونجا من النار الكبرى، ولكن الناس يفضلون الحياة الفانية على الآخرة الباقية فلا يعملون بما أمرهم اللهﷻ، فحب الدنيا وتفضيلها على الآخرة داء كامن في النفس البشرية وهو رأس كل خطيئة، والحق أن الآخرة أفضل وأدوم من الدنيا وزخرفها الفاني كمًا وكيفًا زمانًا ومكانًا، ثم بين الله تعالى

---

(1) ينظر: العسكري، جمهرة الأمثال(ج372/1).

(2) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة(ج450/4)؛ ومخلوف، كلمات القرآن تفسير وبيان(356).

(3) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة (ج17/3).

(4) ينظر: أبو حيان، تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب(ج152/1).

(5) ينظر: مخلوف، كلمات القرآن تفسير وبيان(356).

(6) مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط(ج313/1).

وحدة الشرائع في أصولها وآدابها العامة، وأن كل ما ذكر من فلاح وتزكية وذكر لله ﷻ، وإيثار الخلق الدنيا على الآخرة موجود في كل الكتب السماوية السابقة للقرآن الكريم، فقد تتابعت كتب الله عزوجل في بيان أن الآخرة خير وأبقى من الدنيا قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ﴾[الشعراء: 196][1].

ثالثًا- المقاصد والأهداف:

1. التأكيد على نجاة وفوز كل من انتفع بالذكرى والموعظة وتطهَّر من الكفر والمعاصي، والفوز يكون بالنجاة من النار ودخول الجنة، قال تعالى: ﴿فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ [آل عمران: 185].
2. نلاحظ أن الفعل تزكَّى يشعر بالتكلُّف وبذل الجهد لحصول التزكية، وتطهير النفس، والاستقامة على الطريق المستقيم تحتاج إلى مجهود كبير لرعاية النفس وترويضها على فعل الخيرات وزجرها عما يؤدي إلى هلاكها ويمنعها من تحقيق بغيتها بالفوز، وذلك لأن كل منهيٍّ عنه مرغوب يجمله الشيطان ويزينه في نفس الإنسان، وييسره ويهونه عليه، وأن التكاليف ثقيلة على النفس تتهرب من تأديتها والالتزام بها، أخرج مسلم عن أنس بن مالك-رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: (حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ، وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ)[2].
3. ذكر الله ﷻ يُعد من خير الأعمال وأفضلها وأعظمها أجرًا عند الله ﷻ، روى الترمذي عن أبي الدرداء قال: (أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ، وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ، وَأَرْفَعِهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ إِنْفَاقِ الذَّهَبِ وَالوَرِقِ، وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ"؟ قَالُوا: بَلَى. قَالَ: "ذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى")[3] وذلك أن من يذكر الله تعالى يعني أنه يخشاه وهذا بدوره يقوده إلى التقرب إلى الله عزوجل؛ طمعًا في رحمته وخوفًا من عقابه بشتى أنواع العبادات كبرِّ الوالدين والصلاة، والصيام والصدقة وجهاد النفس وغيرها العديد من القربات، فذكر الله تعالى باب واسع لأعمال الخير.

---

(1) ينظر: الصابوني، صفوة التفاسير(ج523/3)؛ والزحيلي، التفسير المنير(ج197/30-199)؛ والحجازي، التفسير الواضح(ج855/3)؛ والطيار، تفسير جزء عمَّ(ص124).

(2) [مسلم: صحيح مسلم، الجنة وصفة نعيمها، ج2174/4: حديث رقم2822]

(3) [الترمذي: سنن الترمذي، الدعوات/ فضل الذكر، ج459/5: حديث رقم 3377].قال الألباني: صحيح مشكاة المصابيح(ج702/2 حديث رقم: 2269).

4. ذكر الله ﷻ يوجب ذكر العبد قال تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾[البقرة: 152]، وأيُّ نعمة هي أعظم من أن الله ﷻ يذكر العبد برحمته وعفوه وإحسانه.

5. للصلاة مكانةٌ عظيمة، فهي عمود الدين، وأول ما يحاسب عليه المرء فإن صلحت صلح سائر عمله وإن فسدت فسد سائر عمله، وهي سمة يتميز بها المؤمن عن المنافق، أوصى بها رسولنا الكريم وهو على فراش الموت، روت أم سلمة، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺكَانَ يَقُولُ فِي مَرَضِهِ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ: (الصَّلَاةَ، وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ)[1]، فالصلاة دستور يُقوِّم سلوك الإنسان، وتجعل منه إنساناً سويًا قال تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ [العنكبوت: 45]، فهي صلة بين العبد وربه يؤديها خمس مرات في اليوم الليلة يناجي بها ربه ويقف بين يديه؛ كي لا ينسى الوقوف بين يديه في الآخرة، فمن حسُن وقوفه في الدنيا حسُن كذلك في الآخرة.

6. الصلاة هي الركن الذي أوصى النبي ﷺ الآباء أن يعلموه لأبنائهم وألا يتهاونوا معهم في الالتزام بها، روى عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا، وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ)[2]، وذلك لأهميتها وعِظَم أجر من أدَّاها، وفظاعة عاقبة من تركها وأهملها فهي سبب يوجب دخول النار قال تعالى: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ * قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾ [المدَّثر: 42-43]، فالصلاة لا تسقط عن المكلفين مهما كانت أحوالهم، سواء في اليسر أو العسر في الصحة أو المرض، في السلم أو الحرب،بل أمرهم أن يؤدوها وبين لهم كيف يؤدونها وهم في أــشد اللحظات حرجًا.

7. إن طبيعة النفس البشرية تميل إلى حب العاجل من الأمور على الآجل، كيف لا وهو ما عاينته ورأت منه ما يعجبها، أما الآجل فمزويٌّ عنها تتوق لرؤيته، لكن زخرف الدنيا وشهواتها العاجلة تجعل العبد ملهيٌّ بها، فيكره ترك آجل يحبه لأجل آخرة غيبت عنه بثوابها وعظيم أمرها، فالعاقل من يمتثل لأمر خالقه ويبذل كل شيء في سبيله وابتغاء

---

(1) [ابن ماجه: سنن ابن ماجه، الجنائز/ مرض رسول الله ﷺ، ج519/1: حديث رقم1625].قال الألباني: صحيح، صحيح الجامع الصغير وزيادته (ج105/1 حديث رقم:2269).

(2) [أبو داود: سنن أبي داود، الصلاة/ متى يؤمر الغلام بالصلاة، ج133/1: حديث رقم 495]. قال الألباني: صحيح: إرواء الغليل(ج266/1 حديث رقم:247).

مرضاته والفوز بعظيم عطائه، أما من يؤثر الدنيا على الآخرة ويتمتع بما حرمه الله فيها فإنه يعاقب في الآخرة بالحرمان منه ويقاسي حر جهنم مقابل لحظات فانية من المتعة الزائفة، قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ﴾ [الأحقاف: 20].

8. على الإنسان ألا ينشغل بالجزئيات عن الكليات، وعن الغايات العظيمة بالإنجازات الآنية، فمن جاهد نفسه وأجهدها في البداية أراحها في النهاية، ومن أراحها كان عاقبتها الهلاك والخسران، فمن أدرك هذه الحقيقة وعمل بها رست سفينته على بر الأمان في الدنيا والآخرة.

9. الإشارة إلى قدم الدعوة وأصالة منبتها وامتداد جذورها في شعاب الزمان، فالشرائع الإلهية متفقة في أصولها الاعتقادية والأخلاقية وإخلاص العبادة لله عزوجل، فأصول العقيدة الكبرى موجودة في الكتب السابقة للقرآن الكريم، تختلف جزئياتها وتفاصيلها باختلاف حاجات البشر المتعاقبة والمتجددة، ولكنها تلتقي في الجوهر والمصدر، فالصلاة وفلاح من ذَكر الله وامتثل لأوامره موجودان في كل الشرائع لأن المشرِّع واحد سبحانه[1]،قال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى﴾ [الشورى: 13].

(1) ينظر: قطب، في ظلال القرآن(ج3894/6)؛ والزحيلي، التفسير المنير(ج201/30).

المبحث الثاني

الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة الغاشية

المطلب الأول: سورة الغاشية دراسة عامة

أولاً–اسم السورة:

اسم السورة التوقيفي (الغاشية)، حيث جاء في مطلعها﴿**هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ**﴾[الغاشية: 1]، فسميت بهذا الاسم لافتتاحها بهذا الوصف ليوم القيامة الدال على هوله وعظيم شأنه، وبه نقلت عن الصحابة، روي عن ابن عباس (رضي الله عنهما) أنه قال: " نزلت سُورَة الغاشية بِمَكَّة"[1]، وبه عنونت في المصاحف وكتب التفسير.

اسمها التوفيقي (**هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ**)، حيث سميت بأول آية فيها ورويت هذه التسمية عن صحابة رسول اللهﷺ، فرُوي عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: " كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺيَقْرَأُ فِي الْعِيدَيْنِ، وَفِي الْجُمُعَةِ بِسَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى، وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ"[2]

وجاءت في روايات أخرى مقتصرة على بداية الآية الأولى (**هَلْ أَتَاكَ**)،حينما سأل الضحاك بن قيس النعمان بن بشير عن "أَيَّ شَيْءٍ قَرَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺيَوْمَ الْجُمُعَةِ، سِوَى سُورَةِ الْجُمُعَةِ؟ فَقَالَ: كَانَ يَقْرَأُ هَلْ أَتَاكَ"[3]، والذي يظهر لنا أن هذا المقطع من الآية يعتبر اسماً للسورة؛ لأن السائل سئل عن اسم السورة الثانية التي كانت تقرأ مع سورة الجمعة.

ثانيًا–عدد آياتها:

عدد آياتها ست وعشرون آية بلا خلاف، ولا نظير لها في عدد آياتها[4].

---

(1) ينظر: السيوطي، جلال الدين، الدر المنثور(ج490/8) وعزاه لابن مردويه والنحاس وابن الضريس.

(2) [مسلم: صحيح مسلم، الجمعة/ ما يقرأ في صلاة الجمعة، ج598/2: حديث رقم 878].

(3) [مسلم: صحيح مسلم، الجمعة/ ما يقرأ في صلاة الجمعة، ج598/2: حديث رقم 878].

(4) ينظر: الداني، البيان في عد آي القرآن(ج272/1)؛ والسيوطي، الإتقان(ج233/1).

ثالثًا–مكان وزمان نزول السورة:

تُعَدُّ سورة الغاشية من السور المكية في القرآن، روي عن ابن عباس–رضي الله عنهما– أنه قال: " نزلت سُورَة الغاشية بِمَكَّة"[1]، وهي عند الجميع مكية[2].

وهذه السورة السابعة والستون في ترتيب نزول سور القرآن، نزلت بعد سورة الذاريات وقبل سورة الكهف[3].

رابعًا–فضائل السورة:

كان النبيﷺ يقرأ بها يوم الجمعة، كَتَبَ الضَّحَّاكُ بْنُ قَيْسٍ إِلَى النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ يَسْأَلُهُ: " أَيَّ شَيْءٍ قَرَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺيَوْمَ الْجُمُعَةِ، سِوَى سُورَةِ الْجُمُعَةِ؟ فَقَالَ: كَانَ يَقْرَأُ هَلْ أَتَاكَ"[4].

كان ﷺ يقرأ بها في العيدين عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: (كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺيَقْرَأُ فِي الْعِيدَيْنِ، وَفِي الْجُمُعَةِ بِسَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى، وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ، قَالَ: وَإِذَا اجْتَمَعَ الْعِيدُ وَالْجُمُعَةُ، فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ، يَقْرَأُ بِهِمَا أَيْضًا فِي الصَّلَاتَيْنِ) [5].

خامسًا–مناسبة السورة لما قبلها:

جاءت فاتحة الغاشية تفصيلًا لما أُجمل في خاتمة الأعلى، فلما ذكر في سورة الأعلى أحوال الفريقين من العباد المعرض عن الله وبعض ما سيكون عليه حاله في الآخرة، والمقبل المفلح وطبيعة الأعمال التي أدت إلى فلاحه دون تفصيل في ماهية الفلاح، وترغيب العباد بالآخرة وتفضيلها على الدنيا، وأن هذا كله مذكور في صحف أولي العزم من الرسل إبراهيم وموسى عليهما السلام جاءت سورة الغاشية تخاطب سيدنا محمدﷺ وهو من أولي العزم من الرسل عن القيامة والآخرة وما فيها، وبيان أحوال الناس فيها من خلال رصد تعابير وجوههم، فبدأت بذكر العصاة وما سيلقونه في النار الكبرى من عذاب وهوان بشيء من التفصيل، ثم انتقلت إلى بيان حال الذين أفلحوا، وأسهبت في ذكر النعيم والرضا الذي يعيش فيه أولئك المفلحون، ثم جاءت الآيات الأخرى لتبين قدرة الله ﷻ وأنه قادر على ردهم وحسابهم بعد الموت، فجاء لهم بأمثلة من الواقع يعاينونها كل يوم؛ ليبين لهم أن الذي خلق

---

(1) ينظر: السيوطي، الدر المنثور(ج490/8).
(2) ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن(ج25/20).
(3) ينظر: السيوطي، الإتقان(ج97/1).
(4) سبق تخريجه، (ص 42).
(5) سبق تخريجه، (ص24).

هذا قادر على أن يعيدهم مرة أخرى، وما هذه الأمثلة إلا ليتذكروا وينيبوا إلى ربهم فمرجعهم ومآلهم إليه وحده ولا مفر من ذلك.

سادسًا–محور السورة وخطوطها الرئيسة:

1. محور السورة:

يدور محور سورة الغاشية حول تقرير عقيدة البعث وإثبات الجزاء على السعي في الدنيا، والدلالة على قدرة اللهﷻعلى ذلك[1].

2. خطوط السورة الرئيسة:

أولًا: افتتحت سورة الغاشية بالاستفهام عن يوم القيامة؛ لتشويق السامع لمعرفة ما بعده من الأخبار وما يكون في ذلك اليوم من مواقف وأحوال.

ثانيًا: بعد الاستفهام عن يوم الغاشية جاءت الآيات تتحدث عن أحوال المعاندين المستكبرين عن عبادة الله، فتصف العذاب الذي سيلاقونه جزاء عنادهم فهو مما تقشعر له الأبدان وتجزع منه النفوس، وذلك لترهيب وإنذار من له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد لعله يتعظ فينيب.

ثالثًا: بعد بيان حال الكفار الأشقياء ووعيد الله لهم، ذكر الله تعالى حال المؤمنين السعداء الذين سعوا في الدنيا؛ لينالوا رضا الله، فذكر من حالهم ما تنشرح به الصدور وتطمئن إليه القلوب؛ لترغيب الناس بأعمالهم وحثهم على الاقتداء بهم، وشحذ هممهم لنيل ذلك الجزاء العظيم من النعيم المقيم[2].

رابعًا: بعد أن أثبت الله ﷻ وقوع يوم القيامة ووصَفَ أحوال الفريقين من الناس، أقام الدليل على وجوده ووحدانيته وصدق ما يعد به الفريقين بما يشاهدونه من آثار قدرته المتجلية في بعض مخلوقاته كالسماء والإبل والجبال والأرض؛ ليستدلوا بذلك على قدرتهﷻ على البعث، ثم بعد ذلك أمر نبيه أن يذكِّر العباد بهذه الأدلة والبراهين؛ ليتدبروها ويسلموا لله وحده، وأن النبي ماعليه إلا التذكير، وبعد ذلك يكون مرجعهم إلى الله وحسابهم عليه[3].

---

(1) ينظر: البقاعي، مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور(ج187/3).

(2) ينظر: الزحيلي، التفسير المنير(ج209/30).

(3) ينظر: المرجع السابق، ج213/30–214.

المطلب الثاني: مشاهد من جهنم

قال تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ * وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ * عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ * تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً * تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ * لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ * لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ * وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ * لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ * فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ * لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً * فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ * فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ * وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ * وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ * وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾[الغاشية: 1-16].

أولاً-معاني المفردات:

(الْغَاشِيَةِ): "القيامة تغشى الناس بأهوالها، والنازلة من خير أو شر أو مكروه"[1].

(خَاشِعَةٌ): ذليلة وخاضعة من الخزي والهوان، ترمي ببصرها نحو الأرض[2].

(آنِيَةٍ): مؤنث آن هو ما بلغ نهايته في شدة الحر[3].

(ضَرِيعٍ): " هو نبت يُقال لَهُ: الشِّبْرِق، وأهل الحجاز يسمونه الضريع إِذَا يبس، وهو سم"[4].

(لَاغِيَةً): "كلمة فاحشة قبيحة[5]".

(أَكْوَابٌ): جمع كوب وهو القدح الذي لا عروة له[6].

(نَمَارِقُ): "جمع النُمرقة وهي الوسادة الصغيرة التي يستند إليها أو يتكأ عليها"[7].

(وَزَرَابِيُّ): " الزربية البساط أو الطنفسة لها خمل رقيق"[8].

---

(1) الجمل، معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن(ج304/3)؛ ومصطفى وآخرون، المعجم الوسيط(ج653/2).

(2) ينظر: مخلوف، كلمات القرآن تفسير وبيان(ص357)؛ وابن منظور، لسان العرب(ج71/8).

(3) ينظر: الجمل، معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن(ج124/1).

(4) الفراء، معاني القرآن(ج257/3).

(5) الصحاري، الإبانة في اللغة العربية(ج223/4).

(6) ينظر: ابن فارس، مجمل اللغة(ج773/1).

(7) الجمل، معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن(ج119/5).

(8) المرجع السابق، ج246/2.

ثانيًا- التفسير الإجمالي:

خطاب من الله ﷻ للنبيﷺ بدأه الله ﷻ بالاستفهام؛ لتشويق نبيِّه ولفت نظره وجميع من ينظر في هذا القرآن الكريم إلى هول يوم القيامة وعظم أمره، وما سيكون فيه من نوازل وأحداث، وكيف سيكون حال الناس في ذلك اليوم المهيب، فبدأ ﷻ بذكر حال الذين استكبروا عن عبادته وأشركوا معه غيره في العبادة والخضوع، فيصف الرب تبارك وتعالى حالهم من انعكاس وجوههم، فهم في ذلك اليوم وتلك اللحظة التي يعاينون فيها صدق ما كذَّبوا به من البعث والجزاء بعد الموت، **(وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ)**وجوههم خاشعة ذليلة مخبتةٌ من الخوف من هول ما ترى، قال تعالى: **﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ * تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾** [القيامة: 24-25]، عملوا في الدنيا كثيرًا لأجل الدنيا، تكبروا على الله وأعملوا أنفسهم في معصيته، ولم يخلصوا له ﷻ ولم يتَّعظوا ويتذكروا رجوعهم إليه لينالوا جزاءهم، فهو في هذا اليوم، يوم الحساب، يرهقهم بالعذاب وجر السلاسل والأغلال، **(تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً)** فهذه الوجوه تعذب بنار حامية شديدة الحرارة لا ينطفئ حميها ولا تهدأ حرارتها **(تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آَنِيَةٍ)** إذا عطشوا فيسقون من عين تغلي بلغت منتهاها في الحرارة والغليان، وطعامهم في النار الضريع، وهو نبات سام تعافه الحيوانات ولا تأكله، منتن الطعم والرائحة، منفية عنه الفائدة المرجوة من الطعام، فلا يقوي الأبدان ولا يزيل عن آكليه الجوع، فذلك هو جزاء المستكبرين عن طاعة الله عزوجل[1].

أما الصورة المقابلة لحال أولئك الأشقياء، فهي حال السعداء الذين خشوا الله في الدنيا فأمنهم ورفع قدرهم في الآخرة، وجوههم منعمة في لين العيش، من ينظر إليها يرى فيها النعيم والراحة، فهي ذات بهجة وحُسن ونضارة قال تعالى: **﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾**[المطففين: 24].

لما رأى أصحاب هذه الوجوه نتيجة عملهم في الدنيا،وهي القبول في الآخرة وحُسن الجزاء، رضوا عن ذلك السعي وعن الأجر الذي أوتوه، كيف لا وجزاءهم غاية كل مؤمن يسعى وينصب في الدنيا لأجل الفوز به ألا وهو الجنة، فيبدأ الرب جل وعلا في سرد صفات هذه الجنة ليبين عظم مكانها ورفيع منزلتها وروعة الحياة فيها، وأنها تستحق ما كوبد من أجلها، **(فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ)** فهي عالية المكانة والمنزلة، درجات بعضها فوق بعض، لا يسمع

(1) ينظر: الخازن، لباب التأويل(ج420/4)؛ وابن كثير، تفسير القرآن العظيم(ج384/8-385)؛ والقنوجي، فتح البيان(ج203/15).

أهلها إلا الكلام الطيب ولا يتكلمون إلا بالحكمة والحمد والشكر لله على ما آتاهم من فضله، وهذه الجنة فيها عين تجري وتتدفق بأنواع الأشربة المستلذة التي يهواها أهل الجنة، ويستمر وصف ما في الجنة من متاع وسبل للراحة والرفاهية، ففيها سرر مرفوعة المقام والسمك تكشف للجالس عليها جميع ما منحه الله من الملك والنعيم، وأكواب معدة فيها ما لذ وطاب من الأشربة، موضوعة في متناول أيديهم، ولتكتمل صورة النعيم المقيم والراحة الأبدية جُعلت لهم وسائد لينة مريحة، مصفوفة مرتبة يجلسون ويتكئون عليها، وبسط فاخرة مفروشة في كل مكان يستمتع الناظر إليها لما فيها من الجمال والمتعة والفخامة[1].

ثالثًا-البلاغة:

- **(هَلْ أَتَاكَ)**: الاستفهام للتشويق إلى استماع الخبر، وتفخيم شأن القيامة والتنبيه لها[2].
- **(وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ)**: مجاز مرسل حيث أطلق الجزء الوجوه وأراد الكل وهم أصحاب هذه الوجوه.
- **(مِنْ جُوعٍ)**: جاءت كلمة جوع نكرة لتفيد التقليل والتحقير، أي مهما كان هذا الجوع بسيطًا فلن يدنفعه هذا الضريع، كناية عن نفي المنفعة والفائدة عنه[3].
- المقابلة بين وجوه الأبرار ووجوه الفجار**(وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ)(وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ)**.
- **(وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ)**: كناية عن الرضا وحسن العاقبة[4].
- **(لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً)**: جاءت كلمة لاغية نكرة لتفيد العموم أي عموم الكلام الباطل والذي لا فائدة منه، فالنكرة إذا جاءت في سياق النفي تفيد العموم[5].
- **(عَيْنٌ جَارِيَةٌ)**: قال ابن كثير: "أي سارحة وهذه نكرة في سياق الإثبات، وليس المراد بها عيناً واحدة وإنما هذا جنس العيون، يعني فيها عيون جاريات"[6]

---

(1) ينظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن(ص1022)؛ وحوى، الأساس في التفسير(ج6495/11)؛ الزحيلي، التفسير الوسيط(ج2867/3-2868)

(2) ينظر: الصابوني، صفوة التفاسير(ج525/3).

(3) ينظر: الألوسي، روح المعاني(ج326/15).

(4) ينظر: محمد، الآية التفسيرية وموقعها من البيان القرآني(ص129).

(5) ينظر: الشوكاني، فتح القدير(ج523/5).

(6) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم(ج2022/4).

رابعًا-المقاصد والأهداف:

1. كل آية فيها خطاب للنبيﷺ فهي خطاب لكل مؤمن بالتبعية، رُوي عن أبي هريرة عن النبيﷺ أنه قال: (إن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين)[1].
2. حث الناس على تذكر يوم القيامة والعمل لأجله، فمن أسماء القيامة الغاشية؛ لأنها تغشى الناس بأهوالها وشدائدها[2]، فاللهﷻ لم يذكر وصف يوم القيامة بل ذكر وصف حال الناس فيها؛ ليبين لهم عظم ما يكون في ذلك اليوم العظيم، وهذا من الإعجاز البياني للقرآن الكريم.
3. الوجه مرآة النفس البشرية؛ لذلك اختاره اللهﷻ دون سائر الأعضاء لوصف حال الفريقين يوم القيامة ؛ لأن كل انفعالات النفس الداخلية تظهر على الوجه.
4. من لم يخشع لله في الدنيا خشوع طاعة وانقياد، يخشع يوم القيامة خشوع ذل وخزي وندم على ما قصر في حق اللهﷻ، قال تعالى: **﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾** [الزمر: 56].
5. كل عمل لم يكن خالصًا لله تعالى مهما كان نافعًا فهو خسران لصاحبه ولن ينفعه في الآخرة، قال تعالى: **﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا * الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾** [الكهف: 103-104]، فالإيمان باللهﷻ والعمل الصالح هما رأس مال الآخرة، فلا ينفع إيمان بلا عمل ولا عمل بلا إيمان بالله تعالى.
6. كل من لم يلتزم بأمر الله تعالى سواء بيقينه أو بأعماله، سينال عقابه من اللهﷻ في النار الحامية، يقاسي فيها أشد أنواع العذاب، ويتجرع أخبث أنواع الطعام والشراب، فاللهﷻ وعد وحذر وهاهو ينفذ وعده ووعيده قال تعالى: **﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾**[النساء: 87].

---

(1) [مسلم: صحيح مسلم، الزكاة/ قبول الصدقة من الكسب، ج703/2: حديث رقم 1015]؛ و[الدارمي: سنن الدارمي، باب أكل الطيب، ج1786/3: حديث رقم 2759]

(2) ينظر: الجزائري، أيسر التفاسير(ج561/5).

7. عذاب يوم القيامة متنوع روحي وجسدي، فتُعَذَّب الروح بالذل والخزي، ويعذب الجسد بالنصب في النار[1].

8. وصف اللهﷻ الجنة وأهلها بأوصاف مليئة بالمتعة والجمال؛ لإغراء الناس وترغيبهم في الحصول عليها إذا عملوا بعمل أصحابها المستحقين لها[2]، فالذين عملوا في الدنيا وأخلصوا النوايا لله رب العالمين، يظهر على وجوههم أثر النعيم والرضا عن سعيهم في الدنيا لما لقوا من حسن الجزاء.

9. الجنة دار السلام لا يعكر صفو أهلها شيء مهما كان يسيرًا حتى ولو كان كلمةً لاغية لا فائدة منها، وهذا يدل على أن المؤمنين حينما يبتعدون عن الجدل واللغو في حياتهم يعيشون في طرف من حياة الجنة[3].

10. جزاء إخلاص السعي لله تعالى في الدنيا، جنة عالية في الآخرة، فيها نعيم أبدي وراحة سرمدية ترجوهما كل نفس بشرية.

11. الآخرة وأوصافها بما فيها من جهنم وألوان العذاب والشقاء، والجنة وما فيها من ألوان الراحة والنعيم، كلها مستمدة من مألوف السامعين في الدنيا؛ لإثارة الخوف في المعرضين والمنكرين، والغبطة في المؤمنين بما يرتاحون له إذا أقبل عليهم ذلك النعيم، وينقبضون اشمئزازًا خشية أن يلم بهم ذلك العذاب الأليم[4].

المطلب الثالث: دعوة للنظر في خلق الله

قال تعالى: ﴿**أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ * وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ * وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ * وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ**﴾[الغاشية: 17-20].

أولًا-معاني المفردات:

(الْإِبِلِ): اسم جمع لا واحد له من لفظه وهو مؤنث، وينطبق على القليل والكثير من الجِمال، وجمعها آبال[5].

---

(1) ينظر: قطب، مشاهد القيامة في القرآن(ص186).
(2) ينظر: الزحيلي، التفسير المنير(ج211/3).
(3) ينظر: قطب، في ظلال القرآن(ج3897/6).
(4) ينظر: دروزة، التفسير الحديث(ج49/5).
(5) ينظر: الجوهري، الصحاح (ج1618/4).

(نُصِبَتْ): النصب أصل يدل على إقامة الشيء في استواء[1].

(سُطِحَتْ): "أصل السطح البسط"[2]، أي أن الله ﷻ سطح الأرض بسطها ووسعها[3].

ثانيًا- التفسير الإجمالي:

يدعو الله ﷻ المنكرين لقدرته على البعث، وعلى حصول ما ذكر من أوصاف العقاب والنكال الذي أعده لأهل الكفر، والنعيم والكرامة الذي أعده لأهل الإيمان، إلى التفكر في خلق الله الدال على قدرته، فيلفت أنظارهم إلى التفكر في الإبل؛ لما فيها من الكثير من المنافع والعجائب في خلقها وتركيبها، هي غاية في القوة والشدة والتحمل، وتنقاد للكبير والصغير، ومنافعها عظيمة يكاد الإنسان أن يستغني بها عما سواها من الحيوانات، ثم يذكر ﷻ أدلة أخرى على قدرته، فهو الذي رفع السماء بلا عمد فلا تنطبق على الأرض، ثم نصب الجبال الشاهقة نصبًا ثابتًا راسخًا فلا تتزلزل أو تنهار، ثم بسط ﷻ الأرض ومهدها لعباده ليسهل عليها حياتهم، فكل تلك الأمثلة من عجائب صنع الله الدال على قدرته ﷻ حري بها أن تدفع من يتفكر بها إلى الإيمان بالله ﷻ وقدرته على كل شيء[4].

ثالثًا-البلاغة:

1- **(أَفَلَا يَنْظُرُونَ)**: الهمزة للإنكار والتوبيخ، والحث على التفكر والتأمل وليس للاستفهام الخالص[5].

2- **(كَيْفَ خُلِقَتْ)**: بدل اشتمال من الإبل؛ لأن المراد التأمل في كيفية خلقها العجيبة من قوة احتمال وصبر، مما جعلها صالحة للأسفار الطويلة دون التعرض للضعف[6].

3- **(كَيْفَ)**: استفهام لفظي، المراد منه الكيفية التي خلق عليها تلك المخلوقات الدالة على قدرته ﷻ[7].

---

(1) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة(ج5/434).

(2) الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير(ج1/276).

(3) ينظر: الحميري، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم(ج5/3076)؛ والحلبي، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ(ج2/196).

(4) ينظر: الطبري، جامع البيان(ج3/556)؛ وابن كثير، تفسير ابن كثير(ج4/2023)؛ والصابوني، صفوة التفاسير(ج3/526)؛ حمزة، اللؤلؤ والمرجان في تفسير القرآن(ج3/382).

(5) ينظر: البروسوي، روح البيان(ج10/423)؛ والمطعني، الاستفهام في القرآن الحكيم(ج4/359).

(6) ينظر: المطعني، الاستفهام في القرآن الحكيم(ج4/359-360).

(7) ينظر: المرجع السابق، ج4/360.

رابعًا–المقاصد والأهداف:

1. دعوة إلى إعمال العقل والتفكر في كل ما تراه العين لاستكشاف الكون والاستفادة منه فالله ﷻ سخر كل ما في الكون لنفع الإنسان[1].
2. إقرار عقيدة البعث والجزاء من خلال التأمل في مخلوقات الله العظيمة الدالة على عظمته وقدرته، فالذي أبدع هذا الصنع قادر على أن يعيد الإنسان مرة أخرى ويجازيه على أعماله.
3. التفكر في خلق الإبل، ففيها من الإعجاز الشيء الكثير، سواء في خلقها وتركيبها أو منتجاتها ومخرجاتها.
4. خلق السماء والأرض والجبال من الأدلة والبراهين التي تثبت قدرة الله ﷻ.

المطلب الرابع: تذكير الناس بيوم الحساب

قال تعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ* لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَيْطِرٍ * إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ * فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ* إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾ [الغاشية: 20–26].

أولًا– التحليل اللغوي:

(مُسَيْطِرٍ): " مسلط وجبار"[2].

(إِيَابَهُمْ): رجوعَهم وعودتهم إلى الله وحده لا مفر من ذلك[3].

ثانيًا– التفسير الإجمالي:

بعد أن أورد الله ﷻ الأدلة والشواهد الدالة على قدرته، فإنه يأمر نبيه ﷺ أن يذكر الناس بالذي أرسل به إليهم؛ ليتعظوا ويؤمنوا بالله ﷻ ويعرفوا ما عليهم من واجبات تجاه خالقهم، ويوجههم للتأمل في تلك الشواهد الدالة على قدرة الله على كل شيء ومن ضمنها البعث والجزاء، وليس عليه ﷺ إلا التذكير فقط، فهو ليس بجبار ولا متسلط يكره الناس على الإيمان بالله تعالى ربًا واحدًا لا شريك له، لكن من يعرض عن الإيمان بعدما رأى البرهان

---

(1) ينظر: حمزة، اللؤلؤ والمرجان(ج382/3).

(2) الفراء، معاني القرآن (ج262/3)؛ والماردیني، بهجة الأريب في بيان ما في الكتاب من الغريب(ج237/2)؛ ومخلوف، كلمات القرآن(ص2234).

(3) ينظر: ابن سيده ، المحكم والمحيط الأعظم(ج566/10).

فإن الله ﷻ سيعذبه يوم القيامة في نار جهنم العذاب الأكبر، فإن جميع الخلائق سترجع إلى الله ﷻ بعد الموت فيجازيهم على ما كان منهم إن خيرًا فخير وإن شرًا فشر[1].

ثالثًا-البلاغة:

- ❖ جناس الاشتقاق في قوله تعالى: **(فَذَكِّرْ)(مُذَكِّرٌ)** وقوله تعالى: **(فَيُعَذِّبُهُ)(الْعَذَابَ)**
- ❖ **(إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ):** قدم الجار والمجرور ليفيد الاختصاص، أي أن الرجوع إلى الله وحده لا إلى غيره، والحساب عليه وحده لا على غيره.
- ❖ (إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ): فيها ترصيع: "هو أن تكون الألفاظ مستوية الأوزان، متفقة الأعجاز"[2].

رابعًا-المقاصد والأهداف:

1. بيان أن مهمة الداعي إلى الله أن يذكر الناس، وليس عليه هداية القلوب فإن أمرها إلى الله وحده[3]، قال تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾[البقرة: 272].
2. التذكير والدعوة إلى الحق مهمة كل داعٍ ومعلم يدعو إلى علم أو خير، وليس عليه إكراه الناس وإجبارهم على اتباع ما يدعوهم إليه، فلهم مطلق الحرية والاختيار، قال تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ [الكهف:29].
3. التحذير من مخالفة دعوة النبي ﷺ وتكذيب دعوته، فالمكذب المتولي سيعذبه الله في جهنم العذاب الأكبر[4].
4. بيان أن لا عذاب أعظم وأكبر من عذاب الله ﷻ للمكذبين من الخلق، المنكرين للبعث والجزاء.
5. ترغيب المؤمنين وترهيب الكافرين والظالمين، فمصير الناس ومرجعهم إلى الله ﷻ، فهو الذي سيحاسبهم على أعمالهم ويجازيهم بمقتضى عدله وحكمته.

---

(1) ينظر: الطبري، جامع البيان(ج/557)؛ وابن كثير، تفسير القرآن العظيم (ج2024/4)؛ والزحيلي، التفسير الوسيط(ج287/3)؛ وصبري، المبصر لنور القرآن(ج343/11-345).

(2) الجرجاني، التعريفات(ج56/1).

(3) ينظر: الجزائري، أيسر التفاسير(ج504/5).

(4) ينظر: الزحيلي، التفسير المنير(ج217/30).

المبحث الثالث:

سورة الفجر

المطلب الأول: سورة الفجر دراسة عامة

أولًا- اسم السورة:

عُرفت تسمية هذه السورة باسم(الفجر)، وذلك لافتتاحها بالقسم بقوله تعالى: (وَالْفَجْرِ)، وبه عُنونت في المصاحف وكتب السنة والتفسير، ووردت تسميتها أيضًا ب(والفجر) بإضافة واو القسم فقد ذُكر عن ابن عباس والزبير- رضي الله عنهم- أنهم قالوا أنزلت(والفجر) بمكة[1]، وبه عنون لها الجمل في تفسيره[2]، وكذلك البخاري في صحيحه في كتاب التفسير[3]، والحاكم في المستدرك[4]، والداني في كتابه البيان[5].

ثانيًا-عدد آيات السورة:

"تسع وعشرون آية في البصري وثلاثون في الكوفي والشامي واثنتان وثلاثون في المدنيين والمكي.

اختلافها أربع آيات (فأكرمه ونعمه) و(فقدر عليه رزقه) عدهما المدنيان والمكي ولم يعدهما الباقون (يومئذ بجهنم) لم يعدها الكوفي والبصري وعدها الباقون (في عبادي) عدها الكوفي ولم يعدها الباقون"[6].

ثالثًا-مكان وزمان نزول السورة:

تُعد سورة الفجر من السور المكية[7].

---

(1) ينظر: الشوكاني، فتح القدير(ج577/5)؛ والسيوطي، الدر المنثور(ج497/8).

(2) ينظر: الجمل، الفتوحات الإلهية(ج528/4).

(3) ينظر: المستدرك (ج169/6).

(4) ينظر: صحيح البخاري (ج568/2).

(5) ينظر: الداني، البيان في عد آي القرآن(ص273).

(6) المرجع السابق، ص 273.

(7) ينظر: ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب(ج370/20)؛ والقاسمي، محاسن التأويل(ج464/9)؛ والمظهري، التفسير المظهري(ج253/10)؛ السيوطي، الإتقان في علوم القرآن(ج52/1).

قال ابن عباس: نزلت سورة (والفجر) في مكة[1]، وقد أجمع الجمهور على ذلك[2].

هذه السورة من أول ما نزل من القرآن على رسول الله ﷺ، فهي العاشرة في نزول السور نزلت بعد سورة الليل وقبل سورة الضحى[3].

رابعًا–مناسبة السورة لما قبلها:

المناسبة بين سورة الفجر والغاشية هي تفصيل بعد إجمال، فبعدما أجمل ﷻ في سورة الغاشية بعض ما يكون عليه أحوال الناس يوم القيامة جاءت سورة الفجر تفصل حال الفريقين فتذكر لنا بعض من طوائف الطغاة أصحاب الوجوه الخاشعة، الذين لم ينتفعوا بالذكرى واغتروا بما لديهم من قوة وسلطان كيف أنهم لم يعجزوا الله ﷻ فأهلكهم في الدنيا رغم ما كانوا عليه من شدة وجبروت، ثم بين سبحانه بعضًا من الأعمال المهلكة التي أدت بهم لتلك الحالة الذليلة، ثم يبين بعض ما يكون من أهوال في ذلك اليوم المهيب، وأنهم سيتذكرون أنه الحق من ربهم ولكن بعد فوات الأوان، ثم يكشف ﷻ سر الوجوه الناعمة وسر بهجتها، ألا وهو رضوانه ﷻ عليهم وإدخالهم في عباده وخاصته ومكافأتهم بدخول جنته، وبهذا تكون كلتا السورتين اشتملت على الوعد والوعيد، فواحدة أجملت والأخرى فصلت.

خامسًا – محور السورة وخطوطها الرئيسة:

محور السورة:

يدور محور سورة الفجر حول إهلاك الله ﷻ للكافرين في الدنيا، وتعذيبهم بأشد أنواع العذاب يوم القيامة[4].

خطوطها الرئيسة:

أولًا: افتتح ﷻ سورة الفجر بالقسم ببعض مخلوقاته من المشاهد الكونية الدالة على عظمته، مخاطبًا بذلك ذوي الألباب؛ ليعلموا أن عذاب الله للكفار واقع لا محالة.

---

(1) ينظر: الدر المنثور(ج497/8).

(2) ينظر: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن(ج52/1).

(3) ينظر: الزهري، تنزيل القرآن(ص37)؛ وطنطاوي، التفسير الوسيط(ج381/15).

(4) ينظر: مجموعة من العلماء، التفسير الموضوعي للقرآن(ج126/9).

ثانيًا: أورد ﷻ بعضًا من قصص الأمم البائدة التي أنكرت البعث وكذبت الرسل، وبينت السورة أن ما حل بهم من عذاب إنما هو بسبب كفرهم وطغيانهم، وأن الله ﷻ يرصد أعمال العباد ويجازيهم عليها.

ثالثًا: بين ﷻ أن هذه الحياة بكل ما فيها من فقر وغنى وعز وذل وخير وشر، ما هي إلا محض ابتلاءمن اللهﷻ لعباده.

رابعًا: وصف أهوال يوم القيامة، وانقسام الناس فيه إلى أشقياء يتمنون لو أنهم عملوا صالحًا لهذا اليوم المشهود، وسعداء قد فازوا برضا الله ﷻ وينعمون في جنانه[1].

المطلب الثاني: قسم الله ﷻ على عذاب الكفار

﴿وَالْفَجْرِ * وَلَيَالٍ عَشْرٍ * وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ * وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ * هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ﴾[الفجر: 1-5].

أولًا: معاني المفردات:

(وَلَيَالٍ عَشْرٍ): تعددت أقوال المفسرين في تحديد هذه الليالي فمن أقوالهم فيها[2]:

أنها العشر الأوائل من شهر محرم.

وأنها العشر الأواخر من رمضان.

وأنها " عَشر الأضحى"[3] العشر الأوائل من ذي الحجة.

الرأي الذي نراه راجحًا هو الأخير القائل أنها عشر ذي الحجة لقول النبي ﷺ فيما رواه ابن عباس(مَا مِنْ أَيَّامٍ، الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ، مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ يَعْنِي الْعَشْرَ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ)[4].

---

(1) ينظر: الزحيلي، التفسير المنير(ج220/30).

(2) ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن(ج39/20)؛ وقطب، في ظلال القرآن(ج3902/6).

(3) ابن قتيبة، غريب القرآن(ص526).

(4) [ابن ماجه: سنن ابن ماجه، الصيام/ صيام العشر (ص550): حديث رقم 1727]. صححه الألباني، الألباني، مشكاة المصابيح(ج458/1).

(الشَّفْعِ وَالْوَتْرِ): الشفع هو الزوج من كل شيء، والوتر هو الفرد.

(حِجْر): عقل، يقول صاحب معاني القرآن: "، والعرب تَقُولُ: إنه لذو حجر إِذَا كَانَ قاهرًا لنفسه ضابطًا لها"[1]، وأصل الحجر المنع.

ثانيًا- التفسير الإجمالي:

افتتح الله تبارك وتعالى هذه السورة المباركة بالقَسم بخمسة من مخلوقاته العظيمة، فبدأ بالفجر الذي هو الصبح وأول ظهور لنور الشمس، وهو وقت مبارك يقوم فيه العباد طاعة لربهم مؤدين فرضهم الأول في يومهم، ثم يقسم ﷻ بالليالي العشر الأوائل من ذي الحجة التي تؤدى فيها مناسك الحج، ثم يقسم بالشفع والوتر من كل شيء خلقه ﷻ، ثم يقسم سبحانه بسريان الليل وذهابه حيث يمضي فينعم الكون بالحركة والحياة، ثم يخاطب ﷻ كل من كان له عقل أو ألقى السمع وهو شهيد أليس في تلك الأشياء العظيمة المقسم بها قسم كاف لذي النُّهى فيتدبر ويتأمل ويصل إلى الحق وسبيل الرشاد!! وجواب القسم محذوف يوضحه السياق وهو عقاب الله ﷻ لكفار مكة وكل من هم على شاكلتهم في كل زمان ومكان[2].

ثالثًا- البلاغة:

1- **(الشَّفْعِ وَالْوَتْرِ)**: بينهما طباق.
2- **(وَالْفَجْرِ * وَلَيَالٍ عَشْرٍ)**: جاء الفجر معرفًا لشهرته بين الجميع فلا أحد يجهله، أما الليالي العشر نكرت لتعظيمها، وأنها تعرف بالعلم والتحري[3].

رابعًا- المقاصد والأهداف:

1. لله سبحانه وتعالى أن يقسم بما شاء من مخلوقاته على ما شاء، ولا يجوز للبشر أن يقسموا إلا بالله ﷻ، فالحلف بالأب والأم والأبناء والحياة أو أي من المخلوقات باطل ولا يصح.

---

(1) الفراء، معاني القرآن(ج260/3).

(2) ينظر: الطبري، جامع البيان(ج559/12-560-563)؛ والبكري، صحيح مختصر تفسير ابن كثير(ج1960/3)؛ والصابوني، قبس من نور القرآن(ج191/8-192-194)؛ والزحيلي، التفسير المنير(ج225/30)

(3) ينظر: ابن قيم الجوزية، التبيان في أقسام القرآن(ص54).

2. الله ﷻ فضل وقت الفجر على غيره من الأوقات، فهو من أعظم الأوقات وأفضلها عنده، ففيه صلاة يجتمع ليشهدها ملائكة الليل وملائكة النهار قال تعالى: ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ [الإسراء: 78].

3. الأقسام التي أقسم الله ﷻ بها كلها أوقات طاعات ومناسك يتقرب بها العباد إليه بالطاعات، فالفجر فيه باكورة صلوات اليوم، والليالي العشر الأوائل من ذي الحجة تؤدى فيها مناسك الحج، والشفع هو الزوج من فروض الصلاة وهي كل صلاة تصلى ركعتين أو أربعة كالفجر والظهر، والوتر هو الفرد منها وهو كل صلاة تصلى ثلاث ركعات، كالمغرب[1] قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: 162].

المطلب الثالث: إهلاك الله ﷻ للظالمين

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ * إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ * الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ * وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ * وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ * الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ * فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ * فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ * إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ [الفجر: 6-14].

أولًا- معاني المفردات:

(جَابُوا): " نقبوا وقطعوا، ويقال فلان يجوب البلاد أي يدخل فيها ويقطعها"[2].

(الْأَوْتَادِ) : "جمع وتد وهو يعبر عن ثبات الشيء واستقراره... قيل إن فرعون كان له أوتاد حقيقة، اتخذها من حديد وضربها في الأرض، وكان إذا أراد أن يعذب أحدًا ربطه ثم يرسل عليه الحيات"[3]

(لَبِالْمِرْصَادِ) : " يرصد من كفر به بالعذاب"[4]

---

(1) ينظر: كشك، في رحاب التفسير(ج7978/9).

(2) اليزيدي، غريب القرآن وتفسيره(ص427)؛ والزجاج، معاني القرآن وإعرابه(ج322/5).

(3) الحلبي، عمدة الحفاظ(ج279/4-280).

(4) ابن الجوزي، تذكرة الأريب في تفسير الغريب(ص451).

ثانيًا- التفسير الإجمالي :

(ألم تر) هذه الآيات خطابٌ لرسول الله محمدﷺ ولكل من يَبْلُغه القرآن الكريم، ألم تعلم ماذا فعل الله ﷻ بعاد قوم هود وكيف أهلكهم؟ وكانوا قد بلغوا من القوة والشدة والطول في الأجسام ما لم يبلغه الله أحدًا من خلقه، وكانوا أصحاب خيام وأبنية عالية قال تعالى: **﴿وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾** [الأعراف: 69]،

وكذلك ثمود قوم صالح عليه السلام كانوا يقطعون الصخور وينحتون فيها بيوتًا وقصورًا ليسكنوها، وكذلك فرعون الطاغية المتجبر صاحب الجيوش والعدة والعتاد، كل أولئك المذكورين تجاوزوا حدودهم فظلموا العباد وأفسدوا البلاد، وتألوا على الله خالقهم وجعلوا أنفسهم له أندادًا، فأنزل الله ﷻ بهم ألوانًا من العذاب بسبب ما أجرموا، فكان لكل قوم منهم عذاب يختلف عن الآخر قال تعالى: **﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾** [العنكبوت: 40]، فالله ﷻ يرصد أعمال عباده ويجازيهم عليها فلا يفوته منها شيء ولا يمنعه أحد من محاسبتهم[1] قال تعالى: **﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾**[العنكبوت: 23].

ثالثًا- البلاغة:

- **(أَلَمْ تَرَ)**: استفهام تقريري المخاطب به النبيﷺ لتثبيت فؤاده، وتعريضًا للمعاندين بإنذارهم إن استمروا في معارضتهم للحق[2].
- إضافة ضمير المخاطب للنبي ﷺ في **(رَبُّكَ)** للتشريف والولاية وإشعار النبي ﷺ بأنه في عناية الرحمن وأنه ﷻ سينصره على أعدائه[3].
- **(بِعَادٍ)**: مجاز مرسل حيث أطلق الجزء وهو اسم الجد(عاد) وأراد الكل القبيلة كاملة[4].

---

(1) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (ج2027/4)؛ وحجازي، التفسير الواضح(ج46/30)؛ والصابوني، صفوة التفاسير (ج557/3)؛ والزحيلي، التفسير المنير (ج255/30).

(2) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير(ج317/30).

(3) ينظر: المطعني، التفسير البلاغي للاستفهام(ج363/4)؛ وابن عاشور، التحرير والتنوير(ج318/30).

(4) ينظر: المطعني، التفسير البلاغي للاستفهام(ج363/4).

❖ **(ذَاتِ الْعِمَادِ)**: وصفت عاد بالمؤنث (ذات) لأن المراد بها القبيلة[1].

❖ **(وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا)**: وصف ثمود بالاسم الموصول لجمع المذكر (الذين) دون أن يقول التي جابت لأنه أراد القوم ولم يرد القبيلة[2].

❖ **(فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ)**: استعارة حيث شبه العذاب الشديد الذي نزل عليهم بسياط لاذعة تكوي أجساد المعذبين[3].

رابعًا–المقاصد والأهداف:

1. "الله ﷻ عند لسان كل قائل، ومرصد لكل فاعل وإذا علم العبد أن مولاه له بالمرصاد ودامت مراقبته في الفؤاد، حضره الخوف والحذر لا محالة"[4]،قال تعالى: **﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ﴾**[البقرة: 235].

2. أن الله ﷻ أهلك الأقوام السابقة لما ظلموا بألوان العذاب المهلكة المدمرة، فصاروا أثرًا بعد عينوالقصة موجهة إلى أهل مكة وإلى كل ظالم عاتٍ باغٍ، عن أبي موسى رضيَ اللَّهُ عنهُ، قال: قال رسول اللَّهِ ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ)[5].

3. "الله ﷻ يرصد أعمال الظالمين ويحصي أعمالهم إحصاءً دقيقًا، ثم ينزل بهم العقاب الذي يستحقونه"[6].

4. الطغيان يفسد الطاغية والذين يقع عليهم الطغيان سواء، كما يفسد العلاقات في جميع جوانب الحياة ويحول الإنسان من خليفة يُعمِّر إلى باغٍ مدمر لا تستقيم تصرفاته مع خلافته في الأرض لإعمارها[7].

---

(1) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير(ج318/30).

(2) ينظر: المرجع السابق، ج320/30.

(3) ينظر: الصابوني، صفوة التفاسير(532/3).

(4) الثعالبي، الجواهر الحسان(ج586/5).

(5) [البخاري: صحيح البخاري،ــ كتاب التفسير/ باب قوله: وكذلك أخذ ربك، ج74/6، حديث رقم 4686]؛ و [مسلم: صحيح مسلم، كتاب البر والصلة/ باب تحريم الظلم، ج1997/4: حديث رقم 2583].

(6) شحاته، تفسير القرآن الكريم(ج6510/3).

(7) ينظر: قطب، في ظلال القرآن(ج3904/6).

5. الطغيان يجعل الطاغية أسير هواه، فلا يقف عند حد ولا يردعه شرع، بل يتخذ لنفسه مكاناً غير خليفة الله في الأرض، فينازع الله في ملكه ويقول كما قال الله على لسان فرعون: ﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾[النازعات: 29]، وللأسف هذا حال الكثير من حكام العرب الذين يدينون بالإسلام[1].

6. الظلم والفساد ينشر الرق والعبودية بين الجماهير، ويجعلهم ساخطين حاقدين فتتعطل فيهم الكرامة والمشاعر الإنسانية[2].

7. الظلم يقتل روح الإبداع والابتكار والانجاز التي لا تنمو إلا في جو من الحرية والأمان، وهذا بدوره يورث التخلف عن ركب الحضارة والانشغال بجمع لقمة العيش والبحث عن مكان آمن كما هو حالنا المرير في بُلداننا العربية[3].

8. اللهﷻ يمهل الظالمين ولا يهملهم، وإذا انتقم منهم فانتقامه شديد قال تعالى: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾[البروج: 12]، فلكل ظالم مهما بغى وتجبر نهاية يكون فيها عبرة لمن يعتبر.

9. العبد مهما عظم شأنه وزادت قوته ونفوذه لا يرتفع عن مقام العبودية، فأين مقام العبد من سيده؟! فإذا غابت هذه الحقيقة عن العبد استحق تأديب سيده؛ لكي لا يتمادى في التمرد على مقام عبوديته[4].

المطلب الرابع- الإنسان ونظرته الخاطئة

قال تعالى: ﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ * وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ * كَلَّا بَل لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ * وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ * وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا * وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ [الفجر: 15-20].

(1) ينظر: قطب، في ظلال القرآن ، ج3904/6.

(2) ينظر: المرجع السابق، ج3904/6.

(3) المرجع نفسه، ج3904/6.

(4) ينظر: نخبة من العلماء، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم(ج128/9).

أولًا- معاني المفردات:

(ابْتَلَاهُ): اختبره وامتحنه.

(فَقَدَرَ): " قَسم أو ضيَّق ولم يبسط"[1]

(أَهَانَنِ): الإهانة المعاملة بذل[2].

(وَلَا تَحَاضُّونَ): لا تحافظون ولا تأمرون وتحثون بعضكم بعضًا[3].

(التُّرَاثَ): الميراث ما يتركه الميت من أموال وممتلكات.

(جمًّا): "الجمّ الكثير من كل شيء تجمعون"[4] الأموال من حلال وحرام.

ثانيًا- التفسير الإجمالي:

بعد أن بين الله ﷻ أنه يرصد أعمال عباده وحركاتهم وسكناتهم، ذكر أنه يختبرهم بالخير والشر والغنى والفقر والصحة والمرض لينظر ماذا هم فاعلون قال تعالى: ﴿**وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً**﴾[الأنبياء: 35]، فالإنسان تختلف نظرته لربه حسب نوع الابتلاء، فإذا اختبره ربه بالنعيم والغنى يظن أن الله ﷻ اجتباه وفضَّله على غيره لكرامته عنده ورضاه عنه، وإذا ابتلاه بضيق العيش وأذاقه من الفقر والمرض ظن أن ذلك عقاب وإهانة من الله له، فيقول شاكيًا ربه: ربي أهانني، ولكن الله ﷻ يردعهم بكلَّا ويبين لهم أن ذلك ليس مقياسًا للكرامة والهوان عنده، بل المكرم من يكرمه الله بطاعته والمهان من يُهين نفسه بطاعة هواه ومعصية خالقه، ويذكر لهم بعض صفاتهم القبيحة من أكل حقوق الأيتام وعدم الإحسان إليهم، وتغافلهم عن المساكين وعدم إطعامهم والعناية بهم، وأنهم يأكلون الميراث أكلًا شرهًا فلا يعطون الصغار والنساء حقوقهم، ويحبون المال حبًا طاغيًا فلا يتورعون في طريقة جمعه أمِن حلال هو أم من حرام، وهذا هو سبب هلاكهم وظلمهم للمساكين والأيتام[5].

---

(1) ألتونجي، المعجم المفصل في تفسير غريب القرآن(383)؛ والسجستاني، نزهة القلوب(375).

(2) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير(ج330/30).

(3) ينظر: ألتونجي، المعجم المفصل(136).

(4) المرجع السابق، ص110.

(5) ينظر: الطبري، جامع البيان(ج575/12)؛ والسمرقندي، بحر العلوم(579/3)؛ وابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل(480/2-481)؛ وقطب، في ظلال القرآن(ج3906/6).

ثالثًا- البلاغة:

- ❖ المقابلة بين قوله تعالى: **(ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ)** و**(ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ)** فقد قابل بين الكرم والإهانة، وبين توسعة الرزق[1].
- ❖ الالتفات من ضمير الغائب (ابتلاه) إلى الخطاب (تكرمون)؛ لزيادة التوبيخ والعقاب في قوله: **(لَا تُكْرِمُونَ)**.

رابعًا- المقاصد والأهداف:

1. "الدنيا دار ابتلاء وامتحان لا يجتازه إلا من عرف سنن الله وسلم بها.
2. المال يكون نعمة للمكلف إذا أحسن التصرف فيه وفق شرع الله ﷻ، ويكون عنوان شقاء إذا أساء التصرف فيه"[2].
3. الأمور لا تأخذ بظواهرها فالمال وسعة الرزق ليست دليلًا على كرامة العبد عند الله ورضاه عنه، وكذلك الفقر وضيق الحال ليس دليلًا على الهوان، فالله يرزق المؤمن والكافرقال تعالى: **﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا﴾**[البقرة: 126]، فلو كانت الدنيا تساوي عند الله جناح بعوضة ما سقى منها الكافر شربة ماء[3].
4. الحث على كفالة الأيتام ورعايتهم وإكرامهم؛ لما فيه من منفعة عظيمة تعود على الفرد والمجتمع في الدنيا والآخرة، روى سهل-رضي الله عنه- عن رسول الله ﷺ أنه قال: (وَأَنَا وَكَافِلُ اليَتِيمِ فِي الجَنَّةِ هَكَذَا وَأَشَارَ بِالسَّبَّابَةِ وَالوُسْطَى، وَفَرَّجَ بَيْنَهُمَا شَيْئًا)[4].
5. الإسلام يبني مجتمعًا متكافلًا تسوده الرحمة والمودة الإحساس بالآخرين ومعاناتهم، روى النعمان بن بشير أن رسول الله ﷺ قال: (مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى)[5].

---

(1) ينظر: الصابوني، صفوة التفاسير(ج559/3).

(2) نخبة من العلماء، التفسير الموضوعي لسور القرآن(ج131/9).

(3) ينظر: الخطيب، عبد الكريم، التفسير القرآني للقرآن(ج1561/16).

(4) [البخاري، صحيح البخاري، الطلاق/اللعان،ج53/7: حديث رقم5304]

(5) [مسلم: صحيح مسلم، البر والصلة والآداب/ تراحم المؤمنين وتعاطفهم، ج1999/4: حديث رقم2586].

6. التحري في جمع الأموال والتثبت من أن مصدرها حلال، فالمال الحرام عاقبته وخيمة في الدنيا والآخرة رُوي عن جابر بن عبد الله أنه قال: قال رسول الله ﷺ: (إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ لَحْمٌ نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ النَّارُ، أَوْلَى بِهِ)[1].

7. الحث على إعطاء النساء والصغار حقهم من الميراث، فقد كانوا في الجاهلية يُحرمون من ميراثهم، ولكن ما زال حب المال يعمي أبصار بعض الأغنياء فيمنعون الإناث من حقوقهن في التركة إلى يومنا هذا.

المطلب الخامس: من مشاهد البعث يوم القيامة

قال تعالى: ﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا * وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا * وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى * يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي * فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ * وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ * يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً * فَادْخُلِي فِي عِبَادِي * وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ [الفجر: 21-30].

يصف الله ﷻ بعضًا من مشاهد البعث التي ستحدث حين تقوم الساعة وصفًا دقيقًا، تخشع له القلوب وتقشعر له الأبدان، علَّ القلوب الغافلة تفيق من غفلتها قبل فوات الأوان، فالبعث أمر متحقق فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر.

أولًا- معاني المفردات:

(دُكَّتِ الْأَرْضُ): دقت وكسرت فجعلت مستوية ليس عليها مرتفع ومنخفض[2].

(دَكًّا دَكًّا): زلزالًا متتابعًا حتى تصبح مستوية بلا تضاريس[3].

(وَجَاءَ رَبُّكَ): نقول كما قال أهل السنة والجماعة: إن الله ﷻ يجيء مجيئًا يليق بجلاله وعظمته بلا تكييف ولا تحريف ولا تمثيل ولا تعطيل[4].

---

(1) [ابن حنبل: مسند أحمد بن حنبل، المكثرين من الصحابة/جابر بن عبد الله، ج332/22: حديث رقم14441]. صحيح، الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة(ج71/3).

(2) ينظر: ألتونجي، المعجم المفصل(ص175).

(3) ينظر: شحاته، تفسير القرآن الكريم(ج6514/30).

(4) ينظر:ابن عثيمين، أسماء الله وصفاته وموقف أهل السنة منها(ص22).

ثانيًا- التفسير الإجمالي:

يستعرض الحق ﷻ بعضًا من مشاهد اليوم الآخر بإجمال مزلزل؛ ليردع الظالمين والمفسدين عن أعمالهم القبيحة، ويخبرهم أن يوم القيامة واقع لا شك في وقوعه، فيذكر لهم بعض ما يكون في ذلك اليوم الرهيب من أهوال، فتدك الأرض وتتكسر وتسوى جبالها مع سطحها ويقوم الناس من قبورهم ويأتي الحق تبارك وتعالى ليفصل بين العباد، ويأتي الملائكة صفوفًا متتابعة، ويجاء في ذلك اليوم بجهنم فيعاينها كل من آمن بها ومن أنكرها قال تعالى: ﴿وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَى﴾ [النازعات: 36]، ففي ذلك اليوم الرهيب وتلك اللحظة العصيبة يتذكر الإنسان أعماله فيندم على عصيانه وتفريطه في حق الله، فيندم على ما بدر منه ولكن من أين له الانتفاع بالذكرى وقد فات أوانها؟ فيندم في ذلك الوقت أشد الندم ويقول متحسرًا: يا ليتني قدمت عملًا صالحًا فأنتفع به في حياتي الأبدية التي لا موت بعدها، ففي ذلك اليوم يتولى الله عذاب الكفرة ويشد وثاقهم بالسلاسل والأغلال، فيعذبهم عذابًا عظيمًا كظلمهم وإشراكهم، وبعد أن انتهى من وصف حال الظالمين، يبين ﷻ حال المؤمنين الذين كانوا يرجون رحمة ربهم وعفوه ورضوانه، فيخاطبهم الحق تبارك وتعالى بنفسه أو بواسطة ملك يأيتها النفس المطمئنة الموقنة بالله وبقضائه وقدره يقينًا صادقًا لم يخالجه شك، ارجعي إلى ربك لتتالي جزاءك راضية بما عملت في الدنيا وعلى ما حصلت في الآخرة، مرضيٌ عنك من خالقك، فادخلي في عباده الذين ارتضاهم وادخلي جنته معهم فتلك هي الكرامة التي لا كرامة بعدها وذلك هو النعيم الذي لا نعيم سواه[1].

ثالثًا- البلاغة:

- ❖ جناس الاشتقاق[2] في قوله تعالى: **(يَتَذَكَّرُ) (الذِّكْرَى يُعَذِّبُ عَذَابَهُ) (يُوثِقُ وَثَاقَهُ)، (رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً)**.
- ❖ أضاف الله ﷻ العباد إلى نفسه في قوله تعالى: **(فَادْخُلِي فِي عِبَادِي)** للتشريف.

رابعًا- المقاصد والأهداف:

---

(1) ينظر: الخازن، لباب التأويل(ج427/4)؛ والصابوني، صفوة التفاسير(ج558/3-559)؛ وشحاته، تفسير القرآن الكريم(6515/30)؛ والزحيلي، التفسير الوسيط(ج2877/3).

(2) ينظر: الصابوني، صفوة التفاسير(ج559/3).

1. وصف وبيان ما سحدث يوم القيامة، حيث تُدكُّ الأرض وتسوى جبالها فتتبدل على هيئة لم يعهدها الإنسان من ذي قبل؛ إيذانًا لبدء الحساب قال تعالى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ﴾ [إبراهيم: 48].

2. وصف أهوال يوم القيامة وما سيحدث فيه من دك وتكسير للأرض، فيه إشارة إلى أن متاع الدنيا زائل وسيتحول إلى حطام وأنقاض[1].

3. يوم القيامة يندم الإنسان على ما سلف منه من معاصٍ وآثام، فيتمنى لو أنه عمل صالحًا، وقدم الكثير من الأعمال الصالحة؛ لتنفعه في حياته الأبدية التي لا موت بعدها[2].

4. الذكرى بعد فوات الأوان تورث في القلب الحسرة والهم والألم، فعلى الإنسان أن يستغل أوقاته بما فيه منفعة له في الدنيا والآخرة.

5. بيان عِظم العذاب الذي سيلقاه أهل الضلال وشدته؛ كي يعتبر المنكرون قبل فوات الأوان.

6. الحياة الآخرة هي الحياة الحقيقية، والحياة الدنيا إنما هي ممر يتزود منها العبد بالطاعات إلى أن يصل إلى الآخرة دار المقر.

7. الرضا والاطمئنان الذي تجده النفس المؤمنة دائم لا ينقطع، وما هو إلا ثمرة الإيمان بالله.

8. "السعادة الحقيقية والشقاء الحقيقي مرهونان بما للعبد يوم القيامة، أما سعادة الدنيا وشقاؤها فظل زائل"[3].

---

(1) ينظر: الخطيب، التفسير القرآني للقرآن(ج1561/16).

(2) ينظر: حومد، أيسر التفاسير(5894/1).

(3) نخبة من العلماء، التفسير الموضوعي للقرآن(ج131/9).

المبحث الرابع

الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة البلد

المطلب الأول- سورة البلد دراسة عامة:

أولًا- اسم السورة :

عُرفت تسمية هذه السورة (بالبلد)، وبه عُنونت في المصاحف ومعظم كتب التفاسير[1]، ووجه تسميتها بهذا الاسم أن الله ﷻ افتتحها بالقسم بالبلد الحرام، قال ابن عاشور: " وهو إما على حكاية اللفظ الواقع في أولها، وإما لإرادة البلد المعروف وهو مكة"[2]، وقد ووردت لفظة البلد في أكثر من سورة في القرآن ويراد في بعضها مكة[3]، ووردت تسميتها في كلام الصحابة بأول آية فيها (لا أقسم بهذا البلد)[4] وعنون لها بعض المفسرين به[5]، ووردت تسميتها (لا أقسم) في بعض التفاسير[6]، وبه عنونها البخاري في صحيحه[7].

ثانيًا- عدد آياتها:

"عشرون آية في جميع العدد ليس فيها اختلاف"[8].

ثالثًا- مكان وزمان نزول السورة:

سورة البلد من السور المكية، وقد أجمع الجمهور على مكيتها قال صاحب زاد المسير:"هي مكّيّة كلّها بإجماعهم"[9]، ذُكر عن ابْن عَبَّاس -رَضِي الله عَنْهُمَا- قَالَ: نزلت سُورَة (لَا أقسم بِهَذَا الْبَلَد) بِمَكَّة[10].

---

(1) ينظر: السمرقندي، بحر العلوم(ج582/3)؛ والثعلبي، الكشف والبيان(ج206/10)؛ والماوردي، النكت والعيون(ج274/6).

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير(ج345/30).

(3) [البقرة: 126]، و[إبراهيم: 35]، و [النمل: 91]، و[التين: 3].

(4) ينظر: السيوطي، الدر المنثور(ج516/8).

(5) مجاهد، تفسير مجاهد(ص729)؛ والماتريدي، تأويلات أهل السنة(ج529/10)؛ والصنعاني، تفسير الصنعاني(ج373/2).

(6) ينظر: الشوكاني، فتح القدير(ج538/5)؛ والقنوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن(ج235/15).

(7) [البخاري: صحيح البخاري، التفسير/ لا أقسم، ج169/6].

(8) الداني، البيان في عد آي القرآن(ص274).

(9) ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير(ج446/4).

(10) ينظر: الشوكاني، فتح القدير(ج591/5)؛ السيوطي، الدر المنثور(ج516/8).

في نزول السور تعد السورة الخامسة والثلاثين، فقد كان نزولها بعد سورة (ق)، وقبل سورة (الطارق)، أما ترتيبها في المصحف فهي السورة التسعون[1].

رابعًا- فضائل السورة:

لم أقف على حديث صحيح في فضل سورة البلد[2].

خامسًا- مناسبة السورة لما قبلها:

أقسم الله ﷻ في سورة (الفجر) بالعبادات وأوقاتها وها هو في سورة(البلد) يقسم بمكان تقام فيه كل العبادات وأعظم الفرائض وهذا المكان هو البلد الحرام مكة، ولما ذكر في (الفجر) الهالكين من الأقوام السابقة وبعض ما يفعله الناس من موجبات الهلاك كأكل أموال الأيتام وإهمال الضعفاء والمساكين، ذكر في سورة (البلد) من الخصال ما يتوجب على صاحب المال أن يتحلى بها، ولما ذكرت (الفجر) أهوال يوم القيامة وما يحصل فيه من ندم لمن لم يؤدِّ حق الله في ماله وتمنيه لو يرجع؛ ليعمل صالحًا وختم بحال النفس المطمئنة وما أعد لها من جزاء، ختم في البلد ببيان أن موجبات السعادة تكمن في العطاء وتزكية النفس، وأن موجبات الهلاك تكمن في البخل والاستغناء عن الله ﷻ، فبين طريق الاطمئنان وحذر من طريق الكفر الموصل إلى الخسران[3].

سادسًا- محور السورة وخطوطها الرئيسة:

1. محور السورة:

محور هذه السورة الحديث عن مكابدة الإنسان في الدنيا منذ أن خلق فيها إلى أن يتوفاه الله، وأن كل ما يواجهه فيها ابتلاء من الله ﷻ، وأن السعادة الحقيقية والشقاء الحقيقي في الآخرة بما يقدمه الإنسان لنفسه في الدنيا من أعمال.

---

(1) ينظر: طنطاوي، التفسير الوسيط(ج397/15)؛ وابن عاشور، التحرير والتنوير(ج345/30).

(2) أورد بعض المفسرين حديثًا لم يصح في فضل سورة البلد مثل: الثعلبي، الكشف والبيان(ج206/10)؛ الزمخشري، والكشاف(ج757/4)؛ والبيضاوي، أنوار التنزيل(ج314/5).

(3) ينظر: الألوسي، روح المعاني(ج349/15)؛ والزحيلي، التفسير المنير(ج241/30).

2. خطوط السورة الرئيسة[1]:

أولًا: افتتح الله ﷻ السورة بالقسم بالبلد الحرام مكة التي يأمن فيها البشر والشجر والطير والوحش؛ تنبيهًا على عظمتها وعلو قدرها عند الله ﷻ.

ثانيًا: ذكرت المقسم عليه وهو حال الإنسان الذي منذ خلق وهو في تعب ونصب.

ثالثًا: ذمت الآياتخلقًا ذميمًا في البشر وهو اغترارهم بقوتهم وتفاخرهم بأموالهم، ثم ذكَّرتهم ببعض أنْعُم الله عليهم من عينين ولسان وشفتين وبيان طريق الخير وطريق الشر.

رابعًا: بينت الآيات أن الآخرة أهوالها عظيمة ولا تُجتاز إلا بالإيمان والصبر والأعمال الصالحة.

خامسًا: بينت الآيات مصير الفريقين من الناس، فريق المؤمنين الصابرين وما يكون لهم من الأمان، وفريق الكفار الذين عصوا الله ورسوله وما يكون لهم من شقاء في النار.

المطلب الثاني- خُلق الإنسان في كبد

قال تعالى: **﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ * وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ * وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ * لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾** [البلد: 1-5].

أولًا-معاني المفردات:

(الْبَلَدِ): البلد الحرام مكة المكرمة[2].

(حِلٌّ): اختلف العلماء في تفسير معناها فمنهم من قال: إن مكة أحلت للنبي ﷺ فحلال له ما يصنع فيها وقد أحلها الله ﷻ له ساعة من نهار[3]، وقال شرحبيل بن سعد[4]: حلال، أي هم يحرمون أن يقتلوا بمكة صيداً، أو يقطعوا بها شجرة، ثم هم مع هذا يستحلُّون إخراج

---

(1) ينظر: الزحيلي، التفسير المنير(ج241/30).

(2) ينظر: ألتونجي، المعجم المفصل(75).

(3) ينظر: المرجع السابق، ص141.

(4) شرحبيل بن سعد المدني: مولىالأنصار، روى عن: زيد بن ثابت، وأبي هريرة، وابن عباس،وأبي سعيد الخدري، وروى عنه: زيد بن أبي أنيسة، وابن إسحاق، والضحاك بن عثمان، ويحيى بن سعيد الأنصاري، وعاصم الأحول توفي سنة (130ه) البخاري تاريخ الإسلام (ج3/ 430).

النبيﷺ وإيذاءه وقتله، ففيه تعجُّب في جرأتهم وشدة عدواتهم له[1]، وذكر صاحب غريب القرآن أنه يقال: "حِل أي حال بمعنى ساكن"[2]، بالرغم من أن كل المعاني السابقة توافق المعنى المطلوب إلا أننا نرى أن أقواها القول الأول؛ لما رواه عن ابن عباس –رضي الله عنهما– من حديث النبي ﷺ حيث قال: (حَرَّمَ اللَّهُ مَكَّةَ فَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي، وَلاَ لِأَحَدٍ بَعْدِي، أُحِلَّتْ لِي سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ)[3].

(كَبَدٍ): شدَّة ومكابدة أمور الدُّنْيَا وَالْآخِرَة[4].

ثانيًا– التفسير الإجمالي:

أقسم الله ﷻ بالبلد الحرام مكة المكرمة لما لها من شرف مكانة وسمو منزلة وفضل عظيم عنده تبارك وتعالى، فقد جعلها حرمًا آمنًا وقبلة للمسلمين في شتى بقاع الأرض.

قال تعالى: ﴿وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ [البقرة: 150]، فقد أمَّن ﷻ كل ما فيها من بشر وشجر وحيوان، فحرَّم القتل والقطع والصيد، ولكن أنت يا محمد سيفتح الله لك مكة ويحل لك أن تصنع فيها ما تشاء، وتقاتل وتقتل من تشاء وليس عليك إثم كما على الناس في استحلالها، ومن ثم يقسم الله ﷻ بكل والد وولده على الإطلاق، وهو عام غير مخصص بأحد من الخلق؛ وذلك لكرامة جنس الإنسان على الله، وجواب القسم أن الإنسان خلق في كبد ومعاناة منذ أوجده الله ﷻ نطفة في رحم أمه إلى أن يلقى ربه وهو يكابد مصاعب الدنيا وأهوال الآخرة[5].

ثالثًا– البلاغة:

❖ **(لَا أُقْسِمُ)**: أضاف(لا) إلى فعل القسم لتأكيد القسم[6].

---

(1) ينظر: ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب(ج341/20).

(2) ابن قتيبة، غريب القرآن(ص202).

(3) [البخاري: صحيح البخاري، الجنائز/ الإذخر والحشيش في القبر، ج92/2: حديث رقم 1349]

(4) ينظر: السجستاني، غريب القرآن(ص393).

(5) ينظر: الطبري، جامع البيان(ج587/12)؛ والخازن، لباب التأويل(ج429/4)؛ والنيسابوري، التفسير البسيط(ج9/24)؛ ونخبة من العلماء، التفسير الوسيط(ج1912/10)؛ ونخبة من العلماء، التفسير الميسر(594/1).

(6) ينظر: الزحيلي، التفسير المنير(ج2430/30).

- **(وَالِدٍ)(وَلَدَ)**: بينهما جناس اشتقاق، جاءت نكرة لتفيد العموم والشمول أي كل والد وولده لا شخص بعينه.
- استخدم كلمة **(حِلٌّ)** دون أن يستخدم غيرها مثل(حالٌّ) لما لها من دلالات عديدة فحِل تعني: مستحِل أي أنه يحل لك أن تصنع فيها ما تشاء مما حُرِّم على غيرك، أو بمعنى مستحَل أي أن هذا البلد يعتقد أهله بحرمته وحرمة كل ما فيه ومع ذلك هم يستحلون إيذائك وقتلك، أو بمعنى مقيم وساكن، فلو جاء باسم الفاعل (حالٌّ) دون غيرها من الاشتقاقات لاقتصر اللفظ على معنى واحد بعينه، وهذا من الإعجاز البياني في القرآن الكريم[1].
- كرر كلمة **(الْبَلَد)** لتعظيم البلد الحرام، ولاختلاف الحال الذي عليه البلد في كلا المرتين، ففي المرة الأولى وصف لحرمة مكة وما يكون فيها من الأمن والأمان فهي آمنة منذ أن خلقها الله ﷻ، أما في المرة الثانية فهي وصف لحال مكة يوم أحلها الله للنبي ﷺ يوم الفتح فأُحِلَّ له فيها الأسر والقتل، فالبلد الأولى حالها مختلف عن البلد الثانية وكأنها بلدان مختلفان[2].
- **(فِي كَبَدٍ)**: حرف الجر(في) يدل على الاستغراق، فهو يبين أن الإنسان مغمور في الشقاء.

رابعًا–المقاصد والأهداف:

1. تعظيم مكة المكرمة وبيان حرمتها وتفضيلها على غيرها من الأماكن.
2. شرف المكان يكون بشرف ساكنيه، فقد شرف الله ﷻ البلد الحرام بأن أسكن فيه أشرف خلقه وخاتم رسله محمدًاﷺ.
3. أقسم الله ﷻ بكل والد وما ولد للفت الأنظار إلى سمو طور التوالد ورفعة قدره عندالله ﷻ وما فيه من حكمة بالغة وإتقان في الصنعة يدل على الخالق القدير.
4. الدنيا لم تخلق للراحة، فقد خلق الله الإنسان مذ خلقه في مكابدة وعناء وكد.
5. ليس الذي يعاني ويكابد في أمر عظيم كالذي يكابد في أمر حقير، وليس المكابد في الخير كالمكابد في الشر، فلكل منهما نهاية إما إلى جنة وراحة أبدية لا شقاء بعدها، أو

(1) ينظر: السامرائي، لمسات بيانية (ص ص245–246).
(2) ينظر: المرجع السابق، ص250).

إلى نار حامية يكابد فيها نوعًا آخر من المعاناة أشد من معاناة الدنيا[1]، قال رسول الله ﷺ: (كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَايِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوبِقُهَا)[2].

المطلب الثالث- اغترار الإنسان بقوته

قال تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ * يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا * أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ * أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ * وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ * وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾[البلد: 6-11].

أولًا- سبب النزول:

أورد الطبري في تفسيره أن هذه الآيات" نزلت في رجل بعينه من بني جمح يدعى أبا الأشدين، وكان شديدًا، فقال جل ثناؤه: أيحسب هذا القوي بجلده أن لن يقهره أحد ويغلبه، فالله غالبه وقاهره"[3].

ثانيًا-معاني المفردات:

(لُبَدًا): مالًا جمًا كثيرًا[4].

(النَّجْدَيْنِ): مثنى نَجْد وهو الطريق المرتفع، ويُقصد بهما طريقا الخير والشر[5].

ثالثًا-التفسير الإجمالي:

ينكر الله ﷻ على الجاحدين من البشر تفاخرهم واعتزازهم بأموالهم وأنفسهم، وهم منذ خلقوا وهم في معاناة وشدة، فيقول تبارك وتعالى: أيظن هذا الإنسان الشقي الذي خلق في تعب ونصب من بداية حياته إلى نهايتها أنه بقوته وماله وسطوته لن يستطيع أحد قهره والتغلب عليه؟ فيقول متفاخرًا متبجحًا مرائيًا أهلكت أموالًا كثيرة في شتى ميادين الصرف والإنفاق، فكانت عاقبة ذلك وبالًا ونقمة عليه؛لأنه استعملها في الصَّد عن سبيل الله ومحاربة رسوله، ثم بعد ذلك يعتقد هذا الشقي أنه لم يره أحد وقت إنفاقه تلك الأموال، ثم بعد أن وبَّخ

---

(1) ينظر: قطب، في ظلال القرآن(ج3910/6).

(2) [مسلم: صحيح مسلم، كتاب الطهارة/ باب فضل الوضوء، ج203/1: حديث رقم 223].

(3) الطبري، جامع البيان(ج589/12).

(4) ينظر: الزجاج، معاني القرآن(ج328/5)؛ وابن قتيبة، غريب القرآن(ص528)؛ وألتونجي، المعجم المفصل(ص429).

(5) ينظر: الزبيدي، تاج العروس(ج205/9)؛ وألتونجي، المعجم المفصل(ص456).

الله أولئك المتفاخرين على اعتزازهم بأموالهم وأنفسهم، وأوقفهم عند حدودهم، يذكرهم بأن كل تلك المفاخر والنعم ماهي إلا من فضل الله ﷻ عليهم، فيعدد لهم بعضًا من نعمه التي جعلهم بها أهلًا للتكليف والمساءلة، فقد جعل لهم عينين ليبصروا بهما وليعلموا أن من منَّ عليهم بنعمة البصر حري به أن يراهم ولا يخفى عليه شيء من أمرهم، وأيضًا جعل لهم لسانًا وشفتين؛ ليعبروا عن مكنونات أنفسهم، ووهبهم النعمة الكبرى التي لم ينعم بها على أحد سوى جنس البشر التي جعلتهم أهلًا للتكليف وهي نعمة العقل؛ للتمييز بين طريق الهدى والضلال، والخير والشر، والحق والباطل، فيختار الواحد منهم ما يريد بمحض إرادته[1].

رابعًا-البلاغة:

- **(أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ)**: استفهام إنكاري يوبخ الله ﷻ به المنكرين للبعث، وهو كناية عن إنكارهم البعث والجزاء والعقاب، ولما كان المراد إنكار البعث وهو لا يكون إلا في المستقبل استخدم(لن) وهي أداة متخصصة لنفي الأحداث المستقبلية[2].
- **(أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ)**: استفهام إنكاري فيه إنكار وتجهيل للمتحدث الذي ظن أن لم يره أحد وأن الله لم يره أيضًا وقت كان يفعل ما يفعل، واستخدم فيه أداة النفي(لم) المتخصصة في نفي الماضي لأنه عائد على ما حكاه القرآن عن المتحدث من إنفاقه الأموال ظانًا أن الله لم يره، وجاءت أحد نكرة في كلتا الآيتين لاستغراق وشمول جميع الأفراد القادرين عليه والرائين له[3].
- **(أَلَمْ نَجْعَلْ)**: استفهام تقريري للامتنان، واستخدم الفعل المضارع ليشمل التقرير والامتنان جميع البشر في جميع الأزمان[4].

خامسًا-المقاصد والأهداف:

1. الإنسان مهما بلغ من القوة الجسدية والراحة النفسية والقدرة المالية، يبقى ضعيفًا أمام أي أمر يُقدره الله عليه، فالعاقل يزداد ضعفًا حينما يتذكر قوة الله وسلطانه عليه، قال تعالى: ﴿وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾ [النساء: 28].

---

(1) ينظر: حجازي، التفسير الواضح(ج3/688)؛ ومجموعة من العلماء، التفسير الوسيط(ج10/1916)؛ الناصري، التيسير في أحاديث التفسير(ج6/429)؛ صبري، المبصر لنور القرآن(ج11/397).

(2) ينظر: الصابوني، صفوة التفاسير(ج3/536)؛ والمطعني، التفسير البلاغي للاستفهام(ج4/365).

(3) ينظر: المطعني، التفسير البلاغي للاستفهام(ج4/365-366).

(4) ينظر: المرجع السابق، ج4/366.

2. ترك الغرور بالقوة والمال؛ لأنها من نعم الله ﷻ يهبها لمن يشاء من خلقه ويمنعها عمن يشاء.

3. الحث على إنفاق الأموال في سبيل الله وابتغاء مرضاته، وترك إنفاقها رياءً وتفاخرًا، فكل مال ينفقه الإنسان في استرضاء شهواته وإشباع نزواته هو مال هالك؛ لأنه ذهب في طريق الضياع والفساد[1].

4. الله ﷻ مطَّلع على الخفايا عليم بالنوايا، وسيحاسب كل إنسان على ما فعل.

5. المراقبة تفضي إلى الاستقامة؛ لذا يجب استشعار العبد لعظمة مراقبة الله له في كل وقت وعدم جعله أهون الناظرين إليه؛ لكي ينجو في يوم يخزي الله فيه خلقًا كثيرًا.

6. التذكير بنعم الله الجليلة التي امتن بها على عباده؛ حثًا لهم على أن يؤدوا شكرها ويبذلوها في الخير والنجاة من الهلاك[2].

7. مهما بلغ طغيان الإنسان وجحوده ونكرانه لنعم ربه عليه لكنه لا يستطيع أن ينكر أن الله ﷻ خلقه وتفضَّل عليه بمقومات الكسب الذي يدعي أنه صاحبه ولا فضل لأحد عليه به.

8. خلق الله ﷻ للإنسان عينيْن وأذنيْن ولسانًا واحدًا كي يرى ويسمع أكثر مما يتكلم، فحاجة الإنسان للنظر والإصغاء أكثر من حاجته إلى الكلام، لذا وجب على الإنسان أن يفكر قبل أن يتكلم فهو محاسبٌ على كل كلمة تخرج من فيه،لحديث معاذ بن جبل عن النبي ﷺ قال: (وَهَلْ يُكِبُّ النَّاسَ عَلَى وُجُوهِهِمْ فِي النَّارِ، إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ)[3].

9. العين من آيات الله الدالة على خلقه، فهي نعمة عظيمة لو عدها الإنسان لما أحصاها.

10. قدّم نعمة البصر على نعمة النطق؛ لأهمية الرؤية العينية وتقديمها على السماع في كثير من الأمور كالشهادات التي لا يؤخذ فيها بقول من سمع بل يحتاج لمن رأى الحدث وعاينه بعيني رأسه فليس الخبر كالمعاينة، رُوي عن أبي هريرة أن النبي ﷺ

---

(1) ينظر: الخطيب، التفسير القرآني للقرآن(ج1572/16).

(2) ينظر: مجموعة من العلماء، التفسير الوسيط(ج1910/10)؛ والزحيلي، التفسير المنير(ج253/30).

(3) [ابن ماجه: سنن ابن ماجه، الفتن/كف اللسان في الفتنة، ج1314/2: حديث رقم 3973]. صحيح، الألباني، إرواء الغليل (ج138/2).

قال: (كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ)[1] وفي رواية أخرى (كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا)[2].

11. الشفتان مظهر من مظاهر تناسق خلق الإنسان، فهما آية على عناية الله ﷻ بالإنسان وتكريمه له[3].

المطلب الرابع–سبيل النجاة:

قال تعالى: **﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ * فَكُّ رَقَبَةٍ * أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ * يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ *أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ * ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ * أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ * وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ * عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤْصَدَةٌ﴾** [البلد: 11–20].

أولًا–معاني المفردات:

(اقْتَحَمَ): "دخل في الشيء وجاوزه بشدة"[4].

(الْعَقَبَةَ): " الطريق الوعر في الجبل"[5].

(فَكُّ رَقَبَةٍ): "تخليصها من الرق والعبودية"[6].

(مَسْغَبَةٍ): "مجاعة"[7].

(ذَا مَقْرَبَةٍ): "قرابة في النسب"[8].

---

(1) [مسلم: صحيح مسلم، النهي عن الحديث بكل ما سمع، ج10/1].

(2) ابن المبارك، الزهد والرقائق (ج255/1). مَن كذب في حديثه ليُضحك به، حديث رقم 735.

(3) مجموعة من العلماء، التفسير الوسيط(ج1916/10).

(4) أبو حيان، تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب(ص262).

(5) الحميري، شمس العلوم(ج4648/7).

(6) ألتونجي، المعجم المفصل(372).

(7) الكفوي، الكليات(879)؛ الزبيدي، تاج العروس(ج61/3)؛ الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية(ج147/1).

(8) ألتونجي، المعجم المفصل(ص386)؛ وأبو حيان، تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب(ص262).

(ذَا مَتْرَبَةٍ): " الساقط في التراب من شدة الفقر... وهو أسوأ حالًا من الفقير"[1]، "مسكيناً لصق بالتراب من شدة الفقر"[2].

(تَوَاصَوْا): " أَوْصى بعضُهم بَعْضًا"[3].

(مُؤْصَدَةٌ): مغلقة.

ثانيًا- التفسير الإجمالي:

بيَّن الله ﷻ للإنسان طريق الخير والنجاة ليسلكه، وطريق الشر والهلاك ليتجنبه، فهلا سلك طريق النجاة وأنفق ماله ليجتاز العقبة وينال رضا ربه ويدخل الجنة، بدل أن ينفقه في عداوة النبي ﷺ والصد عن سبيل الله، **(وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ)** وما أدراك ما هي العقبة وكيف تقتحم؟ فهي مكابدة الأهواء وعدم الانسياق وراء الشهوات؛ لنيل رضا الله ﷻ، وذلك بالقيام بالأعمال الصالحة كفك الرقاب من الأسر وتخليصها من العبودية، أو بإطعام الفقراء في المجاعات وقت يعز الطعام، وكفالة ذوي القرابة من الأيتام، أو إطعام مسكين بائس ليس لديه سوى التراب من شدة الفقر والفاقة، فيساعده على تخطي فقره، ومع كل تلك الأعمال الصالحة يجب أن يكون صادق الإيمان صابرًا على الطاعات ومقاومًا للشهوات، ويحث المؤمنين على الصبر ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر، ويوصيهم بالشفقة والرحمة، فأولئك المتصفون بتلك الصفات الجليلة والأخلاق النبيلة هم أصحاب اليمين يأخذون كتبهم بأيمانهم وسيدخلهم الله الجنة بسلام آمنين، أما الذين كفروا بنعم الله عليهم وأنفقوها في معصيته والصَّد عن سبيله هم أصحاب الشمال، سيأخذون كتبهم بشمائلهم ويدخلون نارًا حامية فتطبق وتغلق عليهم أبوابها وما هم منها بمخرجين[4].

ثالثًا- البلاغة:

❖ **(الْعَقَبَةَ):** استعارة تصريحية، حيث شبه الشيء المعنوي وهو الأعمال الصالحة من الإنفاق والإطعام والصبر والرحمة بالموانع المادية المحسوسة كالصخور التي تعترض

---

(1) ألتونجي، المعجم المفصل(ص85).

(2) الأنباري، الزاهر في معاني كلمات الناس(ج128/1).

(3) الفارابي، معجم ديوان الأدب(ج289/3)؛ وعمر، معجم الصواب اللغوي(ج269/1).

(4) ينظر: مقاتل، تفسير مقاتل(ج704/4)؛ والصابوني، صفوة التفاسير(ج562/3-563)؛ وشحاته، تفسير القرآن الكريم(ج6531/15).

طريق الإنسان في سيره وتسبب له المعاناة، والجامع بين الطرفين شدة المشقة والمعاناة[1].

- **(فَكُّ رَقَبَةٍ)**: استخدم الفعل (فك) ولم يستخدم غيره من نظائره؛ لأن الفك يشتمل على الإعانة في عتق الرقبة، أما العتق فإن المعتق يتحمل كل الأموال اللازمة للتحرير لما رواه ابن حبان: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَلِّمْنِي عَمَلًا يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ، قَالَ: (لَئِنْ كُنْتَ أَقْصَرْتَ الْخُطْبَةَ، فَقَدْ أَعْرَضْتَ الْمَسْأَلَةَ: أَعْتِقِ النَّسَمَةَ، وَفُكَّ الرَّقَبَةَ، قَالَ: أَوَ لَيْسَتَا بِوَاحِدَةٍ؟، قَالَ: «لَا، عِتْقُ النَّسَمَةِ أَنْ تَفَرَّدَ بِعِتْقِهَا، وَفَكُّ الرَّقَبَةِ أَنْ تُعْطِي فِي ثَمَنِهَا)[2] .
- استخدم حرف العطف (أو) ولم يستخدم(الواو) للتخيير، فكل إنسان يختار العمل الذي يناسبه ويستطيع فعله ليقتحم العقبة، ولو عطف بالواو لكانت العقبة لا تقتحم إلا بكل تلك الأعمال مجتمعة، وهذا من رحمة الله ﷻ بعباده.
- **(مَقْرَبَةٍ)** و**(مَتْرَبَةٍ)**: بينهما جناس ناقص.
- **(أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ) (هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ)** العلاقة بينهما مقابلة، واستخدم اسم الإشارة(أولئك) للمؤمنين تكريمًا وتشريفًا لهم وأنهم حاضرون عنده في مقام رحمته، ولو استخدم ضمير الغائب(هم) لاقتصر المعنى على أن أصحاب الميمنة من يقوم بالفك والإطعام والصبر والرحمة فقط دون غيرها ولكن باستعمال (أولئك) كل من يقوم بأي عمل صالح سوى الأعمال التي ذكرتها الآيات الصالحة يدخل في أصحاب الميمنة، واستعمل مع الكفار ضمير الغائب(هم) لأنهم غائبون عن تكريم الله وشرف الحضور عنده، و(هم) تفيد التخصيص والحصر فالذين كفروا خاصة هم أصحاب المشأمة، فالكفر وحده كافٍ لدخول النار[3].

رابعًا- المقاصد والأهداف:

1. العقبات العظيمة والأمور الجسام لا تُجتاز بسهولة ويسر،وإنما تحتاج إلى جلد وصبر وقوة تحمل لاجتيازها.

---

(1) ينظر: المطعني، التفسير البلاغي للاستفهام(ج367/4).

(2) [صحيح ابن حبان، البر والإحسان/ ذكر الخصال التي إذا استعملها المرء أو بعضها كان من أهل الجنة ج97/2: حديث رقم: 374].

(3) ينظر: القوجوي، حاشية محيي الدين شيخ زاده على تفسير البيضاوي(ج607/8).

2. اقتحام عقبة الآخرة يكون بمجاهدة النفس والتحرر من الشهوات والتزام الطاعات والاستقامة على أمر الله.

3. الحرية مطلب إنساني عظيم؛ لذا حث الإسلام على فك الرقاب وتحرير الإنسان مما يقف عائقًافي سبيل حريته.

4. القرآن الكريم صالح لكل زمان ومكان لا تقتصر أحكامه على عصر معين أو مصر محدد، حيث لا يوجد دستور يصلح لكل مكان وزمان، وهذا يعد من الإعجاز التشريعي في القرآن الكريم.

5. الحث على إطعام الناس وخاصة في المجاعات؛ لشدة الحاجة إليه، وتفقد المساكين ومساعدتهم على تجاوز الجوع والحاجة، فحفظ النفس من الهلاك مقصد من مقاصد الشريعة الإسلامية.

6. الدعوة إلى كفالة الأيتام من ذوي القربى وكفالة احتياجاتهم وعدم إهمالهم؛ لما فيه من خير وفير يعود على الفرد والمجتمع، ففيه تقوية لأواصر المحبة وصلة الرحمفقد روى سلمان بن عامر عن رسول الله ﷺ أنه قال: (الصَّدَقَةُ عَلَى الْمِسْكِينِ صَدَقَةٌ، وَهِيَ عَلَى ذِي الرَّحِمِ اثْنَانِ: صَدَقَةٌ وَصِلَةٌ)[1].

7. الإيمان شرط لقبول الأعمال الصالحة، لأن من فعلها دون أن يكون مؤمنًا لن ينتفع بها ولن يكون له عليها ثواب في الآخرة إذ لا ينفع مع الكفر بر[2]، قال تعالى: **﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾**[الكهف: 105].

8. أهمية الصبر وضرورة التحلي به وحث الآخرين عليه لما له من عظيم أثر وجزيل ثواب، قال تعالى: **﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾**[الزمر: 10].

9. الصبر يعبر عن قوة الإرادة وكمال العقل والبعد عن الطيش، ويثمر الحكمة في معالجة مشكلات الحياة، فهو ينير لصاحبه سبل الوصول إلى بر الأمان والظفر في الدنيا

---

(1) [ابن حبان: صحيح ابن حبان، الزكاة/صدقة التطوع، ج132/8: حديث رقم3344]. قال الألباني: صحيح، مشكاة المصابيح(ج604/1 حديث رقم:1939).

(2) ينظر: الهرري، حدائق الروح والريحان(ج22/32).

والآخرة[1]، رُوي عن أبي مالك الحارث الأشعري- رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: (وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ)[2].

10. كمال الإنسانية يكمن في رحمة الإنسان أخاه الإنسان، فالرحمة فيض رباني يعود بالصلاح على الجميع؛ لذا حث القرآن على التحلي بالرحمة مع الأيتام والضعفاء وكافة المخلوقات ودعوة الآخرين إلى التحلي بها لما لها من أثر عظيم وعطاء جزيل رُوي عن عبد الله بن عمرو-رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: (الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ ارْحَمُوا أَهْلَ الْأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ)[3].

11. حث الفرد على إشاعة الأخلاق الحسنة ونشرها بين أفراد المجتمع وعدم اكتفاء الفرد بصلاحه في نفسه بل عليه أن يصلح من حوله.

12. أبواب الخير والتقرب إلى الله ﷻ كثيرة ليختار الإنسان منها ما يستطيع فعله حسب قدراته وإمكانياته، وهذا من كمال رحمة اللهﷻ بالعباد، قال تعالى: **﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾**[الأعراف: 43].

13. لابُدَّ مع الإيمان من عمل صالح كي يرفع العبد درجات عند ربه قال تعالى: **﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾** [فاطر: 10].

14. الذين آمنوا بالله وأحسنوا إلى خلقه وصبروا وتراحموا هم أصحاب اليمين، يؤمنهم الله ﷻ يوم الفزع الأكبر من النار ويدخلهم الجنة بسلام آمنين.

15. الكفر وحده كافٍ لأن يُدخل الإنسان النار ولن ينفعه العمل الصالح مادام كافرًا بآيات ربه، فالذين أقفلوا عقولهم عن التدبر في آيات الله واستحبوا الكفر على الهدى يقفل الله ﷻ عليهم النار؛ ليكون جزاؤهم من جنس أعمالهم[4] قال تعالى: **﴿ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ﴾** [يونس: 52].

---

(1) الميداني، الأخلاق الإسلامية وأسسها(ص307).

(2) [مسلم: صحيح مسلم، الطهارة/ فضل الوضوء، ج203/1: حديث رقم223]

(3) [أبو داود: سنن أبي داوود، الأدب/ الرحمة، ج285/4: حديث رقم4941]. صحيح، صحيح الجامع الصغير وزيادته(ج661/1).

(4) ينظر: مجموعة من العلماء، التفسير الموضوعي للقرآن(ج139/9).

المبحث الخامس

الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة الشمس

المطلب الأول: سورة الشمس دراسة عامة

أولًا- اسم السورة:

عُرفت تسمية هذه السورة باسم (الشمس)، وذلك لافتتاحها بالقسم بقوله تعالى: (والشمس)، وبه عُنونت في المصاحف ومعظم كتب التفسير[1]، كما سُميت بإضافة واو القسم(والشمس) وبه عنون لها بعض المفسرين[2]، وتُسمى أيضًا بسورة (والشمس وضحاها) على اعتبار أول آية فيها وقد جاءت هذه التسمية في كلام رسول الله ﷺ حيث قال لمعاذ: " إِذَا أَمَمْتَ النَّاسَ فَاقْرَأْ بِالشَّمْسِ وَضُحَاهَا "[3]، كما جاءت في كلام الصحابة وهو ما رواه بريدة[4]، وروى الطبراني عن ابن عباس-رضي الله عنهما- (أن رسول الله ﷺ أمره أن يقرأ في صلاة الصبح بالليل إذا يغشى، والشمس وضحاها)[5]، وعنون لها بعض المفسرين بهذا الاسم[6]، وبه لها ترجم البخاري[7] والترمذي[8] والحاكم[9].

---

(1) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب(ج173/31)؛ والزمخشري، الكشاف(ج735/4)؛ والثعلبي، الكشف والبيان(ج212/10).

(2) ينظر: ابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل(ج201/2)؛ والجمل، الفتوحات الإلهية(ج541/4)؛ والسخاوي، جمال القراء وكمال الإقراء(ج93/1).

(3) [القشيري: صحيح مسلم، الصلاة/ القراءة في العشاء، ج340/1: حديث رقم 465]؛ وأخرجه [البخاري: صحيح البخاري، الأدب/ مَنْ لَمْ يَرَ إِكْفَارَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ مُتَأَوِّلًا أَوْ جَاهِلًا، ج26/8: حديث رقم 6106].

(4) [الترمذي: سنن الترمذي، ما جاء في القراءة في صلاة العشاء، حديث رقم309]؛ و [النسائي: سنن النسائي، الصلاة/ القراءة في العشاء الآخرة بالشمس وضحاها، حديث رقم999].

(5) الطبراني، المعجم الكبير(ج134/11)، حديث رقم11276.

(6) ينظر: الصنعاني، تفسير الصنعاني(ج376/2)؛ وابن القيم، التفسير القيم(ص511)؛ والواحدي، التفسير الوجيز(ج206/2).

(7)[البخاري: صحيح البخاري، التفسير، ج169/6].

(8) [الترمذي: سنن الترمذي، تفسير القرآن/ سورة والشمس وضحاها، ج440/5]

(9) [الحاكم: المستدرك، التفسير/ الشمس وضحاها، ج571/2]

ثانيًا- عدد آياتها:

هي خمس عشرة آية في عدد جمهور الأمصار، وست عشرة آية في المدني الأول ويقال في المكي كذلك اختلافها آية (فعقروها) عدها المدني الأول والمكي بخلاف عنه ولم يعدها الباقون[1].

ثالثًا- مكان وزمان نزول السورة:

سورة الشمس "مكية باتفاق" [2]، أورد السيوطي عن ابْن عَبَّاس قَالَ: نزلت سورة **(وَالشَّمْسوَضُحَاهَا)** بِمَكَّة[3]، ونزلت بعد سورة (القدر) وقبل سورة (البروج)، وترتيبها في المصحف الحادية التسعون[4].

رابعًا- فضائل السورة:

روى مسلم عن جابر أنه قال: صلى معاذ بن جبل الأنصاري لأصحابه العشاء فطول عليهم، فانصرف رجل منا، فأُخْبِر معاذ عنه فقال: إنه منافق، فلما بلغ ذلك الرجل، دخل على رسول اللهﷺ فأخبره ما قال معاذ، فقال النبيﷺ: " أَتُرِيدُ أَنْ تَكُونَ فَتَّانًا يَا مُعَاذُ؟ إِذَا أَمَمْتَ النَّاسَ فَاقْرَأْ بِالشَّمْسِ وَضُحَاهَا، وَسَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى، وَاقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ، وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى"[5].

خامسًا- مناسبة السورة لما قبلها:

"لما أثبت في سورة البلد أن الإنسان في كبد، وختمها بأن من حاد عن سبيله كان في أنكد النكد، وهو النار المؤصدة، أقسم أول هذه السورة على أن الفاعل لذلك أولاً وآخراً هو الله سبحانه؛ لأنه يحول بين المرء وقلبه وبين القلب ولُبه، فقال مقسمًا بما يدل على تمام علمه وشمول قدرته في الآفاق علويها وسفليِّها، والأنفس سعيدها وشقيها وبدأ بالعالم العلوي، فأفاد ذلك قطعاً العلم بأنه الفاعل المختار، وعلى العلم بوجوب ذاته وكمال صفاته، وذلك أقصى درجات القوى النظرية، تذكيراً بعظائم آلائه، ليحمل على الاستغراق في شكر نعمائه، الذي

---

(1) ينظر: الداني، البيان في عد آي القرآن(ص275)؛ وابن عاشور، التحرير والتنوير(ج365/30).

(2) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن(ج70/20).

(3) ينظر: السيوطي، الدر المنثور(ج527/8).

(4) ينظر: طنطاوي، التفسير الوسيط(ج409/15).

(5) [مسلم، صحيح مسلم، الصلاة/ القراءة في العشاء، ج340/1: حديث رقم 465]؛ و [البخاري: صحيح البخاري، الأدب/ مَنْ لَمْ يَرَ إِكْفَارَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ مُتَأَوِّلًا أَوْ جَاهِلًا، ج26/8: حديث رقم 6106].

هو منتهى كمالات القوى العملية، مع أن أول المقسم به مذكر بما ختم به آخر تلك من النار"[1].

سادسًا- محور السورة وخطوطها الرئيسة:

1. محور السورة:

يدور محور سورة الشمس على الحث على تزكية النفس والترغيب في الطاعات، والتحذير من المعاصي ومخالفة الرسل[2].

2. خطوط السورة الرئيسة[3]:

أولًا: افتتح الله ﷻ السورة الكريمة بالقسم بمخلوقات عظيمة النفع جليلة القدر آثارها واضحة في حياة جميع المخلوقات، ولدلالتها على وحدانية الله وكمال قدرته.

ثانيًا: ثم أقسم ﷻ بأعظم شيء خلقه وهو النفس وأقسم بنفسه الذي خلق تلك النفس فألهمها ما فيه صلاحها لتفعله، وما فيه هلاكها لتتجنبه.

ثالثًا: بين ﷻ دور الإنسان في تهذيب نفسه وتعويدها على الأخلاق الفاضلة، وأكد على فلاح من زكاها وطهرها من دنس المعاصي، وخيبة من أهملها ودنسها بالآثام والمنكرات.

رابعًا: ضرب ﷻ مثالًا (بثمود) لمن دنس نفسه وأهملها، فتجاوزت الحدود في الطغيان فأنزل ﷻ بها عقابًا شديدًا فأهلكها ولم يُبْقِ منها أحدًا.

---

(1) البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور(ج20/69-70).

(2) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب(ج31/173).

(3) ينظر: التفسير الوسيط(ج15/410)؛ والزحيلي، التفسير المنير(ج30/256).

المطلب الثاني: قسم الله ﷻ بمخلوقاته الدالة على عظمته

قال تعالى: ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا * وَالْقَمَرِ إِذَا تَلاهَا * وَالنَّهَارِ إِذَا جَلاَّهَا * وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا * وَالسَّمَاء وَمَا بَنَاهَا * وَالأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا * وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾[الشمس: 1-10].

أولًا- معاني المفردات:

(ضُحَاهَا): وضوح ضوء الشمس إذا أشرقت[1].

(تَلاهَا): تلا إذا تبع، فالقمر يتلو الشمس فهو تالٍ أي تابع لها يأتي بعدها في النور الضياء والظهور؛ لأن القمر يستمد ضوءه من الشمس وهو بمنزلة الخليفة لها[2].

(جَلاَّهَا): قال صاحب معاني القرآن: "إذا بين الشمس لأنها تبين إذا انبسط النهار"[3].

(طَحَاهَا): الطاء والحاء والواو(طحو) أصل يدل على البسط والمد، فطحاها طَحْوًا وطُحُوًّا: أي بسطها[4].

(سَوَّاهَا): أنشأها وأبدعها على الفطرة السليمة، فجعلها متناسقة الأعضاء ووهبها قواها الظاهرة والباطنة من حواس وإلهام لتقوم بوظائفها التي كلفها الله ﷻ بها[5].

(فَأَلْهَمَهَا): أي دلَّها ووجهها، فالإلهام تفهيم المعنى وإلقاؤه في القلب بطريق الفيض، فيبعث النفس على فعل الخير وترك الشر من غير استدلال بآية[6].

---

(1) ينظر: الكجراتي، مجمع بحار الأنوار (ج398/3)؛ والبستي، مشارق الأنوار على صحاح الآثار(ج55/3).

(2) ينظر: الهروي، تهذيب اللغة(ج225/14)؛ والزجاج، معاني القرآن وإعرابه(ج5/ 331)؛ والمرسي، المحكم والمحيط الأعظم(ج535/9)؛ والزبيدي، تاج العروس(ج248/27).

(3) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه(ج332/5)؛ وابن منظور، لسان العرب(ج135/14)؛ والهروي، تهذيب اللغة(ج128/11).

(4) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة(ج445/2)؛ وابن القطاع، كتاب الأفعال(ج312/2)؛ والمرسي، المحكم والمحيط الأعظم(ج484/3).

(5) ينظر: العاني، بيان المعاني(ص222)؛ والألوسي، روح المعاني(ج360/5)؛ والبغا، الواضح في علوم القرآن(ص307).

(6) ينظر: الحميري، شمس العلوم(ج6128/9)؛ ابن منظور، لسان العرب(ج55/12)؛ والجرجاني، التعريفات(ج34/1)؛ والسيوطي، معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم(ج76/1)؛ والعسكري، الفروق اللغوية(ج83/1).

(دَسَّاهَا): " أخفاها، وهو في الأصل دسسها أبدل إحدى السينات ياء"[1]، أذل نفسه وأغواها بالعمل الفاسق وأخفاها بالجهل فبخسها حقها وجعلها خسيسة خاسرة[2].

ثانيًا- التفسير الإجمالي:

أقسم الله ﷻ في سورة الشمس بسبعة من مخلوقاته العظيمة الدالة على عظمته وقدرته، فبدأ ﷻ السورة بالقسم بالشمس المضيئة المتوهجة، وبضحاها وضوئها حين ينتشر في الآفاق فيبعث في النفس الأمل والإشراق، ويمتلئ الكون بالنور والدفء والضياء، ثم أقسم ﷻ بالقمر حين يتلو الشمس فيكون لها خليفة الضياء في الظلام فينشر ضوءه بهدوء ساحر ورِقَّة خلابة، ثم أقسم ﷻ بالنهار، حين يأتي فيجلي الشمس ويكشف عنها فتصبح ظاهرة للعيان وتفصح عن ما في هذا الكون من جمال وإبداع من صنع الخالق العظيم، ثم أقسم ﷻ بالليل إذا حلَّ فغطى الشمس وحجب نورها بظلمته، فيعم الظلام في الأرجاء وتسكن المخلوقات، ثم أقسم ﷻ بالسماء وبذاته العليَّة التي بنت السماء ورفعتها بغير عمد بإحكام وإتقان، ثم أقسم ﷻ بالأرض التي بسطها وبباسطها ﷻ الذي بسطها من كل جانب ومهدها وذللها لسكن المخلوقات عليها، ثم أقسم ﷻ بأكرم شيء خلقه وهو النفس الإنسانية فأقسم بها وبخالقها -جل في علاه- فهو الذي أنشأها وأبدعها في أحسن صورة وعلى أكمل وجه، ومن كماله ﷻ أن بين لها طريق الخير ودلها على ما يوصل إليه من طاعة كي تسلكه، وطريق الشر وما ويوصل إليه من معصية كي تتجنبه، ثم يخبرنا ﷻ بفلاح من طهر الله نفسه من الكفر والمعاصي وأصلحها بالطاعات والأعمال الصالحة، وخيبة وخسران من دنس نفسه بالمعاصي والذنوب وأخفاها بالجهل عمَّا فيه فلاحها[3].

---

(1) الفارابي، معجم ديوان الأدب(ج114/4)؛ والرازي، مختار الصحاح(ج2333/6).

(2) ينظر: الهروي، تهذيب اللغة(ج31/13)؛ والكفوي، الكليات(453)؛ وابن فارس، مجمل اللغة (ج325/1)؛ وابن منظور، لسان العرب(ج82/6)؛ وابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم(ج604/8).

(3) ينظر: الطبري، جامع البيان(ج600/12-604)؛ والمراغي، تفسير المراغي(ج168/30)؛ وأبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم(ج164/9)؛ والقنوجي، فتح البيان(ج253/15)؛ وشحاته، تفسير القرآن الكريم(ج6539/30-6541).

ثالثًا- البلاغة:

- **(الشَّمْسِ)** و**(الْقَمَرِ)**، **(النَّهَارِ)** و**(اللَّيْلِ)**، **(فُجُورَهَا)** و**(تَقْوَاهَا)** بينها طباق.
- **(وَالنَّهَارِ إِذَا جَلاَّهَا)** و**(وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا)**، **(قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا)** و**(وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا)** تلك الجمل بينها مطابقة.
- الضمائر في **(جَلاَّهَا)** و**(يَغْشَاهَا)**تعود على الشمس وليس على الأرض كما حكى بعض أهل اللغة[1].

رابعًا- المقاصد والأهداف:

1. الشمس آية من آيات الله الكونية العظيمة الدالة على وجود الله ﷻ، ففي خلقها وتسخيرها دليل قاطع على وجوده ﷻ وبديع صنعه وافتقار المخلوق إلى خالق يتدبر شؤون بقائه.
2. لا أحد من مخلوقات الله يستغني عن الشمس، فكل موضع لا تقع عليه الشمس تسكنه الأوباء والأمراض، فالحياة معدومة في الأماكن التي لا تصلها الشمس لفرط برودتها، وكذلك كل موضع لا تغيب عنه لا يعيش فيه نبات أو حيوان؛ لفرط حرارته فأفضل المواضع هي تلك التي تطلع عليها الشمس وتغيب[2].
3. التأمل في ملكوت اللهﷻ يدل على وحدانيته ويفضي بالعبد إلى توحيد الربوبية فيزداد القلب يقينًا بأن لا إله ولا رب لهذا الكون سوى الله ﷻ، قال تعالى: ﴿**وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ**﴾[الأنعام: 75].
4. العظيم لا يقسم إلا بعظيم لذا يدعو الله ﷻ عباده إلى التدبر والتفكر بما في هذه المخلوقات من قيمة ودلالة حتى استحقت أن يقسم بها الله تعالى.
5. الإنسان أكرم المخلوقات التي خلقها الله ﷻ، فقد ميزه بالعقل وسخر كل ما في الكون من مخلوقات لأجله.
6. الإنسان قادر على توجيه نفسه نحو الخير أو الشر، فالله ﷻ عندما خلق الإنسان زوده باستعدادات فطرية متساوية للخير والشر والهدى والضلال[3].

---

(1) ينظر: صبرة، مرجع الضمير في القرآن(713).

(2) ينظر: ابن القيم، مفتاح دار السعادة(ج210/1).

(3) شحاته، تفسير القرآن الكريم(ج6573/30).

7. قوله تعالى:(فألهمها فجورها وتقواها) "إثبات للقدر بقوله (فألهمها)؛ وإثبات لفعل العبد بإضافة الفجور والتقوى إلى نفسه ليعلم أنها هي الفاجرة والمتقية؛ وإثبات للتفريق بين الحسن والقبيح والأمر والنهي"[1].

8. على الإنسان أن يسلك سبيل الهدى والفلاح ويعمل على تزكية نفسه بالطاعات والأعمال الصالحة ويستعين على ذلك بخالقه، رُوي عن زيد بن أرقم، قال: لا أقول لكم إلا كما كان رسول الله ﷺ يقول: (اللهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا، وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا)[2].

المطلب الثالث: أخذ العبرة بقصة ثمود

قال تعالى: **﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا * إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا * فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا * فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا * وَلا يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾**[الشمس: 11-15].

أولًا- معاني المفردات:

(بِطَغْوَاهَا) : بسبب طغيانها وتجاوزها الحد في العدوان[3]

(انبَعَثَ): " الانبعاث الإسراع في الفعل"[4].

(فَعَقَرُوهَا): قتلوها.

(فَدَمْدَمَ): غضب عليهم فعذبهم عذابًا شديدًا مهلكًا استأصلهم به[5].

---

(1) ابن تيمية، مجموع الفوائد(ج243/16).

(2) [مسلم: صحيح مسلم، الذكر والدعاء والاستغفار/ التعوذ من شر ما عمل وما لم يعم، ج2028/4: حديث رقم2722]

(3) ينظر: السجستاني، غريب القرآن(ص321)؛ ومخلوف، كلمات القرآن تفسير وبيان(ص361).

(4) الأزدي، تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم(ص193)

(5) ينظر: الزبيدي، تاج العروس(ج162/9)؛ وابن القطاع، الأفعال(ج377/1)؛ والرازي، مختار الصحاح(ج107/1)، وعمر، معجم اللغة العربية المعاصرة(ج767/1).

(فَسَوَّاهَا): سوى الأمة، ساوى بين الجميع فأنزل العذاب بالصغير والكبير منهم الذكر والأنثى[1].

(عُقْبَاهَا): نتيجة هذه العقوبة وعاقبتها[2].

ثانيًا- التفسير الإجمالي:

بعد أن أقسم الله ﷻ ببعض من مخلوقاته الدالة على عظمته وقدرته، وأن المفلح هو من زكى نفسه وطهرها، والخاسر من دنسها بالذنوب والمعاصي، يضرب لنا مثالًا على أناس أطاعوا أهواءهم واتبعوا شهواتهم فخابوا وخسروا في الدنيا قبل الآخرة؛ ليتعظ اللاحقون بالسابقين فلا يفعلوا فعلتهم كي لا يحل بهم ما حل بأسلافهم من العذاب، يذكر ﷻ أن قوم ثمود كذبوا نبي الله صالحًا-عليه السلام- بسبب تجاوزهم الحد في الكفر والعصيان، فلم يستجيبوا له ولم يؤمنوا، فاتفقوا وأجمعوا على قتل الناقة والتخلص منها فانتدبوا واحدًا من بينهم يدعى قدار بن سالف فكان أشقى القوم وكلهم أشقياء، فحذرهم نبي الله صالح-عليه السلام- من أن يعتدوا على الناقة ويأخذوا يومها المخصص للماء خشية أن يحل عليهم عذاب من ربهم قال تعالى: **﴿هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلاَ تَمَسُّوهَا بِسُوَءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾** [الأعراف: 73]، فكذبوا رسول الله ولم يكترثوا لعاقبة فعلهم لفرط جهلهم، فعقروا الناقة فأنزل الله بهم العذاب فأهلكهم وسوَّى بهم الأرض أجمعين كبيرهم وصغيرهم، فالله ﷻ فعل بهم ما فعل من الهلاك وهو غير خائف من عاقبة استئصالهم، فلا يُسأل عما يفعل وهم يسألون، فسبحانه هو القاهر فوق عباده[3].

ثالثًا- البلاغة :

- ❖ الإضافة للعهد في قوله: **(رَسُولُ اللَّهِ)** التعبير فيه بعنوان الرسالة إيذانًا بوجوب طاعته، وبيانًا لغاية عتوهم وتماديهم في الطغيان.
- ❖ الإضافة للتشريف في قوله: **(نَاقَةَ اللَّهِ)** كبيت الله، أضيفت إليه سبحانه تشريفًا لها؛ لأنها خرجت من حجر أصم معجزة لصالح عليه السلام.

---

(1) ينظر: الفراء، معاني القرآن(ج269/3)؛ والسجستاني، غريب القرآن(ص222).

(2) ينظر: مخلوف، كلمات القرآن تفسير وبيان(ص361).

(3) ينظر: السمرقندي، بحر العلوم(ج586/3)؛ ومكي، الهداية إلى بلوغ النهاية(ج8302/12)؛ والنسفي، مدارك التنزيل(ج649/3)؛ والصابوني، صفوة التفاسير(ج539/3).

❖ التعبير بصيغة التكرير في قوله: **(فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ)** إفادة للتهويل والتفظيع؛ لأن التعبير بالدمدمة يدل على شدة هول العذاب الواقع بهم وإجهازه عليهم فلم يبقي منهم أحدًا.

❖ الاستعارة التمثيلية في قوله: **(وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا)**على اعتبار أن الضمير في (يَخَافُ) عائد إلى الله عَزَّ وَجَلَّ وهو الظاهر؛ أي: أنه تعالى لا يخاف عاقبة أفعاله لأنه عادل في حكمه، كما تخاف الملوك الظالمة عاقبة أفعالها، والمقصود من الاستعارة إهانتهم وإذلالهم[1].

رابعًا- المقاصد والأهداف:

1. الخيبة والخسران تقتضي استحقاق العذاب، فالعذاب واقع على كل طاغية كما وقع على ثمود بسبب كفرهم وتدنيس أنفسهم بالمعاصي[2].
2. كما أن الدال على الخير كفاعله، فالدال على الشر كفاعله، فقاتل الناقة هو شخص واحد ولكن العذاب حل بالجميع لأنهم جميعًا اشتركوا بالتخطيط أو التأييد ولو بشق كلمة، فنسب الله ﷻ الفعل إليهم جميعًا فقال: **(فَعَقَرُوهَا)**.
3. التزام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في جميع الأحوال، روى مسلم عن أبي سعيد-رضي الله عنه- أنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺيَقُولُ: (مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ)[3]، فمن أسباب الهلاك الأخذ على يد الظالم وتأييده على ظلمه، وترك النهي عن المنكر قال تعالى: **﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ 78 كَانُواْ لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ﴾**[المائدة: 78-79].
4. حفظ حقوق الحيوان بتحريم قتله والاعتداء عليه بغير سبب.
5. ضرورة التحري في اختيار القائد الذي يتولى شؤون الرعية، وإحاطته ببطانة صالحة تردعه عن اتباع أهواءه، فقد يجني شخص على أمة نتيجة قراراته الهوجاء، فيَهْلَك ويُهْلِك قومه معه.

---

(1) ينظر: الهرري، حدائق الروح والريحان(ج56/32).

(2) ينظر: الزحيلي، التفسير الوسيط(ج2882/3).

(3) [مسلم: صحيح مسلم، الإيمان/ بيان أن النهي عن المنكر من الإيما، ج69/1: حديث رقم49]

6. ناقوس خطر يدق فوق رأس كل طاغية وظالم يكثر في الأرض الهرج والمرج، فيستحل دماء العباد بلا جريرة اقترفوها، أن الله ﷻ بالمرصاد لكل من يبغي في الأرض الفساد.

7. على الداعية أن يقتدي بالرسل الكرام ويسلك نهجهم في هداية الناس إلى الحق، فلا يكل ولا يمل من معارضتهم وعصيانهم ويصبر على أذاهم قال تعالى: ﴿**ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ**﴾ [النحل: 125].

8. من عدالة الله في حكمه ورحمته بعباده ألا يعذب قومًا أو يهلكهم إلا بعد أن يرسل إليهم الرسل يدعونهم إلى الهدى ويحذرونهم من الضلال وعاقبته، فإن استمروا في طغيانهم حل عليهم ما كانوا يوعدون من العذاب، قال تعالى: ﴿**وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلاَّ لَهَا مُنذِرُونَ**﴾[الشعراء: 208].

9. الله ﷻ لا يخاف عاقبة إهلاك أحد من خلقه، لأنه ليس كسائر الملوك فلا هو بالظالم فيخيفه الحق، ولا هو بالضعيف فيلحقه مكروه، ولا ينقص ملكه هلاك طائفة من خلقه ولا هلاك سائر خلقه[1].

(1) الخطيب، التفسير الواضح(ص752).

المبحث السادس

الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة الليل

المطلب الأول- سورة الليل دراسة عامة:

أولًا- اسم السورة:

سُمِّيت هذه السورة في المصاحف ومعظم كتب التفاسير ب(سورة الليل)[1]، وجاءت تسميتها أيضًا بإضافة واو القسم (والليل) في بعض كتب التفسير كما ذكر أصحابها المفسرون[2]، وتُسمى أيضًا بسورة (و الليل إذا يغشى) بأول آية فيها ووردت هذه التسمية عن رسول الله ﷺ، كما جاء في حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (... يَا مُعَاذُ؟ إِذَا أَمَمْتَ النَّاسَ فَاقْرَأْ بِالشَّمْسِ وَضُحَاهَا، وَسَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى وَاقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ، وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى)[3]، كما جاءت هذه التسمية في كلام الصحابة مما رواه جابر بن سمرة رضي -الله عنه- قال: (كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺيَقْرَأُ فِي الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ بِـ اللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى وَنَحْوِهَا وَيَقْرَأُ فِي الصُّبْحِ بِأَطْوَلَ مِنْ ذَلِكَ)[4]، وبهذا الاسم عنون لها الطبري في تفسيره[5]، وكذا البخاري[6]، والترمذي[7]، والحاكم[8] في كتبهم.

---

(1) ينظر: الأندلسي، البحر المحيط(ج491/10)؛ والثعالبي، الجواهر الحسان(ج598/5)؛ وابن كثير، تفسير القرآن العظيم(ج416/8).

(2) ينظر: القرطبي،الجامع لأحكام القرآن(ج80/20)؛ والقنوجي، فتح البيان(ج261/15)؛ والبيضاوي، أنوار للتنزيل(ج371/5).

(3) [مسلم: صحيح مسلم، الصلاة/ القراءة في العشاء، ج340/1: حديث رقم 465]؛ [البخاري: صحيح البخاري، الأدب/ مَنْ لَمْ يَرَ إِكْفَارَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ مُتَأَوِّلًا أَوْ جَاهِلًا، ج26/8: حديث رقم 6106].

(4) [البيهقي: السنن الكبرى، الصلاة/ قدر القراءة في الظهر والعصر، ج547/2: حديث رقم4026]

(5) ينظر: الطبري، جامع البيان(ج463/24).

(6) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب التفسير/ سورة والليل إذا يغشى، ج170/6].

(7) [الترمذي: سنن الترمذي، أبواب تفسير القرآن/ ومن سورة والليل إذا يغشى، ج298/5].

(8) [الحاكم: المستدرك، التفسير/ تفسير سورة والليل إذا يغشى، ج571/2].

ثانيًا- عدد آياتها:

عددها إحدى وعشرون آية في جميع العدد لا خلاف فيها[1]، وقال ابن عاشور: إن "عدد آياتها عشرون "[2]، وقوله هذا لعله سهوٌ منه أو خطأ فني،لأن جميع العلماء أجمعوا على أن عدد آياتها إحدى وعشرون آية بلا خلاف.

ثالثًا- مكان وزمان نزول السورة:

1. مكان نزول السورة:

تعدُّ سورة الليل من أوائل ما نزل من السور المكية[3]، والجمهور متفق على مكيتها[4]، وقد ذكر للسيوطي عن ابن عباس قال: " نزلت سورة الليل في مكة" [5].

2. زمان نزول السورة:

تعدُّ سورة الليل التاسعة في النزول بين السور المكية فنزلت بعد سورة الأعلى وقبل سورة القمر[6].

رابعًا- فضائل السورة:

روى مسلم عن جابر أنه قال: صلى معاذ بن جبل الأنصاري لأصحابه العشاء فطول عليهم، فانصرف رجل منا، فأُخْبِر معاذ عنه فقال: إنه منافق، فلما بلغ ذلك الرجل، دخل على رسول اللهﷺ فأخبره ما قال معاذ، فقال النبيﷺ: " أَتُرِيدُ أَنْ تَكُونَ فَتَّانًا يَا مُعَاذُ؟ إِذَا أَمَمْتَ النَّاسَ فَاقْرَأْ بِالشَّمْسِ وَضُحَاهَا، وَسَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى، وَاقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ، وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى "[7].

---

(1) ينظر: الداني، البيان في عد آي القرآن(ص276).

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير(ج377/30).

(3) ينظر: الزهري، تنزيل القرآن(ص37)؛ والسيوطي، الإتقان في علوم القرآن(ج52/1).

(4) ينظر: مكي، الهداية إلى بلوغ النهاية(ج8307/12)؛ والسمرقندي، بحر العلوم(ج588/3)؛ وابن كثير، تفسير القرآن العظيم(ج416/8)؛ وابن عاشور، التحرير والتنوير(ج377/30).

(5) السيوطي، الدر المنثور(ج532/8) وقد عزاه لابن الضريس وابن مردويه والبيهقي.

(6) ينظر: طنطاوي، التفسير الوسيط(ج417/15).

(7) [مسلم، صحيح مسلم، الصلاة/ القراءة في العشاء، ج340/1: حديث رقم 465]؛ و [البخاري: صحيح البخاري، الأدب/ مَنْ لَمْ يَرَ إِكْفَارَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ مُتَأَوِّلًا أَوْ جَاهِلًا، ج26/8: حديث رقم 6106].

خامسًا- مناسبة السورة لما قبلها:

لما ذكر ﷻ في سورة الشمس أنه ألهم النفوس الخير والشر فعرفها ما يكون به فلاحها وما يكون به هلاكها، أقسم في سورة الليل على اختلاف سعي الناس فمنهم من يسلك طريق الخير ومنهم من يسلك طريق الشر، فبين الأعمال المؤدية إلى الفلاح، والأعمال التي تحصل بها الخيبة والهلاك، ولما ختم في الشمس ببيان عاقبة ثمود الذين سعوا في طريق الضلال في الدنيا، بين ﷻ في الليل أن الدنيا والآخرة له يفعل فيهما ما يشاء، فحذر عباده من سوء عاقبة أعمالهم السيئة، وحثهم على البذل في سبيله وتحري تقواه وطلب رضاه، فسورة الليل تفصيل لما في سورة الشمس.

سادسًا- محور السورة وخطوطها الرئيسة:

1. محور السورة:

يدور محور سورة الليل على سعي البشر في الدنيا، وجزاؤهم عليه في الآخرة[1].

2. خطوط السورة الرئيسة[2]:

أولًا: افتتح الله ﷻ هذه السورة بالقسم بالليل والنهار، وبنفسه الذي خلق الذكر والأنثى على أن سعي الناس في هذه الدنيا مختلف.

ثانيًا: بينت السورة أن الناس في الدنيا فريقان، فريق أنفق وأعطى مما أعطاه الله وصدق بوعد الله له أن يخلفه خيرًا، وفريق آخر بخل بما جاد الله به عليه فبخل واستغنى بالدنيا عن الآخرة وكذب بوعد الله.

ثالثًا: بينت السورة أن الأموال لا تنفع صاحبها بعد موته ما لم ينفق منها في الدنيا.

رابعًا: بينت السورة أن الله ﷻ هو واضع دستور الهداية وليس لأحد من البشر يد فيه، وأنه ﷻ مالك الدنيا والآخرة.

خامسًا: خذر ﷻ المكذبين وكل الأشقياء من العقاب الشديد في النار الملتهبة.

سادسًا: اختتم الله ﷻ الآيات ببيان عاقبة الذي يبذل ماله ابتغاء وجه الله دون قصد مكافأة أحد، وهو رضوانه ﷻ عليه وإرضاؤه بإجزال العطاء على ما أنفق في سبيله.

---

(1) ينظر: الزحيلي، التفسير المنير(ج266/30).

(2) ينظر: المرجع السابق، ج267/30؛ وصبري، المبصر لنور القرآن(ج434/11).

المطلب الثاني: شتات السعي الإنساني

قال تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى * وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى * وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالأُنثَى * إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى * فَأَمَّا مَن أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى * وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَى * وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى * وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى﴾[الليل: 1-11].

أولًا- معاني المفردات:

(يَغْشَى): يغطي كل شيء بظلامه[1].

(تَجَلَّى): " ظهر وانكشف"[2].

(إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى): عملكم مختلف ومتنوع[3].

(بِالْحُسْنَى): بالإسلام وكلمة التوحيد وبالجنة والثواب والخلف على العطاء[4].

(فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى): نيسره: نهيئه ونوفقه[5]، واليسرى العمل الصالح المؤدي للجنة، أوما يؤدي لليسر والراحة[6].

(فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى): "العسر ضد اليسر، وهو الضيق والشدة والصعوبة"[7]، "والعسرى هي الخصلة المؤدية إلى العسر، أو هي العذاب"[8].

(تَرَدَّى): تردى من الردى وهو الهلاك، أي هلك أو سقط في النار[9].

---

(1) ينظر: ابن قتيبة، غريب القرآن(ص531).

(2) ألتونجي، المعجم المفصل(ص109).

(3) ينظر: الفراء، معاني القرآن(ج270/3)؛ وابن قتيبة، غريب القرآن(ج531/1).

(4) ينظر: المارديني، بهجة الأريب(ج248/2)؛ والصابوني، صفوة التفاسير(ج569/3)؛ ومخلوف، كلمات القرآن(ص362).

(5) ينظر: الحميري، شمس العلوم(ج7358/11).

(6) ينظر: ألتونجي، المعجم المفصل(ص531).

(7) ابن منظور، لسان العرب(ج563/4).

(8) ألتونجي، المعجم المفصل(ص 326).

(9) ينظر: المارديني، بهجة الأريب(ج249/2)؛ وابن قتيبة، غريب القرآن(ص531).

ثانيًا- التفسير الإجمالي:

سورة الليل من السور العظيمة الدالة على قدرة الله ﷻ، وأنه مالك هذا الكون والمتصرف فيه فأقسم ﷻ في هذه السورة ببعض من مخلوقاته الدالة على عظمته، فأقسم ﷻ بالليل وقت غشيانه الأرض وما عليها فيغطي كل ما كان واضحًا مضيئًا، فتسكن المخلوقات وتخلد إلى الراحة والنوم، وأقسم ﷻ بالنهار متى ظهر وانكشف بعد زوال ظلمة الليل عنه، فأصبح الكون كله واضحًا جليًا كصفحة مضيئة، وأقسم ﷻ بنفسه القادر العظيم الذي خلق الذكر والأنثى من جميع المخلوقات وفطر في كل واحد منهما الميل نحو الآخر؛ لتحقيق الحكمة التي أرادها ﷻ من إعمار الكون وامتداد الحياة عن طريق التناسل، ثم يذكر ﷻ المقسَم عليه وهو أن أعمال الناس وسعيهم في هذه الحياة مختلف متباعد، فمنه الخير والشر والهدى والضلال، ومنه للدنيا ومنه للآخرة، فمن الأمثلة على اختلاف السعي الإنساني واختلاف الجزاء عليه اختلاف الناس في العطاء، فمنهم من يبذل ماله في سبيل الله ويعطي من كل ما يستطيع العطاء منه، واتقى الله وصدق بأن الله ﷻ سيخلفه خيرًا على ما أنفق وأعطى، فجزاؤه أن الله ﷻ سيرشده إلى أسباب الخير والصلاح في الدنيا والآخرة ويسهل عليه الطاعات وييسر له سبيل البعد عن المنهيات، أما الذي ضنَّ بما أعطاه الله ولم ينفق منه في سبيل الله واستغنى عن عطاء الله من الأجر والثواب، واستغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الآخرة، وكذب بوعد الله في الجزاء والخلف، فسييسرهالله ﷻ إلى العسر وكل ما يؤدي إليه، وهو الحياة السيئة في الدنيا والعاقبة البائسة في الآخرة، ولن يغني عنه وينفعه ماله الذي بخل به وتركه لورثته إذا سقط في النار وهلك فيها[1].

ثالثًا- البلاغة:

- **(اللَّيْلِ)** و**(النَّهَارِ)** بينهما طباق، وكذلك بين **(الذَّكَرَ)** و**(الأُنثَى)** ، وبين **(صَدَّقَ)** و**(كَذَّبَ)**.

(1) ينظر: الطبري، جامع البيان(ج611/12)؛ والقنوجي، فتح البيان(ج265/15-266)؛ ومجموعة من العلماء، التفسير الوسيط(ج1936/10)؛ والصابوني، صفوة التفاسير(ج569/3-570)، والزحيلي، التفسير المنير(ج270/30-271).

❖ **(إِذَا يَغْشَى)**: حذف المفعول للعلم به إن كان المحذوف الشمس؛ أي: حين يغشى الليل الشمس ويغطيها ويسترها، أو للتعميم إن كان المحذوف غيرها؛ أي: يغشى النهار، وكل ما يواريه بظلامه [1].

❖ **(فَأَمَّا مَن أَعْطَى وَاتَّقَى، وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى، فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى) و(وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَى، وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى، فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى)** بينهما مقابلة[2].

❖ **(فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى)** بينهما جناس اشتقاق.

❖ **(أَعْطَى)**: حذف المفعول لإفادة التعميم والشمول؛ ليذهب ذهن السامع كل مذهب فالعطاء أبوابه عديدة ليسلك العبد من أيها استطاع[3].

رابعًا- المقاصد والأهداف:

1. التفكر في خلق الليل والنهار، فهما من آيات الله الدالة على عظمته وقدرته وأن كل شيء عنده بقدر قال تعالى: **﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾**[الفرقان: 62].

2. تعاقب الليل والنهار آية من آيات الله الدالة على رحمته بعباده، فبدون الليل يكون شقاء أبدي بلا راحة وملل أزلي لا يفارق الإنسان وفوضى خلاَّقة، ولو لم يكن هناك نهار لحل الظلام سرمدًا إلى يوم القيامة، ولتكلفت الدول أموالًا هائلة لتنير الطرق وتيسر سبيل مصالحها، فسبحان من كور الليل على النهار رحمة بعباده قال تعالى: **﴿وَمِن رَّحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾**[القصص: 74].

3. خلق الله ﷻ الذكر والأنثى مختلفين ليكمل كل منهما الآخر لا ليتصارعا، فلكل واحد منهما وظيفة تختلف عن وظيفة الآخر وتكملها، ولكل منهما ميول ورغبات تتناسب وطبيعته التي خلقه الله عليها، ومن نافلة القول ما يدعيه أنصار المرأة بما يريدونه من تحريرها ومساواتها بالرجل فهم بذلك ينزعونها من فطرتها ويزيدون من شقائها قال تعالى: **﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنثَى﴾**[آل عمران: 36] ، فالله ﷻ كرمها بنتًا وأمًا وزوجةً

(1) ينظر: الهرري، حدائق الروح والريحان(ج77/32).
(2) الزحيلي، التفسير المنير(ج268/30).
(3) ينظر: الصابوني، صفوة التفاسير(ج571/3)؛ والزحيلي، التفسير المنير(ج268/30).

فلم ينقصها بشيء عن الرجلفكلفها كما كلف الذكر في التكاليف الشرعية ووعدها بما وعده من الأجر والثواب إن عملوا صالحًا قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾[النحل: 97].

4. عمارة الكون لا تتم إلا بتناسل الذكر والأنثى في جميع المخلوقات، حتى النباتات نجد أن منها ما هو ذاتي وهو ما اشتملت زهرته على عضوي التأنيث والتذكير، ومنها ما هو خلطي وهو ما كان عضو التذكير فيه منفصلًا عن عضو التأنيث مثل النخيل فتلقح بالنقل بوسائل عِدَّة ومن ذلك عن طريق الرياح ليستمر نوعها[1] قال تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ﴾[الحجر: 22].

5. الاختلاف من السنن الإلهية في الكون، فالشيء يُعرف بنقيضه، بالليل عُرف النهار وبالخير عُرف الشر وبالعطاء عُرف البخل، فبالاختلاف يَعْمُر الكون وتستمر الحياة ولو اتحدت الظواهر واتفقت مساعي الناس لما كان هناك شكر وكفر، وأجر ووزر.

6. الجود من مكارم الأخلاق وأحسنها، فبالعطاء ينال المرء رضا خالقه فيضاعف له الأجر عليه ويعطيه من فضله العظيم، فالجواد من يعطي في موضع العطاء والبخيل من يمنع في موضع العطاء[2] فيبخس نفسه حقها من عطاء الله، روى البخاري عن أبي هريرة– رضي الله عنه– أن رسول الله ﷺ قال: (مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ العِبَادُ فِيهِ، إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلاَنِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، وَيَقُولُ الآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا)[3].

7. "فاعل الخير للخير يجد أريحيّة في نفسه، ويذوق لذة لا تعدلها لذة، فتزيد فيه رغبته، وتشتد لفعله عزيمته وهذا هو التيسير الإلهي الذي يوفق الله له الصالحين من عباده"[4].

8. من ضنّ بما عنده، فلم يبذل خيرًا، وكذب بتعويض اللَّه، فاللَّه يسهل طريقه للشر، ويعسّر عليه أسباب الخير والصلاح، حتى يصعب عليه فعلها ويتحقق فيه وعيد الله[5].

---

(1) ينظر: القطان، علوم القرآن(ص ص280–281).

(2) ينظر: الزحيلي، التفسير المنير(ج272/30).

(3) [البخاري: صحيح البخاري، الزكاة/ أما من أعطى واتقى، ج115/2: حديث رقم1442].

(4) المراغي، تفسير المراغي(ج176/30).

(5) ينظر: الزحيلي، التفسير المنير(ج272/30).

9. من بذل ماله في سبيل اللَّه، وأعطى حق اللَّه عليه، واتقى المحارم والمنكرات، وصدّق بوعد اللَّه بالعوض على عطائه، فاللَّه يهيئ له الطريق اليسرى السهلة للوصول إلى غايته، ويرشده لأسباب الخير والصلاح، حتى يسهل عليه فعلها وبذلك يتحقق وعد الله له بالتيسير[1].

10. الأعمال بعواقبها، فكل ما أدت عاقبته إلى يسر وراحة وأمور تحمد عقباها، فإن ذلك من اليسرى، وذلك وصف كل الطاعات، وكل ما أدت عاقبته إلى عسر وتعب فهو من العسرى، وذلك وصف كل المعاصي[2].

المطلب الثالث: مالك الكون يحذر من عذابه

قال تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى *وَإِنَّ لَنَا لَلآخِرَةَ وَالأُولَى * فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى *لا يَصْلاهَا إِلاَّ الأَشْقَى * الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى * وَسَيُجَنَّبُهَا الأَتْقَى * الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى * وَمَا لأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَى * إِلاَّ ابْتِغَاء وَجْهِ رَبِّهِ الأَعْلَى * وَلَسَوْفَ يَرْضَى﴾[الليل: 11-21].

أولًا- سبب النزول:

نزلت هذه الآيات في أبي بكر الصديق-رضي الله عنه-.

أخرج الحاكم عن عبد الله بن الزبير، عن أبيه، قال: قال أبو قحافة لأبي بكر: أراك تعتق رقابًا ضعافًا فلو أنك إذ فعلت ما فعلت أعتقت رجالًا جلدًا يمنعونك ويقومون دونك. فقال أبو بكر: " يا أبت إني إنما أريد ماعند الله فنزلت هذه الآيات فيه ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى﴾ [الليل: 6] إلى قوله عز وجل ﴿وَمَا لأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَى * إِلاَّ ابْتِغَاء وَجْهِ رَبِّهِ الأَعْلَى * وَلَسَوْفَ يَرْضَى﴾ [الليل: 19][3]

ثانيًا- معاني المفردات:

(إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى): على الله ﷻ بيان طريق الحق[4].

---

(1) ينظر: الزحيلي، التفسير المنير(ج272/30).

(2) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب(ج183/31).

(3) [الحاكم، المستدرك، التفسير/ تفسير سورة والليل إذا يغشى، ج572/2: حديث رقم3924].

(4) ينظر: مخلوف، كلمات القرآن(ص362).

(تَلَظَّى): "اللظى اللهب الخالص، لظيت النار تلظى أي تتوهج وتتوقد"[1].

(تُجْزَى): الجزاء المكافأة على الشيء وتجزى تكافأ[2].

ثالثًا-التفسير الإجمالي:

بعد أن تحدث الله ﷻ في الآيات السابقة عن مصير كل فريق وما يلاقيه من عاقبة ومن جزاء، بيَّن الله ﷻ أن أمر إرشاد العباد إلى الهدى والطريق المستقيم وما يؤدي إليه وتمييزه عن طريق الضلال وما ينتهي إليه هو من شأنه ﷻ ولا أحد من العباد له دخل فيه، حتى الرسل ليس عليهم إلا البلاغ قال تعالى: **﴿إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاء﴾**[القصص: 56].

فمن أراد الهدى وسلك سبيل الرشاد أعانه الله ﷻ وسدد خطاه ومن أراد الضلال يسره الله له وعسَّر عليه طريق الهدى، فلله ﷻ كل ما في الآخرة وكل ما في الدنيا يتصرف فيه كيف يشاء، فمن أراد الدنيا أو الآخرة فليطلبها من الله ﷻ فهو مالك كل شيء، ثم يحذر ﷻ عباده والمعرضين عن طاعته المكذبين بآياته ويخوفهم من نار مستعرة تتوهج أعدت خصيصًا للأشقياء المكذبين بالله وآياته يصطلون في حرها جزاءً بما كانوا يعملون، فكل واحد منهم يعذب حسب ذنبه، فكما هم متفاوتون في الشقاء والعصيان أيضًا متفاوتون في العذاب، وسيجنب النار ويُبعد عنها الأتقى المبالِغ في اجتناب الكفر والمعاصي، سيجعله الله ﷻ في مأمن من النار وحرها قال تعالى: **﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾** [مريم: 76]، فكلٌ حسب تقواه يكون بعيدًا عن النار، ومن هذا الأتقى التي اقتضت أن يجنب النار بموجبها أنه كان يعطي ماله وينفقه في سبيل الله ابتغاء تزكية نفسه وتطهيرها من الذنوب، وهذا الإنسان الصادق الإيمان لا ينفق ماله رياءً ولا سمعة ولا ردًا لجميل أحد عليه، وإنما ينفقه ابتغاء رضوان الله عزوجل ولسوف يرضى الله عنه ويرضيه ويقر عينه بثوابه في الآخرة[3].

---

(1) الهروي، تهذيب اللغة(ج284/14).

(2) الزبيدي، تاج العروس(ج351/37).

(3) ينظر: الشوكاني، فتح القدير(ج551/5)؛ والزمخشري، الكشاف(ج765/4)؛ والواحدي، التفسير الوسيط(ج505/4)؛ ومجموعة من العلماء، التفسير الوسيط(ج1939/10-1941).

رابعًا- البلاغة:

❖ **(الآخِرَةَ) (الأُولَى)** بينهما طباق.

خامسًا-المقاصد والأهداف:

1. "الهدى غير الهداية.. ولهذا جاء النظم القرآنى: **(إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى)** ولو جاء هكذا: (إن علينا للهداية) لكان على الله أن يهدى الناس جميعًا، وأن يكون ذلك على سبيل القهر والإلزام، وهذا ما لم يقع في حكمة الله، ولم يكن من تدبيره ﷻ.. بل جعل الله للإنسان كسبًا يكسبه بإرادته، وعملًا بعمله باختياره، حتى يحقق وجوده كإنسان، ويثبت ذاتيته كخليفة الله على الأرض.. وبهذا يستأهل الثواب والعقاب"[1]، وهذا ما يشير إليه قوله تعالى: **﴿وَلَوْ شِئْنا لَآتَيْنا كُلَّ نَفْسٍ هُداها﴾** [13: السجدة].

2. للناس على الله ﷻ أن يبين لهم طريق الهدى والخير ويدلهم عليه، ويحذرهم من طريق الضلال والشر، كي يجتنبوه، فأمر الدنيا والآخرة بيده يتصرف فيهما تصرفًا مطلقًا[2].

3. بيان أن الدنيا والآخرة لله تعالى وحده، فمن أرادهما أو إحداهما فليطلب ذلك من مالكهما ﷻ، فالآخرة تطلب بالإيمان والتقوى والدنيا تطلب باتباع سنن الله تعالى في الحصول عليها[3].

4. تنبيه الأشقياء والغافلين إلى ما سيؤول إليه حالهم إن استمروا في طريق الضلال؛ حتى يخففوا من أعمالهم التي تزيد من شقائهم؛ حتى لا يزداد عذابهم،ودعوة للأتقياء أن يتزودوا بالتقوى؛ حتى يزدادوا بعدًا عن النار وقربًا من الجنة [4].

5. التكذيب دائمًا يتبعه إعراض وتولٍ عن الحق، فمن صدَّق بالآخرة بلسانه ولم يعمل لها كما أمره الله فهو مكذب بها؛ لذا يجب أن تصدق الأقوال الأفعال، فالإيمان قول وعمل.

6. توجيه وإرشاد للمؤمنين أن يخلصوا أعمالهم لله ﷻ ولا ينتظروا مكافأة وجزاءًا من أحد، فمن أشرك مع الله أحدًا في نيته فقد حبط عمله، ولن ينفعه في الآخرة ما أسلف، أخرج مسلم عن أبي هريرة-رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (... وَرَجُلٌ

---

(1) الخطيب، التفسير القرآني للقرآن(ج9515/16).

(2) ينظر: دروزة، التفسير الحديث(ص526).

(3) ينظر: الجزائري، أيسر التفاسير(ج584/5).

(4) ينظر: الخطيب، التفسير القرآني للقرآن(ج1597/16).

وَسَّعَ اللهُ عَلَيْهِ، وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ: هُوَ جَوَادٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ، ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ)[1].

7. بيان أن الله ﷻ يرضى عمن يطلب رضاه، ويجازيه من جنس عمله، فليس هناك جزاء أعظم من رضا الله ﷻ قال تعالى: **﴿هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ﴾**[المائدة: 119] فرضا الله عن العبد يوجب له العطاء الجزيل والنعيم المقيم.

(1) [مسلم: صحيح مسلم، الإمارة/ من قاتل للرياء والسمعة، ج1513/3: حديث رقم1905].

الفصل الثاني

الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الحزب الستينالسور(الضحى- الزلزلة)

المبحث الأول

الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة الضحى

المطلب الأول- سورة الضحى دراسة عامة

أولًا- اسم السورة:

عرفت هذه السورة في المصاحف وغالبية كتب التفسير[1] بسورة (الضحى)، وقد جاءت هذه التسمية في كلام الرسول ﷺ روى النسائي عن جابر قال: قام معاذ فصلى العشاء الآخرة فطول، فقال النبي ﷺ: (أَفَتَّانٌ يَا مُعَاذٌ؟ أَفَتَّانٌ يَا مُعَاذُ؟ أَيْنَ كُنْتَ عَنْ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى، وَالضُّحَى، وَإِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ)[2]، ووردت هذه التسمية أيضًا في كلام الصحابة فأخرج السيوطي عن ابن عباس-رضي الله عنهما- قال: " نزلت سورة الضحى بمكة"[3]، كما سميت في بعض كتب التفسير[4] بإضافة واو القسم (والضحى)، وبه ترجم لها البخاري[5] والحاكم[6] في كتبهم، ووجه تسميتها بهذا الاسم افتتاحها بالقسم بقوله تعالى: **(وَالضُّحَى)** [الضحى: 1].

ثانيًا- عدد آياتها:

قال أبو عمرو الداني: "إحدى عشرة آية في جميع العدد ليس فيها اختلاف"[7].

---

(1) ينظر: الشوكاني، فتح القدير(ج556/5)؛ وابن كثير، تفسير القرآن العظيم(ج423/8)؛ والرازي، مفاتيح الغيب(ج190/31)؛ وأبو حيان، البحر المحيط(ج495/10).

(2) [النسائي: سنن النسائي، الافتتاح/ القراءة في العشاء الآخرة بسبح اسم ربك الأعلى، ج172/2: حديث رقم997]. حكم الألباني: صحيح.

(3) السيوطي، الدر المنثور(ج539/8).

(4) ينظر: ابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل(ج204/2)؛ والجمل، الفتوحات الإلهية(ج548/4)؛ والصنعاني، تفسير القرآن(ج379/2)؛ والبيضاوي، أسرار التأويل(ج319/5).

(5) [البخاري: صحيح البخاري، تفسير القرآن/ ومن سورة الضحى، ج172/6].

(6) [الحاكم: المستدرك، التفسير/ سورة والضحى، ج573/2].

(7) الداني، البيان في عد آي القرآن(ص277).

ثالثًا–مكان وزمان نزول السورة:

قال ابن عباس–رضي الله عنهما– قال: " نزلت سورة الضحى بمكة"[1]، " سورة الضحى مكية باتفاق"[2]، وقد نزلت هذه السورة بعد مدة من انقطاع الوحي عن رسول الله ﷺ[3]، فقد نزلت بعد سورة الليل وقبل سورة الانشراح[4].

رابعًا– فضائل السورة:

من فضائل هذه السورة أن رسول الله ﷺ أمر أن يُقْرَأ بها في صلاة العشاء وذلك تخفيفًا على الناس، روى النسائي عن جابر قال: قام معاذ فصلى العشاء الآخرة فطول، فقال النبي ﷺ: (أَفَتَّانٌ يَا مُعَاذٌ؟ أَفَتَّانٌ يَا مُعَاذُ؟ أَيْنَ كُنْتَ عَنْ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى، وَالضُّحَى، وَإِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ)[5].

خامسًا– مناسبة السورة لما قبلها:

لما اختمت سورة الليل بوعد كريم من اللَّه– تعالى– بإرضاء الأتقى في الآخرة، أكد ﷻ هذا الوعد في سورة الضحى لنبيه ﷺبقوله: ﴿**وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى**﴾، ولما ذكر– تعالى– في سورة الليل ﴿**وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى**﴾ عدد ﷻ نعمه على سيد الأتقياء في هذه السورة [6]

سادسًا– محور السورة وخطوطها الرئيسة:

1. محور السورة:

يدور محور سورة الضحى حول عناية الله ﷻ برسوله ورضاه عنه، وتعداد نعمه عليه ليثبت له أن انقطاع الوحي مدة معينة ليس دليلًا على الهجر والقلى.

---

(1) السيوطي، الدر المنثور(ج539/8).

(2) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن(ج91/20).

(3) ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير(ج456/4).

(4) ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن(ج33/2).

(5) [النسائي: سنن النسائي، الافتتاح/ القراءة في العشاء الآخرة بسبح اسم ربك الأعلى، ج172/2: حديث رقم997].

(6) ينظر: الزحيلي، التفسير المنير(ج279/30).

2. **خطوط السورة الرئيسة**[1]:

أولًا: افتتح الله ﷻ سورة الضحى مقسمًا بالضحى والليل أنه ما هجر نبيه ولا قلاه، بل هو رفيع القدر عالي المنزلة عند ربه ومحل عنايته ولطفه.

ثانيًا: حملت هذه السورة في طياتها أروع البشريات للرسول ﷺ من ربه، فبشره بأن القادم أجمل من الماضي وبالعطاء حتى الرضا في الدنيا والآخرة.

ثالثًا: عدد ﷻ نعمه على نبيه ودلائل عنايته به منذ صغره؛ ليطمئن قلبه أن ربه ما تركه وهو صغير ليبغضه وهو نبي مرسل.

رابعًا: اختتمت السورة بثلاث وصايا للرسولﷺ مقابل النعم التي أنعم الله عليه بها، وهي العطف على الأيتام والرحمة بالسائلين وشكر الله على نعمه.

المطلب الثاني- بشريات ونفي إشاعات

قال تعالى: ﴿**وَالضُّحَى *وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى * مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى *وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى *وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى**﴾[الضحى: 1-5].

أولًا- أسباب النزول:

انقطع الوحي عن النبي ﷺ فترة من الزمن اختلف أصحاب السِّير في معرفة مقدارها فتراوحت تقديراتهم لها ما بين الأربعة أيام والأربعين يومًا، وهذا شيء لا يعلمه أحد على وجه الدقة سوى صاحبه ﷺ، قال الألوسي: " ذلك مما يتفاوت العلم بمبدئه ولا يكاد يعلم على التحقيق إلّا منه عليه الصلاة والسلام"[2]، فانتشرت الأقاويل من كفار مكة أن محمدًا قد ودعه ربه وقلاه فأنزل الله ﷻ هذه السورة بلسمًا على قلب حبيبه ﷺ؛ ليطمأن بأنه مازال محل العناية الربانية، روى البخاري عن جُنْدُبَ بْنَ سُفْيَانَ[3] -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: (اشْتَكَى

(1) ينظر: الزحيلي، التفسير المنير(ج280/30)؛ وصبري، المبصر لنور القرآن(ج463/30).

(2) الألوسي، روح المعاني(ج376/15).

(3) هو جندب بن سفيان البَجَلي ثم العلقي، صحابي جليل ينسب إلى جده سفيان، سكن الكوفة ثم البصرة، روى عن رسول الله ﷺ وعن حذيفة، وروى عنه الحسن البصري وابن سيرين وأبو عمران الجوني وسلمة بن كهيل وجماعة. ينظر: ابن حجر، الإصابة(ج631/1)؛ والمالكي، بهجة المحافل(ج184/2)؛ والعيني، مغاني الأخبار(ج510/3).

رَسُولُ اللَّهِ ﷺفَلَمْ يَقُمْ لَيْلَتَيْنِ – أَوْ ثَلاَثًا –، فَجَاءَتْ امْرَأَةٌ فَقَالَتْ: يَا مُحَمَّدُ، إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ شَيْطَانُكَ قَدْ تَرَكَكَ، لَمْ أَرَهُ قَرِبَكَ مُنْذُ لَيْلَتَيْنِ – أَوْ ثَلاَثَةٍ – فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى* مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى**﴾[1].

ثانيًا– معاني المفردات:

﴿**الضُّحَى**﴾: مفرد ضحوة، وهو الوقت من شروق الشمس إلى ارتفاع النهار وامتداده[2].

﴿**سَجَى**﴾: سكن واستوى ظلامه فغطى كل شيء وستره بظلمته[3].

﴿ **قَلَى**﴾: القِلي البغض، وقليته أقليه قِلىً إذا أبغضته وكرهته غاية الكراهة فتركته[4].

ثالثًا– التفسير الإجمالي:

أقسم ربنا تبارك وتعالى بالضحى وهو وقت شروق الشمس وارتفاعها أول النهار، وبالليل إذا سجى وسكن بأهله وغطى بظلامه النهار أنه ما ترك نبيه ترك مودِّع "التوديع فيه من اللطف والتعظيم ما لا يخفى فإن الوداع إنما يكون بين الأحباب ومن تعز مفارقته"[5]، ولا هجره هجر مبغض فهو عند ربه رفيع المكانة جليل القدر في كل يوم يزداد عزة ورفعة عند خالقه، ثم بشره الله ﷻ بأن الآخرة خير من الأولى فالقادم أفضل من الماضي، وعاقبة أمره في الدنيا خير من بدايته ففي نهايته تمكين له وانتشار لدعوته وانتصارًا له على أعدائه، والآخرة وما عند الله خير من الدنيا وما فيها فالدنيا فانية مشوبة بالأضرار والآخرة باقية خالصة من الشوائب، ثم بشره الله بأن يعطيه عطاءً جزيلًا لا يخطر على البال فيرضه به

---

(1) [البخاري: صحيح البخاري، تفسير القرآن/ ما ودعك ربك وما قلى، ج173/6: حديث رقم4950]؛ و[مسلم، صحيح مسلم، الجهاد والسير/ باب ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين ج1422/3: حديث رقم1797]؛ و[الترمذي، سنن الترمذي، تفسير القرآن/ من سورة الضحى، ج299/5: حديث رقم 3345].

(2) ينظر: ابن سيده، المحكم (ج471/3)؛ والرازي، مختار الصحاح(ص183)؛ وعمر، معجم اللغة العربية المعاصرة(ج1350/2).

(3) ينظر: الفراء، معاني القرآن(ج273/3)؛ وابن الهائم، التبيان في تفسير غريب القرآن(ص346)؛ الكرماني، غرائب التفسير وعجائب التأويل(ج1335/2).

(4) ينظر: الفراهيدي، العين(ج215/5)؛ وابن فارس، مجمل اللغة(ج730/1)؛ والسجستاني، نزهة القلوب(ص368)؛ وعمر، معجم اللغة العربية المعاصرة(ج1855/3).

(5) الألوسي، روح المعاني(ج154/30).

وتطمئن إليه نفسه في الدنيا والآخرة[1].

رابعًا- البلاغة:

- ﴿**الْآخِرَةُ**﴾و﴿**الْأُولَى**﴾ بينهما طباق.
- حذفت الكاف في﴿ **قَلَى**﴾ اكتفاء بالضمير الأول في ودعك إذ إنه من المعلوم أن المخاطب هو الرسول ﷺ[2]، وقيل: إن الحذف للإطلاق أي أنه ما قلاك ولا أحد من أصحابك ولا ممن أحبك إلى قيام الساعة[3]، قال الألوسي: " حذف المفعول لئلا يواجه عليه الصلاة والسلام بنسبة القلى وإن كانت في كلام منفي لطفا به ﷺوشفقة عليه عليه الصلاة والسلام"[4].
- ﴿**رَبُّكَ**﴾: فيه من اللطف الجلي ومزيد من العناية بالنبي والتشريف والتكريم له، فكأنه قال ما تركك المتكفل بمصلحتك وجميع أمورك والمبلغ لك[5].
- ﴿**وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى**﴾: حذف المفعول الثاني لأعطى فلم يقل ماذا يعطيه بل أطلق العطاء ليشمل كل خير في الدنيا والآخرة، ولم يحدد ظرفًا معينًا لزمن هذا العطاء ليشمل كل وقت وزمان بعد نزول هذه الآية في الدنيا والآخرة[6].

خامسًا- المقاصد والأهداف:

1. بيان أن الله ﷻ لم يترك نبيه ولم يبغضه، بل هو كريم المكانة رفيع القدر والمنزلة عند خالقه.

---

(1) ينظر: الطبري، جامع البيان(ج12/624،62)؛ والبيضاوي، أنوار التنزيل(ج5/319)؛ والبروسوي، تنوير الأذهان من تفسير روح البيان(ج4/561)؛ والزحيلي، التفسير الوسيط(ج3/2891).

(2) ينظر: أبو حيان، البحر المحيط(ج10/496).

(3) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب(ج31/192).

(4) ينظر: الألوسي، روح المعاني(ج15/375).

(5) ينظر: المرجع السابق، ج15/375.

(6) ينظر: السامرائي، على طريق التفسير البياني(ج1/125).

2. إخبار النبي ﷺ بأن أحواله القادمة خير له من أحواله الماضية، وأنه كل يوم يزداد عزة ورفعة عند ربه وأنه أشد تمكيناً من أي وقت مضى[1].

3. التأكيد على أن الآخرة خير من الدنيا، والحث على التعلق بما عند الله، وترك الانشغال بالدنيا فهي فانية لا تدوم، فالمفلح من صدَّق بهذا الوعد وعمل بموجبه.

4. بث الأمل في النفوس المؤمنة وإشعارها بمعية الله ﷻ وأن القادم أفضل من الماضي، مما يؤدي إلى حسن الظن بالله وهي عبادة عظيمة عند الله ﷻ.

5. يعد الله ﷻ نبيه ﷺ بالعطاء الشامل والمزيد من النعم اللامحدودة، ومن ذلك استمرار نزول الوحي لإرشاده وقومه إلى ما فيه سعادتهم في الدنيا والآخرة، وأنه سيظهر دينه على جميع الأديان وسيرتفع شأنه على شؤون الناس جميعًا[2].

6. دعوة من الله ﷻ لكل المؤمنين والمنتظرين لفرج الله إلى اليقين المطلق والتسليم التام والثقة التي لا يشوبها شك بحصول وعد الله بالعطاء اللامحدود من الله حتى الرضا في الدنيا والآخرة جزاء صبرهم وإيمانهم بالله ﷻ.

المطلب الثالث–تعداد نعم الله ﷻ على نبيه

قال تعالى: ﴿**أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى * وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى * وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى * فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ * وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ *وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ**﴾[الضحى: 6–11].

أولًا–معاني المفردات:

﴿ **يَتِيمًا**): اليتيم من البشر من ليس له أب فهو يتيم حتى يبلغ عندها يزول عنه اسم اليتيم، ومن الحيوان من ليس له أم[3].

﴿**فَآوَى**): أنزله عند من يكفله ويضمه إليه ويشمله برعايته[4].

---

(1) ينظر: المراغي، تفسير المراغي(ج183/30).

(2) ينظر: الهرري، حدائق الروح والريحان(ج89/32).

(3) ينظر: السجستاني، نزهة القلوب(ص487)؛ والأزدي، جمهرة اللغة(ج411/1)؛ والهروي، تهذيب اللغة(ج241/14).

(4) ينظر: السجستاني، نزهة القلوب (ص80)؛ وعمر، معجم اللغة العربية المعاصرة(ج142/1)؛ ومخلوف، كلمات القرآن(ص363).

﴿**ضَالًّا فَهَدَى**﴾: "وجدك ضالاً عن النبوة فهداك إليها"[1].

﴿**عَائِلًا**﴾: فقيرًا من عال يعيل إذا فتقر فهو عائل[2].

ثانيًا- التفسير الإجمالي:

بعد أن أخبر الله ﷻ نبيه بأنه ما هجره ولا أبغضه، شرع يعدد نعمه عليه منذ خلقه في هذه الدنيا، فقد خُلق يتيمًا لا أب له وذلك أن أباه توفي وهو جنين في بطن أمه، فجعل له مأوى يأوي إليه وهو بيت جده عبد المطلب، ثم ماتت أمه وعمره ست سنوات ثم لما بلغ عامه الثامن توفي جده عبد المطلب، فكفله عمه أبو طالب منذ ذلك الوقت إلى أن بعثه الله نبيًا مرسلًا وهو يرعاه ويكف عنه أذى قومه، ووجده غافلًا ضالًا عن أحكام الشرائع فهداه إليها، وكان فقيرًا لا مال له فأغناه الله ﷻ بالربح من مال خديجة في التجارة وأرضاه بما أعطاه،

ثم أمره الله ببعض الأخلاق الإنسانية المحضة؛ ليشكر فضل الله عليه، فأمره ألا يظلم اليتيم ولا يقهره ولا يغلبه على ماله لضعفه، فكما كان يتيمًا وذاق مرارة اليتم فآواه الله وأحسن إليه، أوصاه أن يكون رفيقًا رحيمًا بالأيتام كما كان الله معه، وذَكَّره بحاله حين كان ضالًا عن الشرائع حائرًا في معرفة الصواب منها فهداه الله إلى الحق فمقابل تلك النعمة الكبرى أوصاه بأن لا ينهر السائل في العلم الباحث عن الحقيقية، وألا يكون جبارًا قاسيًا على الضعفاء والمساكين الذين يسألون حاجات الدنيا فأوصاه بأن يردهم ولو باليسير أو الكلمة الطيبة، وأوصاه بأن يشكر نعمة الله عليه من الإيمان والإحسان والوحي والعلم وذلك بتبليغها وتعليمها للناس وهدايتهم إلى الطريق المستقيم[3].

---

(1) الماوردي، النكت والعيون(ج294/6).

(2) ينظر: الكفوي، الكليات(ص660)؛ وألتونجي، المعجم المفصل(ص345).

(3) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم(ج2043/4)؛ والزحيلي، التفسير الوسيط(ج2892/3)؛ وابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل(ج205/2)؛ والجزائري، أيسر التفاسير(ج526/5-527).

ثالثًا- البلاغة:

- ﴿**أَلَمْ يَجِدْكَ**﴾: استفهام تقريري غرضه الامتنان والتفضل[1].
- حذف المفعول به من الأفعال الثلاثة فقال(فآوى، هدى، أغنى) وذلك لأن المخاطب معلوم، ومراعاة لفواصل الآيات، وليفيد الإطلاق وليدل على سعة كرم الله والمراد آواك وآوى لك وبك، وهداك ولك وبك، وأغناك ولك وبك[2].
- الجناس الناقص بين ﴿ **تَقْهَرْ**﴾ و﴿**تَنْهَرْ**﴾لاختلاف الحرف الثاني في الكلمتين[3].

رابعًا-المقاصد والأهداف:

1. حثَّ الله ﷻ نبيه محمدًا ﷺ بأن يتعامل مع الخلق مثلما عامله الله، فأمره أن يحسن إلى اليتيم ولا يظلمه، وأن يتلطف مع السائل وألاَّ يغلظ عليه القول، وأن يتذكر نفسه قبل أن يمن الله عليه بالعزة والعلم والغنى[4].
2. الحث على رعاية الأيتام وتأديبهم بمكارم الأخلاق؛ ليكونوا عناصر بناء فاعلة في المجتمع لا معاول هدم تنتقم من المجتمع حال إهمالهم وعدم الإحسان إليهم.
3. بيان أن من ذاق مرارة الضيق واليتم والألم في نفسه حري به يستشعرها في غيره، فيكون يدًا حانية وبلسمًا شافيًا لأصحاب الآلام والكروب[5].
4. دعوة الإنسان أن يتذكر نعم الله عليه وألا يضيق صدره إذا ما أصابه ابتلاء من ربه، فالذي أعطاه فيما مضى سيكرمه في المستقبل وسيجزيه خيرًا على صبره، فهو ﷻ صاحب الكرم والجود والعطاء اللامحدود.
5. بيان أن الله ﷻ هدى نبيه ﷺ إلى الحق وأنار بصيرته فلم يتبع ما كان عليه أهل قومه من عقائد زائغة وأديان محرفة، بل أنزل عليه الوحي وبين له الهدى ودين الحق قال الله

---

(1) ينظر: المطعني، التفسير البلاغي للاستفهام(ج368/4).

(2) ينظر: الألوسي، روح المعاني(ج15/ 382)؛ والخفاجي، حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي (ج371/8).

(3) ينظر: الهرري، حدائق الروح والريحان(ج104/32).

(4) ينظر: الزحيلي، التفسير المنير(ج289/30).

(5) ينظر: المراغي، تفسير المراغي(ج187/30).

سبحانه وتعالى: ﴿**أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ**﴾ [الشورى: 52].

6. الحث على البذل والعطاء بما تيسر ولو بأقل القليل والتلطف في رد السائلين روى البخاري أن رسول الله ﷺ قال: (اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَإِنْ لَمْ تَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ)[1].

7. السائل ليس سائل المال فقط وإنما يشمل طالب العلم، لذا وجب إكرام طالب العلم وإنصافه وتعليمه[2]، لحديث رسول الله ﷺ الذي رواه أبو هريرة–رضي الله عنه– قال: قال رسولُ الله ﷺ (مَن سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ، فكَتَمَهُ أَلْجَمَهُ الله بلِجامٍ من نارٍ يومَ القيامة)[3].

8. الحث على شكر نعم الله ﷻ وبذلها في طاعته ومرضاته، وإظهار أثرها على الفرد[4] لقول رسول الله ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ يَرَى أَثَرَ نِعْمَتِهِ عَلَى عَبْدِهِ)[5].

---

(1) [البخاري: صحيح البخاري، الأدب/ طيب الكلام، ج11/8: حديث رقم 2360].

(2) ينظر: الهرري، حدائق الروح والريحان(ج96/32).

(3) [أبو داوود، سنن أبي داوود، العلم/ كراهية كتم العلم ج500/5: حديث رقم 3657].

(4) الجزائري، أيسر التفاسير (ج587/5).

(5) [الترمذي، سنن الترمذي، الأدب/ ما جاء في أن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده، ج421/4: حديث رقم 2819]، قال الألباني: صحيح، ينظر: غاية المرام (ص65) حديث رقم 75.

المبحث الثاني
الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة الشرح

المطلب الأول- سورة الشرح دراسة عامة

أولًا- اسم السورة:

"سميت هذه السورة في بعض المصاحف (بسورة الشرح) تسمية بمصدر الفعل الواقع فيها من قوله ﴿ ألم نشرح)"[1]، وبذلك عنون لها بعض المفسرين في تفاسيرهم[2].

ويطلق عليها أيضًا اسم (ألم نشرح) وقد وردت هذه التسمية في كلام الصحابة قال عبد الله بن الزبير: "أنزلت (ألم نشرح) بِمَكَّة"[3]، وبهذا الاسم عنونت في الكثير من كتب التفسير[4]، وبه ترجم لها البخاري[5] والترمذي[6] والحاكم[7] في كتبهم، ووجه تسميتهم لها بذلك الاسم لافتتاحها بقوله تعالى: ﴿ ألم نشرح) فتسميتها تلك كانت بأول آية في السورة، ولم يرد ذلك الاسم عن النبيﷺ.

وتسمى عند البعض بسورة (الانشراح)[8] وبه عنون لها بعض المفسرين في كتبهم[9]، من غير دليل يذكر عن النبي ﷺ أو الصحابة.

---

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير(ج407/30).

(2) ينظر: البغوي، معالم التنزيل(ج372/5)؛ وابن الجوزي، زاد المسير(ج460/4)؛ وابن عطية، المحرر الوجيز(ج496/5)؛ والثعالبي، الجواهر الحسان(ج604/5).

(3) السيوطي، الدر المنثور(ج547/8)، والشوكاني، فتح القدير(ج562/5).

(4) ينظر: لبيد، مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد(ج643/2)؛ والقنوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن(ج287/15)؛ والجمل، الفتوحات الإلهية(ج554/4)؛ والخازن، لباب التأويل(ج262/4)؛ والرازي، التفسير الكبير(ج205/32).

(5) [البخاري: صحيح البخاري، التفسير/ سورة ألم نشرح، ج172/6].

(6) [الترمذي: سنن الترمذي، تفسير القرآن/ ومن سورة ألم نشرح، ج442/5].

(7) [الحاكم: المستدرك، التفسير/ سورة ألم نشرح، ج575/2].

(8) ينظر: الخطيب، التفسير القرآني للقرآن(ج1604/16).

(9) ينظر: المظهري، التفسير المظهري(ج290/10)؛ والماوردي، النكت والعيون(ج296/6)؛ والأندلسي، البحر المحيط(ج499/10)؛ والسيوطي، الدر المنثور(ج547/8)؛ وابن العربي، أحكام القرآن(ج412/4)؛ والحجازي، التفسير الواضح(ج876/3).

ثانيًا- عدد آياتها:

"هي ثماني آيات في جميع العدد ليس فيها اختلاف"[1].

ثالثًا- مكان وزمان نزول السورة:

سورة الشرح من السور المكية عند الجميع[2] ذكر السيوطي عن عبد الله بن الزبير: "أنزلت (ألم نشرح) بِمَكَّة" ومثله عن عائشة وابن الزبير- رضي الله عنهم-[3].

وتعد هذه السورة الثانية عشرة من حيث ترتيب النزول فقد نزلت بعد سورة الضحى وقبل سورة العاديات[4].

رابعًا- فضائل السورة:

ذُكر في فضلها آثار لا تصح وبالتالي لا يجوز نقلها والاحتجاج بها، مثل الذي ذكره بعض المفسرين: (من قرأ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ فكأنما جاءني وأنا مغتم ففرّج عنّي)[5] قال عنه صاحب السراج المنير: "حديث موضوع"[6]، وقال عنه الزيلعي: "مرسل"[7]، وقولهم: (من قرأ (ألم نشرح) فِي الْفجْر لم ير مد) قول مكذوب على النبي ﷺ لا أصل له[8]، وبهذا لم أقف على حديث صحيح في فضل هذه السورة الكريمة.

خامسًا- مناسبة السورة لما قبلها:

هي شديدة الاتصال بسورة الضحى وكأنهما سورة واحدة؛ لتناسبهما في الجمل والموضوع لأنهما تشتملان على تعداد نعم اللَّه تعالى على نبيه ﷺ، مع تطمينه بأن ربه معه وحثه على استدامة العمل والشكر، حيث قال في سورة الضحى: ﴿**أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوى**..) وأضاف في هذه السورة وعطف: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ..)، ولهذا ذهب بعض السلف إلى

---

(1) الداني، البيان في عد آي القرآن(ص278).

(2) ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن(ج104/20).

(3) السيوطي، الدر المنثور(ج 547/8): والشوكاني، فتح القدير(ج562/5).

(4) ينظر: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن(ج42/1)؛ وطنطاوي، التفسير الوسيط(ج435/15).

(5) الزمخشري، الكشاف(ج277/4)؛ والثعلبي، الكشف والبيان(ج232/10)؛ والبيضاوي، أنوار التنزيل(ج322/5).

(6) الشربيني، السراج المنير(ج557/4).

(7) ابن حجر، تخريج أحاديث الكشاف(ج237/4).

(8) ينظر: المالكي، النخبة البهية في الأحاديث المكذوبة على خير البرية(ص122).

أنهما سورة واحدة بلا بسملة بينهما، والأصح المتواتر كون كل واحدة منهما سورة منفصلة عن الأخرى وإن اتصلتا معنى.

سادسًا- محور السورة وخطوطها الرئيسة:

1. محور السورة:

يدور محور سورة الشرح حول نعم الله التي أنعم بها على نبيه ﷺ وحثه على المداومة على الطاعة والعبادة.

2. خطوط السورة الرئيسة: [1]

أولًا: افتتح الله ﷻ السورة بتعداد نعمه على نبيه محمد ﷺ من شرح لصدره وتطهيره من الذنوب والأوزار، ورفع مقامه، وذلك تسلية له عما يلقاه من أذى قومه.

ثانيًا: بشر الله ﷻ نبيه باليسر والفرج، وإزالة المحن والعقبات التي تواجهه وتنغص عليه.

ثالثًا: أمر الله ﷻ نبيه بالمواظبة على العبادات والأعمال الصالحة شكرًا له على نعمه.

رابعًا: أمر الله ﷻ نبيه بالتوكل عليه وحده والرغبة فيما عنده.

المطلب الثاني: عناية الله ﷻ برسوله

قال تعالى: ﴿**أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ * وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ * الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ * وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ**﴾[الشرح: 1-4]

أولًا-معاني المفردات:

﴿**أَلَمْ نَشْرَحْ**﴾: ألم نوسع صدرك ونفتحه ونفسحه لقبول الحق والنبوة[2].

﴿ **وِزْرَكَ**﴾: الوزر في الأصل الحمل الثقيل والذنب العظيم الذي يتعب صاحبه، ووزر النبي إثمه في الجاهلية قبل الرسالة[3].

---

(1) ينظر: الزحيلي، التفسير المنير(ج292/30)؛ وصبري، المبصر لنور القرآن(ج487/30).

(2) ينظر: ابن منظور، لسان العرب(ج497/2)؛ والحميري، شمس العلوم(ج3438/6)؛ وابن قتيبة، غريب القرآن(ص532)؛ والكفوي، الكليات(ص916)؛ والسجستاني، نزهة القلوب(ص455).

(3) ينظر: السجستاني، نزهة القلوب(ص471)؛ وابن قتيبة، غريب القرآن(ص532)؛ وألتونجي، المعجم المفصل(ص513).

﴿ **أَنْقَضَ ظَهْرَكَ**﴾" أثقله حتى سمع نقيضه وهو صوته"[1].

ثانيًا- التفسير الإجمالي:

يخاطب الله ﷻ نبيه محمد ﷺ مذكرًا إياه بنعمائه عليه وإحسانه إليه، بأن شرح صدره للإيمان وقبول النبوة وتحمل تكاليفها، قال صاحب البحر المحيط: وشرح الصدر تنويره بالحكمة وتوسيعه لتلقي ما يوحى إليه وهو القول الذي عليه الجمهور، والأولى العموم لهذا ولغيره من مقاساة الدعاء إلى الله تعالى وحده واحتمال المكاره من إذاية الكفار[2]، وقيل المراد من قوله ﴿**أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ**﴾ شرح صدر النبي حقيقة المذكور في حديث مالك بن صعصعة[3] ولا مانع من أن يكون الشرح الحسي هو المقصود وما نشأ عنه من أثر معنوي تمثل في صبر النبي ﷺ وسعة صدره في تحمل أعباء الرسالة وأذى قومه، و﴿ **وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ**﴾ ومن نعم الله على نبيه أن غفر له ما سلف من ذنوبه وحط عنه ثقل أيام الجاهلية وما كان منه قبل البعثة مما هو خلاف الأولى مما يتفق مع سمو منزلته وعلو شأنه، ومن عناية الله به وحبه له أن رفع ذكره في الدنيا والآخرة وختمت به الرسالات، وقد جعل الإيمان به من شروط دخول الإسلام ولا يذكر اسمه ﷻ إلا وذكر معه محمد ﷺ ولا تقام صلاة إلا ويذكر فيها وذلك مدى الحياة[4].

ثالثًا- البلاغة:

❖ ﴿**أَلَمْ نَشْرَحْ**﴾: استفهام تقريري للامتنان والتذكير بنعم الله[5].

---

(1) الماردِيني، بهجة الأريب(ج251/2)؛ وألتونجي، المعجم المفصل(ص485).

(2) ينظر: أبو حيان، البحر المحيط(ج299/10):

(3) (قَالَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ: " بَيْنَا أَنَا عِنْدَ الْبَيْتِ بَيْنَ النَّائِمِ وَالْيَقْظَانِ، إِذْ سَمِعْتُ قَائِلًا يَقُولُ: أَحَدُ الثَّلَاثَةِ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ، فَأُتِيتُ فَانْطُلِقَ بِي، فَأُتِيتُ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ فِيهَا مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ، فَشُرِحَ صَدْرِي إِلَى كَذَا وَكَذَا - قَالَ قَتَادَةُ: فَقُلْتُ لِلَّذِي مَعِي مَا يَعْنِي قَالَ: إِلَى أَسْفَلِ بَطْنِهِ - فَاسْتُخْرِجَ قَلْبِي، فَغُسِلَ بِمَاءِ زَمْزَمَ، ثُمَّ أُعِيدَ مَكَانَهُ، ثُمَّ حُشِيَ إِيمَانًا وَحِكْمَةً) [مسلم: صحيح مسلم: الإيمان/ الإسراء برسول الله، ج145/1: حديث رقم164].

(4) ينظر: الطبري، جامع البيان(ج626/12)؛ وشحاته، تفسير القرآن الكريم(ج6573/15-6574)؛ والزحيلي، التفسير الوسيط(ج2895/30).

(5) ينظر: الزحيلي، التفسير المنير(ج292/30)؛ والصابوني، صفوة التفاسير(ج576/3)؛ والهرري، حدائق الروح والريحان(ج120/32).

- ذكر الصدر ولم يذكر القلب في﴿**أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ**﴾ "لأن محل الوسوسة هو الصدر على ما قال: ﴿**يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ**﴾ [الناس: 5] فإزالة تلك الوسوسة وإبدالها بدواعي الخير هي الشرح، فلا جرم خص ذلك الشرح بالصدر دون القلب"[1]
- ﴿ **وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ * الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ** ﴾: استعارة تمثيلية حيث شبّه الذنوب بحمل ثقيل يرهق كاهل حامله، ويعجز عن حمله بطريق التمثيل[2].
- "تقديم الجار والمجرور على المفعول الصريح في قوله: ﴿**وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ**﴾ قصدًا إلى تعجيل المسرة له، وتشويقًا إلى المؤخر"[3].
- ذكر الجار والمجرور في ﴿لك﴾ وإضافة الضمير إلى(صدر) فيه من الحفاوة والتكريم للنبي ﷺ وتأليف قلبه وتطييب خاطره الشيء الكثير[4].

رابعًا- المقاصد والأهداف:

1. تعداد نعم الله الخاصة على النبي ﷺ، ليطمئن قلبه ويسعى جاهدًا إلى شكر ربه وعبادته دون كلل أو ملل.
2. بيان أن شرح الصدر للإيمان واستعداده لقبول الحق نعمة عظيمة تستحق الشكر، يصطفي الله لها من يشاء من عباده، فكم من ملايين البشر ضالين عن الحق بعيدين عن الطريق المستقيم يتيهون في ظلمات الجهل والكفر لا يهتدون إلى الإسلام والطريق المستقيم، قال تعالى: ﴿ **فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ**﴾ [الأنعام: 125].
3. بيان أن النبي ﷺ ليس كغيره من البشر، فهو معصوم عن الخطأ، أما أوزاره التي أثقلت ظهره فهي ما كان منه ﷺ قبل النبوة من عدم عبادة ربه على الوجه الأكمل، وبعض أمور كان يفعلها ﷺ قبل البعثة لم يرد شرع بتحريمها، فلمَّا بعثه الله ﷻنبيًا شعر أن تلك

(1) الرازي، مفاتيح الغيب(ج206/32).
(2) ينظر: الصابوني، صفوة التفاسير(ج576/3)؛ والزحيلي، التفسير المنير(ج293/30).
(3) الهرري، حدائق الروح والريحان(ج120/32).
(4) ينظر: المطعني، التفسير البلاغي للاستفهام(ج369/4).

الأعمال ذنوبًا فباتت تؤرقه وتثقل ظهره، وهذا من باب أن حسنات الأبرار سيئات المقربين، فغفرها له ربنا تبارك وتعالى[1].

4. الذنوب حمل ثقيل يرهق كاهل المؤمن ويؤرق ليله، فهي سبب للبعد عن الله ﷻ؛ لذا شرع ﷻ الاستغفار لإزالة الذنوب والتخلص منها.

المطلب الثالث–عُسْر ويُسْرَيْن

قال تعالى: ﴿**فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ * وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ**﴾ [الشرح: 5–8].

أولًا– معاني المفردات:

﴿**انْصَبْ**﴾: "هُوَ من نَصِب، يَنْصَب، نَصباً: إذا تَعِبَ. وقيلَ: إذا فرغت من الفريضة فانْصَبْ في النّافلة"[2].

﴿ **فَارْغَبْ**﴾: وجه رغبتك إلى ربك في جميع شؤونك[3].

ثانيًا– التفسير الإجمالي:

بعد أن عدد الله ﷻ نعمه الجليلة على نبيه، فإنه يتلطف معه ويُسَرِّي عنه ويطمئن فؤاده بأن العسر لن يدوم، فهو وعد كريم من الله إلى نبيه ﷺ وأصحابه الكرام بتيسير كل عسير وبشرى بقرب الفرج، فإن مع الشدة التي هم فيها من جهاد للمشركين ومقاساة أذاهم يسر عظيم، ونصر لهم وإظهار على أعدائهم، ويكرر اللهتعالى بأن مع العسر يسرًا؛ لتقرير معناها في النفوس وتمكينه في القلوب فيزداد المؤمنون إيماناً ويقيناً بوعد الله لهم بأنهم هم الغالبون، فالعسر جاء مُعرَّفًا في الحالتين ليدل على أنه العسر المعهود لا عسر غيره وأما اليسر فقد جاء نكرة في الحالتين ليفيد تغايره في كل منهما وذلك يقتضي التنوع واختلاف اليسر الأول عن الثاني وهذا من سعة كرم الله–تعالى– على نبيه وأمته لتقوية أملهم ورجائهم

(1) ينظر: الخازن، لباب التأويل(ج262/7).
(2) الزبيدي، تاج العروس(ج280/4).
(3) ينظر: ألتونجي، المعجم المفصل(203)؛ ومخلوف، كلمات القرآن(363).

في تمكينهم وتغيير أحوالهم إلى الأفضل، وبعد كل تلك المنن العظيمة والعطاءات الجليلة التي تستوجب الشكر يأمر الله ﷻ نبيه بمواصلة العبادة والاستمرار على الطاعة فإذا فرغ من مشاغل الدنيا فليتعب نفسه في عبادة الله، وليتبع الفرض بالنافلة والصلاة بالدعاء، ويخلص نيته لربه ولا يطلب جزاءً على عمله إلا من الله ﷻ فهو وحده الجدير بالتضرع إليه والتوكل عليه، فهذه الأوامر بمتابعة العبادة والتوكل على الله تجعل النبي ﷺ إنسان الدعوة الدائمة إلى الله–تعالى– بقلبه وجوارحه، وبهذا يكون ﷺ أسوة حسنة وقدوة طيبة للأجيال[1].

ثالثًا– البلاغة:

- ﴿ **الْعُسْرِ**﴾ و﴿ **يُسْرًا**﴾ بينهما طباق، وجناس ناقص[2].
- جاءت لفظة ﴿ **يُسْرًا**﴾ نكرة لتفيد التعظيم والتفخيم لشأن اليسر[3].
- قدمت ﴿**فإذا فرغت**﴾ على ﴿**فانصب**﴾ للاهتمام والعناية بتعليق العمل بوقت الفراغ من غيره لتتعاقب الأعمال، وهذه الآية من جوامع الكلم القرآنية لما احتوت عليه من كثرة المعاني.[4]
- تقديم ﴿إلى ربك﴾ على﴿ فارغب﴾ لإفادة الاختصاص، أي إلى ربك لا إلى غيره تكون رغبتك فإن صفة الرسالة أعظم صفات الخلق فلا يليق بصاحبها أن يرغب غير الله تعالى.
- حذف مفعول ﴿ارغب﴾ ليعم كل ما يرغبه النبي ﷺ والنبي لا يرغب إلا في الكمال وانتشار الدين ونصر المسلمين[5].

رابعًا– المقاصد والأهداف:

1. الإشارة إلى سرعة مجيء الفرج فإن مع العسر يسر، ومع الضيق سعة، ومع الشدة رخاء، ومع الكرب فرج، وهو وعد من الله ﷻ بتيسير كل عسير وتذليل كل صعب،

---

(1) ينظر: الطبري، جامع البيان(ج627/12)؛ وابن كثير، تفسير القرآن العظيم(ج2046/4)؛ والزحيلي، التفسير الوسيط(ج2895/3–2829)؛و نخبة من العلماء، التفسير الوسيط(ج1956/10).

(2) ينظر: الصابوني، صفوة التفاسير(ج576/3).

(3) ينظر: الزحيلي، التفسير المنير(ج293/30)؛ والهرري، حدائق الروح والريحان(ج120/32).

(4) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير(ج417/15).

(5) ينظر: المرجع السابق، 418/15.

فلتطمئن القلوب ولتستبشر الشعوب فإن بعد ليل الظلم الحالك والقهر المستمر فجر حرية يتسامى، ونصر قريب إيمانًا بوعد الله إن مع العسر يسرًا [1]، قال تعالى: ﴿ **أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ** ﴾ [البقرة: 214].

2. بيان أنه مهما اشتد العسر على الإنسان وكان الإنسان حريصًا على الخروج منه مستعملًا ما استطاع من الوسائل للخلاص منه متوكلًا على ربه فإنه بلا شك سيخرج ظافرًا برضا ربه منتصرًا على عسره مهما واجه من الصعاب والعقبات[2].
3. توجيه العبد المسلم إلى الحرص على المداومة على العبادات والأعمال الصالحة التي تقربه من ربه؛ لما في ذلك من خير وفير يعود على الفرد في الدنيا والآخرة[3].
4. دعوة العباد إلى التوكل على الله وحده والرغبة فيما عنده، وإخلاص العبادة له وعدم ابتغاء الجزاء من غيره، فهو وحده المستحق للعبادة والضراعة[4].

---

(1) ينظر: القنوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن(ج293/15).
(2) ينظر: المراغي، تفسير المراغي(ج191/30)؛ والزحيلي، التفسير المنير(ج299/30).
(3) ينظر: المرجع السابق، ج192/30.
(4) ينظر: الزحيلي التفسير المنير(ج300/30)؛ والمراغي، تفسير المراغي(ج192/30).

المبحث الثالث

الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة التين

المطلب الأول: سورة التين دراسة عامة

أولًا –اسم السورة:

تسمى هذه السورة في المصاحف ومعظم كتب التفسير بـــ(سورة التين)[1] وقد ورت في كلام الصحابة أورد الشوكاني عن ابن عباس " قَالَ: أنزلت سُورَة (التين) بِمَكَّة"[2]، وبه عنون لها الترمذي[3]، كما تسمى بسورة (والتين) بـــإضافة واو القسم، وقد ذكر هذه التسمية عدد من المفسرين في تفاسيرهم[4]، وبه ترجم لها كل من البخاري[5] والحاكم[6].

ووجه تسميتها بهذين الاسمين افتتاحها بالقسم بالتين، حيث قال تعالى: ﴿**وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ**﴾ [التين: 1].

وتسمى أيضًا بسورة(والتين والزيتون) وقد وردت هذه التسمية في كلام الصحابة روى النسائي عن البراء بن عازب قال: (صليت مع رسول الله ﷺالعتمة، فقرأ فيها بالتين والزيتون)[7] وقد عنون لها بعض المفسرين في كتبهم بذلك الاسم[8]، ولم ترد هذه التسمية عن رسول الله ﷺ بل كانت اجتهادًا من الصحابة، ووجه هذه تسميتهم لها بذلك الاسم أنه أول آية في السورة.

---

(1) ينظر: ابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل(ج209/2)؛ والسمرقندي، بحر العلوم(ج491/3)؛ والقاسمي، محاسن التأويل(ج498/9)؛ والقنوجي، فتح البيان(ج297/15).

(2) الشوكاني، فتح القدير(ج622/5).

(3) ينظر: [الترمذي: سنن الترمذي، تفسير القرآن/ ومن سورة التين، ج49/5].

(4) ينظر: الخازن، لباب التأويل(ج265/4)؛ والبيضاوي، أنوار التنزيل(ج323/5)؛ والجمل، الفتوحات الإلهية(ج557/4)؛ والطبري، جامع البيان(ج643/12).

(5) [البخاري: صحيح البخاري، تفسير القرآن/ سورة والتين، ج172/6].

(6) [الحاكم: المستدرك، التفسير/ سورة والتين، ج576/2].

(7) [النسائي: سنن النسائي، الافتتاح/ القراءة فيها بالتين والزيتون، ج173/2: حديث رقم 1000].

(8) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم(ج2048/4)؛ ومجاهد، تفسير مجاهد(ص737)؛ والصنعاني، تفسير القرآن(ج382/2)؛ والشربيني، السراج المنير(ج557/4).

ثانيًا- عدد آياتها:

عدد آياتها ثماني آيات عند الجميع بلا خلاف فيها[1].

ثالثًا- مكان وزمان نزول السورة:

تعتبر سورة التين من السور المكية عند أكثر المفسرين[2]، ونزلت سورة التين بعد سورة (البروج) وقبل سورة (قريش)[3].

رابعًا- فضائل السورة:

أخرج البخاري عن البَرَاءَ بن عازب ﷺ: (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺكَانَ فِي سَفَرٍ، فَقَرَأَ فِي العِشَاءِ فِي إِحْدَى الرَّكْعَتَيْنِ بِالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ)[4]

خامسًا- مناسبة السورة لما قبلها:

لما افتتح ربنا ﷻ سورة الشرح بتعداد نعمه الخاصة على نبيه محمد ﷺ من شرح لصدره ورفع لوزره وإعلاء لشأنه جاءت افتتاحية التين بالقسم بالتين والزيتون وجبل الطور بأنه ﷻ أنعم على عموم الإنسان بخلقه في أحسن تقويم، ولما ذكر في الشرح أن العسر يكون معه اليسر، وحث النبي على الإكثار من عبادة ربهﷻ والتوكل عليه وحده جاءت سورة التين تبين مصير من يعرض عن تلك الأوامر بأن سيُردُّ إلى أسفل دركات النار، ثم اختتمت السورة بشيء من العبادات التي يتوجب على العبد أن يتقرب بها إلى مولاه لينال عفوه ورضاه، فكانت سورة التين توضيح لما في سورة الشرح.

سادسًا- محور السورة وخطوطها الرئيسة:

1. محور السورة:

يدور محور سورة التين حول تكريم الله ﷻ للنوع الإنساني، وحول البعث والجزاء[5].

---

(1) ينظر: الداني، البيان في عد آي القرآن(ص279)؛ والسيوطي، الإتقان في علوم القرآن(ج233/1).

(2) ينظر: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن(ج96/1)؛ والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن(ج110/20)؛ وابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل(ج494/2)؛ والنسفي، مدارك التنزيل(ج659/3).

(3) ينظر: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن(ج96/1)؛ وطنطاوي، التفسير الوسيط(ج443/15).

(4) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن/ باب سورة والتين، ج172/6: حديث رقم4952].

(5) ينظر: الصابوني، صفوة التفاسير(ج577/3)؛ والكسواني، آيات قرآنية مختارة(ج523/2).

2. خطوط السورة الرئيسة:

أولًا: افتتح الله ﷻ هذه السورة المباركة بالقسم بثمرتين طيبتين ومكانين مباركين على أنه خلق الإنسان في أعدل صورة مكرمًا بالعقل ومكملًا بالإرادة والاختيار.

ثانيًا: بين ﷻ قدرته على نقل الإنسان من القوة ورده إلى أسفل درجات الضعف في الدنيا، وأنه في الآخرة يرد الكافر إلى أسفل دركات النار.

ثالثًا: ذكر ﷻ ما للمؤمنين الذين عملوا الأعمال الصالحة من أجر عظيم مستمر لا ينقطع.

رابعًا: في ختام السورة أعلن الحق –تبارك وتعالى– مبدأ العدل المطلق في مجازاته لخلقه ثم أنكر على المكذبين بالبعث إصرارهم على ماهم عليه من التكذيب بعد بيان الأدلة على قدرته[1].

المطلب الثاني: تكريم الله ﷻ للنوع الإنساني

قال تعالى: ﴿**وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ * وَطُورِ سِينِينَ * وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ * لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ * ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ * فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ * أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ**﴾ [التين: 1–8]

أولًا– معاني المفردات:

﴿**طُورِ سِينِينَ**﴾: الطور هو الجبل، وسينين شجر مفردها سينينية، وطور سينين جبل في بلاد الشام وهو الجبل الذي كلم الله ﷻ عنده موسى–عليه السلام–[2].

﴿**الْبَلَدِ الْأَمِينِ**﴾: مكة المكرمة[3].

---

(1) ينظر: الزحيلي، التفسير المنير(ج302/30)؛ ونخبة من العلماء، المنتخب في تفسير القرآن(ج1107/2)؛ وصبري، المبصر لنور القرآن(ج501/11).

(2) ينظر: ابن فارس، مجمل اللغة(ج589/1)؛ والرازي، مختار الصحاح(ج159/11)؛ والأصبهاني، المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث(ج164/2)؛ والفارابي، الصحاح تاج اللغة(ج2141/5)؛ وعمر، معجم اللغة العربية المعاصرة(ج1420/2).

(3) ينظر: ابن منظور، لسان العرب(ج21/13)؛ وابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم(ج420/10).

﴿ **أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ**﴾: أعدل خلق منتصب القامة وأحسن صورة[1].

﴿**أَسْفَلَ سَافِلِينَ**﴾: رد الإنسان إلى أرذل العمر والهرم والضعف بعد القوة[2].

﴿**غَيْرُ مَمْنُونٍ**﴾: مستمر غير منقوص ولا مقطوع[3].

﴿**الدِّينِ**﴾: الجزاء والعقاب بعد البعث[4].

ثانيًا- التفسير الإجمالي:

افتتح الله ﷻ سورة التين بالقسم بالتين الذي يؤكل والزيتون الذي يعصر منه الزيت لبركتهما وكثرة منافعهما[5]، وأقسم ﷻ بالجبل المبارك الذي كلم عليه موسى- عليه السلام-، وأقسم بالبلد الأمين مكة المكرمة، التي يأمن فيها من يدخلها على نفسه وماله، أقسم الله ﷻ بكل تلك الأشياء على أنه خلق الإنسان في أحسن صورة وأتم شكل فقد خلقه معتدل القامة دون غيره من سائر المخلوقات، وزينه بالعقل والنطق والعلم والفهم والتمييز[6].

﴿ **ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ**﴾ اختلف العلماء في تأويل هذه الآية على قولان[7]:

أحدهما: أي أن الإنسان يصير الهرم بعد الشباب والضعف بعد القوة وذهاب العقل بعد التمييز، وعليه يكون الاستثناء منقطعًا في قوله تعالى: ﴿ **إِلَّا الَّذِينَ آَمَنُوا**﴾ أي أن الذين كانوا يعملون الصالحات وأصابهم من الهرم والضعف ما أصابهم فإن الله ﷻ يكافئهم بثواب دائم غير منقطع وقد اختار الطبري هذا الرأي[8].

والثاني: يكون أسفل السافلين محمولًا على الدرك الأسفل من النار[9] أي أن الإنسان إذا كفر بأنعم الله عليه واستكبر ولم يشكرها فإن الله ﷻ سيرده إلى أسفل السافلين في الدرك الأسفل من النار، وعليه يكون الاستثناء متصل في قوله تعالى: ﴿ **إِلَّا الَّذِينَ آَمَنُوا**﴾ ويكون المعنى أن

---

(1) ينظر: النيسابوري، إيجاز البيان(ج884/2)؛ والفراء، مجاز القرآن(ج303/2).
(2) ينظر: النيسابوري، إيجاز البيان(ج884/2)؛ وابن قتيبة، غريب القرآن(ص532).
(3) ينظر: السجستاني، نزهة القلوب(ص414)؛ والخضيري، السراج في بيان غريب القرآن(ص411).
(4) ينظر: ألتونجي، المعجم المفصل(ص180)؛ ومخلوف، كلمات القرآن(ص364).
(5) ينظر: القاسمي، محاسن التأويل(ج6195/17)؛ والطبرسي، مجمع البيان(ج350/10).
(6) ينظر: الصابوني، صفوة التفاسير(ج578/3)؛ والبغوي، معالم التنزيل(ج596/5).
(7) ينظر: الماوردي، النكت والعيون(ج302/6).
(8) ينظر: الطبري، جامع البيان(ج641/12).
(9) ينظر: الماوردي، النكت والعيون(ج302/6).

مصير أكثر الناس إلى النار إلا المؤمنين الذين عملوا صالحًا فإنهم ينجون من النار ويكون لهم أجر مستمر كثير يوم القيامة، وقد اختار هذا الرأي ابن كثير فقال: " ولو كان هذا هو المراد (يقصد القول الأول) لما حسن استثناء المؤمنين من ذلك لأن الهرم قد يصيب بعضهم، وإنما المراد ما ذكرناه"[1] كقوله تعالى: ﴿ **وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ**﴾ [العصر: 1- 3]، ثم بين ﷻ جزاء الذين آمنوا وعملوا الصالحات بأن أجرهم مستمر وغير مقطوع سواء إذا هرموا في الدنيا ولم يقدروا على العمل روى الحاكم عن عبد الله بن عمر قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصَابُ بِبَلَاءٍ فِي جَسَدِهِ إِلَّا أَمَرَ اللَّهُ الْحَفَظَةَ الَّذِينَ يَحْفَظُونَهُ أَنِ اكْتُبُوا لِعَبْدِي فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ مِنَ الْخَيْرِ عَلَى مَا كَانَ يَعْمَلُ، مَا دَامَ مَحْبُوسًا فِي وَثَاقِي)[2]، أو إذا ردوا إلى الله يوم القيامة فإن لهم عطاءً وأجرًا كثيرًا، ثم وبخ ﷻ الإنسان الكافر على تكذيبه بالبعث والجزاء بعد كل تلك الدلائل الواضحة والبراهين الساطعة على قدرة الله –عزوجل–، ﴿**أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ**﴾ أليس الله الذي خلق الإنسان في أحسن تقويم بأعدل الحاكمين قضاءً وفصلًا بين العباد فلا يجور ولا يظلم ومن عدله أن جعل يومًا ترد فيه الخلائق إليه فيأخذ حق المظلوم من الظالم ويجازى كل امرئ على ما كسبت يداه ولا يعجزه ﷻ إعادة الإنسان كما لم تعجزه النشأة من قبل[3].

ثالثًا- البلاغة[4]:

- ﴿ **أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ**﴾ و﴿ **أَسْفَلَ سَافِلِينَ**﴾ بينهما طباق.
- الالتفات من الغيبة إلى الخطاب في قوله تعالى: ﴿ **فَمَا يُكَذِّبُكَ**﴾، والنكتة في ذلك الالتفات: تشديد الإنكار على الإنسان بمشافهته بالخطاب ومواجهة الذين كفروا بالإلزام والإفحام.
- الاستفهام الإنكاري في قوله تعالى: ﴿ **فَمَا يُكَذِّبُكَ**﴾ حيث ينكر الله ﷻ على الكافرين تكذيبهم بالبعث والجزاء بعدما رأوا الأدلة الظاهرة عل قدرة الله.

---

(1)ابن كثير، تفسير القرآن العظيم(ج248/4).

(2)[الحاكم: المستدرك، الجنائز، ج499/1: حديث رقم 1287]؛ و [الدارمي: سنن الدارمي، المرض كفارة ج1823/3: حديث رقم 2812] والحديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، قال الألباني: صحيح، سلسلة الأحاديث الصحيحة (ج323/3).

(3) ينظر: الزحيلي، التفسير الوسيط(ج2899/3)، والبغوي، معالم التنزيل(ج597/5)؛ والصابوني، صفوة التفاسير(ج579/3).

(4) ينظر: الهرري، حدائق الروح والريحان(ج142/32)؛ والصابوني، صفوة التفاسير(ج579/3)؛ والمطعني، التفسير البلاغي للاستفهام(ص370-372).

❖ ﴿ **أَلَيْسَ اللَّهُ**﴾ استفهام تقرير.

❖ قوله تعالى: ﴿**بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ**﴾ فيه جناس اشتقاق.

❖ ﴿ **أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ**﴾ دخول الباء على خبر (ليس) لزيادة التوكيد وإحكام الربط بين المسند إليه(الله) والمسند(أحكم)[1].

رابعًا- المقاصد والأهداف:

1. بيان أن الله ﷻ لم يخلق شيئًا إلا وفيه من الفوائد الشيء الكثير، فهي دعوة إلى إعمال الفكر والتأمل في مخلوقات الله للاستفادة منها كما ينبغي في علاج الأمراض لقول رسول الله ﷺ: (لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ، فَإِذَا أُصِيبَ دَوَاءُ الدَّاءِ بَرَأَ بِإِذْنِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ)[2]، فالتين والزيتون من الثمرات التي أودعها الله ﷻ فوائد جمة.

2. بيان فضل مكة المكرمة وحرمها على غيرها من بقاع الأرض، فقد جعلها الله ﷻ موطن الأمن والأمان قال تعالى: ﴿**يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ**﴾ [العنكبوت: 67]، وفيها مولد رسول الله ﷺ ومركز انطلاق الإسلام إلى العالمين[3].

3. بيان فضل الله ﷻ على الإنسان إذ خلقه في أحسن صورة وأقوم تعديل وميزه بالعقل والتكليف على خلاف سائر المخلوقات الأخرى قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا**﴾ [الإسراء: 70].

4. تقرير عقيدة البعث والجزاء بكمال خلق الله للإنسان في أحسن صورة،ودللت السورة على وجود اليوم الآخر، فتمام الخلق وكماله يقتضي التكليف ومجازاة المحسن على إحسانه والمسيء على إساءته[4].

5. بيان ارتداد الإنسان من القوة إلى الضعف، ومن الشباب إلى الهرم وذهول العقل، فيصبح الإنسان لا يعلم شيئًا[5]، قال تعالى: ﴿ **وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا**

---

(1) ينظر: المطعني، التفسير البلاغي للاستفهام(ج372/4).

(2) [مسلم: صحيح مسلم، السلام/ لكل داء دواء واستحباب التداوي ج1729/4: حديث رقم 2204].

(3) ينظر: صبري، المبصر لنور القرآن(ج507/11).

(4) ينظر: حوى، الأساس في التفسير(ج6592/11).

(5) ينظر: صبري، المبصر لنور القرآن(ج510/11).

﴿يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا﴾ [النحل: 70]، فدوام الحال من المحال لذا حري بالمسلم أن يغتنم أوقات شبابه قبل هرمه وقوته قبل ضعفه بطاعة الله؛ كي يفوز يوم المعاد بخير ما أُعد للعباد.

6. بيان أن من يصاب بالضعف من أصحاب الإيمان والعمل الصالح فيمنعه ضعفه من أن يعمل ما كان يعمله حال قوته سيستمر أجره من الله[1]ﷻ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (إِذَا مَرِضَ العَبْدُ، أَوْ سَافَرَ، كُتِبَ لَهُ مِثْلُ مَا كَانَ يَعْمَلُ مُقِيمًا صَحِيحًا)[2].

7. التعجب من حال المكذبين بالبعث والجزء بعدما شاهدوا قدرة الله في خلق الإنسان.

8. بيان عدل الله المطلق في مجازاته لخلقه، وأنه أحكم الحاكمين في قضائه بين الخلق بالحق[3].

(1) ينظر: الخازن، لباب التأويل(ج266/7).

(2) [البخاري: صحيح البخاري ، الجهاد والسير/ يكتب للمسافر مثل ما كان يعمل في الإقامة، ج57/4: حديث رقم 2996].

(3) ينظر: الزحيلي، التفسير المنير(ج310/30).

المبحث الرابع
الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة العلق

المطلب الأول سورة العلق دراسة عامة

أولًا- اسم السورة:

عرفت تسمية هذه السورة في غالبية كتب التفسير[1] بـــ(العلق)، ووجه تسميتها بهذا الاسم لوقوع لفظة العلق في بدايتها، وتسمى أيضًا باسم(اقرأ باسم ربك) وقد ورد هذا الاسم عن النبي ﷺ: حيث قال: " أَتُرِيدُ أَنْ تَكُونَ فَتَّانًا يَا مُعَاذُ؟ إِذَا أَمَمْتَ النَّاسَ فَاقْرَأْ بِالشَّمْسِ وَضُحَاهَا، وَسَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى"[2]، ووردت أيضًا في كلام الصحابة روى الحاكم عن عائشة أنها قالت: " أَوَّلُ سُورَةٍ نَزَلَتْ مِنَ الْقُرْآنِ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ"[3]، ووردت في كلام أبي موسى الأشعري حيث قال: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ " كَانَتْ أَوَّلَ سُورَةٍ أُنْزِلَتْ عَلَى مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ ﷺ)[4]وبذلك الاسم قد ترجم لها البخاري[5] والحاكم[6] والترمذي[7]، والطبري في تفسيره[8]، هذا الاسم تسمية للسورة بأول آية فيها.

وسميت السورة باسم (اقرأ) وذلك اجتهادًا من العلماء دون دليل يذكر من السنة وقد ذكره بعض المفسرين في تفاسيرهم[9] وهو تسمية للسورة بأول كلمة افتتحت بها.

---

(1) ينظر: الخازن، لباب التأويل(ج267/4)؛ وابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل(ج208/2)، والجرجاني، درج الدرر(ج722/2)؛ والمرغني، تاج التفاسير(ج262/2)؛ وأبو حيان، البحر المحيط(ج505/10).

(2) [مسلم: صحيح مسلم، الصلاة/ القراءة في العشاء، ج340/1: حديث رقم 465]؛ و [البخاري: صحيح البخاري، الأدب/ مَنْ لَمْ يَرَ إِكْفَارَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ مُتَأَوِّلًا أَوْ جَاهِلًا ، ج26/8: حديث رقم 6106].

(3) [الحاكم: المستدرك، التفسير/ تفسير سورة اقرأ باسم ربك، ج576/2: حديث رقم 9353]. وإسناده صحيح؛ والبيهقي: دلائل النبوة (ج155/2)؛ والطبري، جامع البيان(ج645/12).

(4) الأصفهاني، حلية الأولياء(ج256/1)؛ والطبري، جامع البيان(ج645/12-146).

(5) [البخاري: صحيح البخاري، تفسير القرآن/ سورة اقرأ باسم ربك، ج173/6].

(6) [الحاكم: المستدرك، التفسير/ اقرأ باسم ربك، ج576/2].

(7) [الترمذي: سنن الترمذي، تفسير القرآن/ سورة اقرأ باسم ربك، ج300/5].

(8) ينظر: الطبري، جامع البيان(ج650/12).

(9) ينظر: لبيد، تفسير مراح لبيد(ج534/2)؛ والشوكاني، فتح القدير(ج627/5)؛ وابن الجوزي، زاد المسير(ج278/8)؛ والبقاعي، نظم الدرر(ج151/22)؛ وابن كثير، تفسير القرآن العظيم(ج2050/4).

وتسمى أيضًا باسم سورة (القلم) وهو اسم اجتهادي أورده عدد من المفسرين في كتبهم[1]، وسميت به نظرًا لوقوع لفظ (القلم) فيها.

ثانيًا- عدد آيات السورة:

عدد آيات سورة العلق تسع عشرة آية، اختلف في عدد آياتها فهي في الحجازي(مكة والمدينة) وعشرون آية في العراقي(أهل الكوفة والبصرة)، وثماني عشرة في الشامي(أهل الشام)، واختلافها آيتان (لئن لم ينته) عدها أهل الحجاز ولم يعدها الباقون (أرأيت الذي ينهى) لم يعدها الشامي وعدها الباقون[2].

ثالثًا- مكان وزمان نزول السورة:

تعد سورة العلق من السور المكية بالإجماع بامتياز ولا خلاف في ذلك[3]، وهي أول ما نزل على النبيﷺ من القرآن على الإطلاق[4] فهي أول ما بدئ به النبي من الوحي أخرج البخاري عن عائشة أنهَا قَالَتْ: (أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺمِنَ الوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لاَ يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الخَلاَءُ، وَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ – وَهُوَ التَّعَبُّدُ – اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ العَدَدِ قَبْلَ أَنْ يَنْزِعَ إِلَى أَهْلِهِ، وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا، حَتَّى جَاءَهُ الحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ، فَجَاءَهُ المَلَكُ فَقَالَ: اقْرَأْ، قَالَ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، قَالَ: فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: اقْرَأْ، قُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: اقْرَأْ، فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ. خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ. اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ﴾[5].

---

(1) ينظر: الصاوي، حاشية الصاوي على تفسير الجلالين(ج2391/6)؛ وابن عطية، المحرر الوجيز(ج507/15)؛ والقنوجي، فتح البيان(ج307/15).

(2) ينظر: الداني، البيان في عد آي القرآن(280)؛ والطبرسي، مجمع البيان(ج353/10)؛ والسخاوي، جمال الإقراء وكمال القراء(ج315/1).

(3) ينظر: الشوكاني، فتح القدير(ج627/5)؛ وابن عطية؛ المحرر الوجيز(ج501/15)؛ والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن(ج117/20)؛ والقاسمي، محاسن التأويل(ج6205/17).

(4) ينظر: الشوكاني، فتح القدير(ج627/5)؛ وطنطاوي، التفسير الوسيط(ج451/15)

(5) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب بدئ الوحي/ باب كيف كان بدئ الوحي، ج7/1: حديث رقم3]؛ و [مسلم: صحيح مسلم، كتاب الإيمان/ باب بدئ الوحي إلى الرسول، ج139/1: حديث رقم160].

رابعًا- فضائل السورة:

تُعد هذه السورة الكريمة بداية اتصال الأرض بالسماء، فكانت باكورة ما نزل من القرآن الكريم على رسول الله ﷺ، فتعلق قلبه الشريف بخالقه وصار يتوق إلى وحيه، فمن فضائل هذه السورة أنها كانت أول ما نزل على رسولنا من القرآنالكريم، روى الحاكم عن عائشة أنها قالت: " أَوَّلُ سُورَةٍ نَزَلَتْ مِنَ الْقُرْآنِ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ"[1]، وقد أمر النبي ﷺ أصحابه أن يقرأوا بها في صلاتهم تخفيفًا على الناس أَتُرِيدُ أَنْ تَكُونَ فَتَّانًا يَا مُعَاذُ؟ إِذَا أَمَمْتَ النَّاسَ فَاقْرَأْ بِالشَّمْسِ وَضُحَاهَا، وَسَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى"[2].

خامسًا- مناسبة السورة لما قبلها:

"ذكر اللَّه تعالى في سورة التين أنه خلق الإنسان في أحسن تقويم، وهذا بيان للصورة، وذكر هنا أنه: خَلَقَ الْإِنْسانَ مِنْ عَلَقٍ وهذا بيان للمادة.

وذكر تعالى في هذه السورة من أحوال الآخرة بيانا توضيحيا لما ذكر في السورة السالفة"[3].

سادسًا- محور السورة وخطوطها الرئيسة:

1. محور السورة:

يدور محور السورة حول بدئ نزول الوحي على النبي ﷺ، وطغيان الإنسان بالمال، مع ذكر قصة أبي جهل ووعيد الله له[4].

2. خطوط السورة الرئيسة[5]:

أولًا: افتتح الله ﷻ السورة بذكر فضله على رسوله الكريم، بإنزال الوحي عليه ودعوته إلى القراءة.

---

(1) [الحاكم: المستدرك، التفسير/ تفسير سورة اقرأ باسم ربك، ج576/2 حديث رقم 9353]. وإسناده صحيح؛ والبيهقي، دلائل النبوة (ج155/2)؛ والطبري، جامع البيان(ج645/12).

(2) [مسلم: صحيح مسلم، الصلاة/ القراءة في العشاء، ج340/1: حديث رقم 465]؛ و [البخاري: صحيح البخاري، الأدب/ مَنْ لَمْ يَرَ إِكْفَارَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ مُتَأَوِّلًا أَوْ جَاهِلًا، ج26/8: حديث رقم 6106].

(3) الزحيلي، التفسير المنير (ج30/ 311).

(4) ينظر: الصابوني، صفوة التفاسير(ج580/3).

(5) ينظر: الزحيلي، التفسير المنير(ج311/30-312)؛ وصبري، المبصر لنور القرآن(ج514/30-515).

ثانيًا: بين ﷻ منشأ الإنسان ومبدأه، وحكمة الله في خلقه من ضعف إلى قوة، ثم بين سبحانه أهمية القراءة والكتابة وفضله على البشر بتعليمهم ما لم يكونوا يعلمون من والمعارف والعلوم.

ثالثًا: الإخبار عن مدى طغيان الإنسان وتمرده على أوامر الله، وجحود نعم الله عليه إن رأى نفسه غنيًا قويًا، فيقابل نعم الله عليه بالاستغناء والتكبر.

رابعًا: بينت الآيات أفعال أبي جهل الشنيعة من نهيه للنبي ﷺ عن الصلاة انتصارًا للأوثان، ثم تناولت وعيد الله الشديد لذلك الشقي إن لم يكف عن سفاهته واستمر في كفره.

خامسًا: اختتمت الآيات بتسفيه أفعال أبي جهل، وحث النبي ﷺ على الصلاة والعبادة والتقرب إلى الله، وعدم الالتفات إلى ذلك الطاغية[1].

المطلب الثاني: قدرة الله ﷻ في خلقه

قال تعالى: ﴿ **اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ**﴾[العلق: 1-5].

أولًا- معاني المفردات:

﴿**عَلَق**): جمع علقة وهي قطعة من الدم الغليظ الجامد شديد الحمرة قبل أن ييبس[2].

ثانيًا- التفسير الإجمالي:

(اقرأ) خطاب إلهي إلى النبي ﷺ من ربه -عزوجل- يدعوه فيه إلى القراءة والكتابة والعلم مبتدأً باسم ربه الأكرم مستعينًا به على كل أمره، فهو الذي خلق جميع المخلوقات وأخرجها من العدم إلى الوجود بكمال قدرته، ثم خص الإنسان بالذكر من دون سائر مخلوقاته وذلك تشريفًا وتكريمًا له، فكان خلقه غاية الإبداع والإعجاز الإلهي فقد خلق الإنسان

---

(1) ينظر: الصابوني، صفوة التفاسير(ج580/3)؛ والزحيلي، التفسير المنير(ج311/30-312)؛ وصبري، المبصر لنور القرآن(ج514/30-515).

(2) ينظر: السجستاني، نزهة القلوب(329)؛ والدينوري، الجراثيم(ج136/1)؛ والفراهيدي، العين (ج161/1)؛ والفارابي، الصحاح تاج اللغة(ج1529/4)؛ والهروي، تهذيب اللغة(ج162/1).

من علق وهو الدم اليسير الجامد وهي مرحلة من مراحل خلق الإنسان يكون فيها أضعف ما يكون فتحفه العناية الإلهية إلى أن يصير بشرًا سويًا، ثم كرر ﷻ الأمر لنبيه ﷺ بالقراءة ليبين له أن الذي خلق الإنسان من علقة ضعيفة قادر على أن يعلمه القراءة والكتابة بالرغم من أنه يجهلها، فربه الذي أمره بالقراءة أعظم من كل عظيم وأكرم من كل كريم قادر على تعليمه، فهو ﷻ الذي علم الخط والكتابة بالقلم وعلم الإنسان ما لم يكن يعلم من المعارف والعلوم، فنقله من ظلمة الجهل إلى نور العلم المعرفة[1].

ثالثًا- البلاغة:

- ❖ الإطناب في قوله تعالى: ﴿**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ**﴾ و﴿**اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ**﴾ وذلك بتكرار الفعل (اقرأ) لمزيد العناية بشأن القراءة والعلم[2].
- ❖ الجناس الناقص في ﴿**خَلَقَ**﴾ و﴿**عَلَقٍ**﴾، طباق السلب في قوله تعالى: ﴿**عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ**﴾[3].

رابعًا- المقاصد والأهداف:

1. تقرير الوحي الإلهي وإثبات نبوة محمد ﷺ وأنه مرسل من عند اللهﷻ.
2. مشروعيةابتداء القراءة بذكر اسم الله والتبرك به ولذا افتتحت سور القرآن ما عدا التوبة ببسم الله الرحمن الرحيم[4].
3. بيان قدرة الله ﷻ بالخلق، فقد خلق الإنسان من علقة ضعيفة إلى أن سواه بشرًا سويًا.
4. الأمية وإن كانت حائلة بين المرء وبين أن يقرأ في كتاب، فإنها لا تحول بينه وبين العلم والمعرفة، فهناك كتاب الوجود، الذي يقرأ الإنسان آياته بالنظر والتأمل فيه، بالبصيرة

---

(1) ينظر: الطبرسي، مجمع البيان(ج356/10)؛ والصابوني، صفوة التفاسير(ج581/3-582)؛ والزحيلي، التفسير الوسيط(ج2902/3).

(2) ينظر: الصابوني، صفوة التفاسير(ج583/3)؛ والهرري، حدائق الروح والريحان(ج175/32)؛ والزحيلي، التفسير المنير(ج314/30).

(3) ينظر: الصابوني، صفوة التفاسير(ج584/3)؛ والهرري، حدائق الروح والريحان(ج176/32)؛ والزحيلي، التفسير المنير(ج314/30).

(4) ينظر: الجزائري، أيسر التفاسير(ج593/5).

النافذة إلى أسراره، وعجائبه ثم هناك التلقي عن أهل العلم، ممن يقرءون ويدرسون فليكن الإنسان قارئا أبدا، على أي حال من أحواله وألا يستسلم للجهل[1].

5. حث الله ﷻ عباده على تعلم القراءة والكتابة؛ لأنها أداة المعرفة فهي أداة معرفة علوم الدين والوحي، وإثبات العلوم السمعية ونقلها للناس، وأساس تقدم العلوم والمعارف والحضارات[2].

6. بيان كرم الله ﷻ وعظيم إحسانه على الإنسان بأن علمه من البيان ما لم يكن يعلم وأفاض عليه من العلوم والمعارف ما جعل له به القدرة على غيره مما في الأرض[3].

7. دعوة للمسلمين أن يتجهوا نحو العلم وينهلوا من جميع العلوم والمعارف، فبالعلم والمعرفة يرتقي الإنسان ويسود في هذا الوجود قال تعالى: ﴿ **يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ**﴾ [المجادلة: 11].

8. بيان فضل الله ﷻ على الإنسان بتعليمه ما لم يكن يعلمه من المعارف والعلوم ونقله من ظلام الجهل إلى نور المعرفة والحكمة التي توصله إلى خالقه.

المطلب الثالث: البطر والطغيان يؤديان إلى غضب الله ﷻ

قال تعالى: ﴿**كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى * أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى * إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى * أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى * عَبْدًا إِذَا صَلَّى * أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى * أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى * أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى * أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى * كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعَنْ بِالنَّاصِيَةِ * نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ * فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ * سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ * كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ**﴾ [العلق: 6-19].

أولًا- سبب النزول:

روى مسلم عن أبي هريرة، قال: (قال أبو جهل: هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم؟ قال فقيل: نعم، فقال: واللات والعزى لئن رأيته يفعل ذلك لأطأن على رقبته، أو

(1) ينظر: الخطيب، التفسير القرآني للقرآن(ج1624/16).
(2) ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن(ج120/20).
(3) ينظر: الهرري، تفسير حدائق الروح والريحان(ج177/32).

لأعفرن وجهه في التراب، قال: فأتى رسول الله ﷺوهو يصلي، زعم ليطأ على رقبته، قال: فما فجئهم منه إلا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيديه، قال: فقيل له: ما لك؟ فقال: إن بيني وبينه لخندقا من نار وهولا وأجنحة، فقال رسول الله ﷺ: لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضوا عضوا قال: فأنزل الله ﷻلا ندري في حديث أبي هريرة، أو شيء بلغه ﴿ **كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى)**[1].

ثانيًا- معاني المفردات:

﴿ **كَلَّا)**: حرف ردع وزجر يفيد المنع والنهي عن الفعل[2].

﴿**لَيَطْغَى)**: طَغى يطغي طغيا، وطغيانا: إذا تجاوز الحد والقدر وغلا في الكفر واستبد في الظلم[3].

﴿**الرُّجْعَى)**: الرجوع إلى الله في الآخرة للحساب والجزاء[4].

﴿**لَنَسْفَعَنْ بِالنَّاصِيَةِ)**: السفع هو الجذب والقبض والناصية شعر مقدم الرأس، لنجذبنه من مقدم رأسه بذل وإهانة ونسود وجهه ونلقيه في النار[5].

﴿**نَادِيَهُ)**: عشيرته وأهل مجلسه ليستنصر بهم[6].

﴿**الزَّبَانِيَةَ)**: واحدهم زبنيّ وزبنية، مأخوذ من الزّبن وهو الدّفع، كأنّ ملائكة العذاب يدفعون أهل النار إليها[7].

---

(1) [مسلم: صحيح مسلم، صفات المنافقين وأحكامهم/إن الإنسان ليطغى، ج2154/4: حديث رقم2797]؛ و[البخاري: صحيح البخاري ، تفسير القرآن/كلا لئن لم ينته ج174/6: حديث رقم 4958].

(2) ينظر: الفارابي، الصحاح تاج اللغة(ج2553/6)؛ وابن الأثير، النهاية في غريب الحديث(ج199/4)؛ وألتونجي، المعجم المفصل(ص424).

(3) ينظر: ابن سيده: المحكم والمحيط الأعظم(ج8/6)؛ والحميري، شمس العلوم(ج4132/7)؛ والرازي، مختار الصحاح(ج191/1)؛ وعمر، معجم اللغة العربية المعاصرة(ج1402/2).

(4) ينظر: الفارابي، معجم ديوان الأدب(ج6/2)؛ وابن سيده، المخصص(ج486/4)؛ وابن منظور، لسان العرب(ج114/8)؛ والحميري، شمس العلوم(ج2429/4).

(5) ينظر: ابن منظور، لسان العرب(ج158/8)؛ والزبيدي، تاج العروس(200/21)؛ والفيروزآبادي، القاموس المحيط(ص728)؛ وألتونجي، المعجم المفصل(ص487).

(6) ينظر: المارديني، بهجة الأريب(ج254/2)؛ والرازي، مختار الصحاح(ص307)؛ وألتونجي، المعجم المفصل(ص468).

(7) ينظر: ابن الهائم، التبيان في تفسير غريب القرآن(ص348)؛ والفراء، مجاز القرآن(ج304/2)؛ السجستاني، نزهة القلوب(ص258)؛ والمارديني، بهجة الأريب(ج454/2-455)؛ وأابن قتيبة، غريب القرآن(ص534)؛ وألتونجي، المعجم المفصل(ص217).

ثالثًا- التفسير الإجمالي:

بعد أن عدد الله ﷻ نعمه على الإنسان وخص من بين تلك النعم الخلق العلم تأتي الآيات ردعًا وزجرًا لهذا الإنسان الذي جاوز حده في الطغيان والتكبر على الله لما رأى نفسه ذا مال وثروة وقوة فأشر وبطر، فتوعده الله ﷻ وهدده بأن المرجع والمصير إليه فيجازيه على أعماله ويحاسبه على أمواله من أين اكتسبها وفيم أنفقها جزاء طغيانه وكفره واستغنائه عن الله، ثم يستعرض الله ﷻ صورة من صور الطغيان الإنساني متمثلة في أبي جهل حينما تكبر وطغى لما رأى نفسه ذا مال فبالغ في عداوة رسول الله ﷺ ونهاه عن الصلاة وتوعده بأن يطأ عنقه إن رآه يصلي وذلك لتشنيع حال ذلك الطاغي والتعجب منها وإيذانًا بأنها من الشناعة والغرابة، ثم يخبر الله ﷻ عن حال ذلك العبد المنهي عن الصلاة فيقول: ﴿ **أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى**) والخطاب هنا للنبي ولأمته فهذا المنهي عن الصلاة سائرًا على طريق الحق والرشاد بعيدًا عن طريق الشرك والضلال آمرًا بالإخلاص والتوحيد فكيف يجرأ ذلك الطاغية على اعتراضه ونهيه عما هو عليه من الهدى والتقوى، ثم يرجع الله ﷻ فيخاطب النبي ﷺ عن حال ذلك الطاغية بأنه مكذب بكل ما أنزل الله من القرآن ومعرض عن الحق والإيمان، ألم يعلم ذلك الشقي بأن الله يرى أفعاله ويسمع أقواله وسيجازيه عليها يوم المعاد!! ثم يردع الله ذلك الشقي ويهدده عله ينزجر ويتراجع عن ضلاله ويكف عن أذى الرسول ﷺ فيقول تعالى: ﴿ **كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعَنْ بِالنَّاصِيَةِ**) إذا لم يقلع عما هو عليه من غي وضلال لنعذبنه عذابًا شديدًا فنسحبنه من مقدمة رأسه ونجرنه إلى النار فنعذبه فيها جزاء كذبه وفجوره، وليدع قومه وعشيرته ويستنصر بهم والله ﷻ سيدعو الملائكة الغلاظ الشداد ليبطشوا به، فلا تطعه يا محمد فيما يدعوك إليه من ترك العبادة، وتقرب إلى ربك كيف شئت بالصلاة واسجد ولا عليك من أمر ذلك الفاجر فإنا له بالمرصاد[1].

رابعًا- البلاغة:

❖ قوله تعالى: ﴿**أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى * عَبْدًا**)فيه كناية حيث كنى بالعبد عن رسول الله ﷺ، ولم يقل ينهاك تفخيمًا لشأن النبي وتعظيمًا لقدره[2]، جاءت عبد نكرة ليشمل الخطاب كل

---

(1) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم(ج4/2049-2050)؛ وأبو السعود، إرشاد العقل السليم (ج9/179)؛ والزحيلي، التفسير المنير(ج30/326-327)؛ والصابوني، صفوة التفاسير(ج3/582-583)؛ وكشك، في رحاب التفسير(ج9/8038-8039).

(2) ينظر: الصابوني، صفوة التفاسير(ج3/584)؛ والهرري، حدائق الروح والريحان(ج32/176)؛ والزحيلي، التفسير المنير(ج30/322).

من يُحارب في دينه ويُنهى عن صلاته ويُمنع من أداء عباداته.

- قوله تعالى: ﴿**أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى**﴾ و﴿**أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى**﴾ استفهام للتعجيب من شأن الناهي الذي ينهى[1].
- قوله تعالى: ﴿ **نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ**﴾ فيه مجاز عقلي حيث أسند الكذب والخطأ إلى الناصية مجازًا وأراد صاحبها[2].
- قوله تعالى: ﴿ **فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ**﴾ فيه مجاز مرسل علاقته محلية حيث أطلق المحل وهو النادي، وأراد الحالَّ وهم أهل النادي[3].

خامسًا- المقاصد والأهداف:

1. بيان جحود الإنسان وإغفاله نعم الله عليه، فإنه إذا رأى نفسه غنيا تجبر واستكبر وطغى في الأرض بغير وجه حق[4].
2. حُكِم على الإنسان باعتبار الأعم الأغلب في أفراده وإلا فإن الغنى والقوة في أيدي الأتقياء وسيلة من وسائل الخير، وأفضل أسباب السعادة الدنيوية والأخروية لأنهم يستعملونها فيما يرضي ربهم، ويعود عليهم بالنفع في دينهم ودنياهم[5].
3. التحذير من الطغيان والإنذار من عاقبته وبيان أن ما في يد الطاغية عارية وليست نفسه بباقية وأن مرجعه إلى الله لينال جزاءه على ما أسلف في دنياه.
4. تحذير كل من تسول له نفسه باعتراض عباد الله ومنعهم من أداء عباداتهم، وبيان أن حساب من يفعله غير يسير وسيناله غضب الله في الدنيا وفي الآخرة يرد إلى عذاب أليم.
5. ضرورة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وحث الآخرين على التقوى والعمل الصالح.

---

(1) ينظر: الصابوني، صفوة التفاسير(ج584/3)؛ والهرري، حدائق الروح والريحان(ج176/32)؛ والزحيلي، التفسير المنير(ج322/30).

(2) ينظر: الصابوني، صفوة التفاسير(ج584/3)؛ والهرري، حدائق الروح والريحان(ج176/32)؛ والزحيلي، التفسير المنير(ج322/30).

(3) ينظر: الهرري، حدائق الروح والريحان(ج176/32)؛ والزحيلي، التفسير المنير(ج322/30).

(4)المراغي، تفسير المراغي(ج205/30).

(5)المراغي، تفسير المراغي (ج202/30).

6. حث أهل الإيمان والعمل الصالح على الاستمرار على ما هم عليه من الهدى والصلاح وبيان أن العقبات التي تواجههم زائلة لا بقاء لها فالله ﷻ معهم ويشد أزرهم وينتقم لهم من أعدائهم قال تعالى: ﴿**وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ**﴾ [إبراهيم: 42].

7. الدعوة إلى التقرب إلى الله ﷻ بالعبادات وعدم الانقطاع عنها مهما كان السبب، والحث على الإكثار من الصلاة والسجود فأقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد.

المبحث الخامس

الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة القدر

المطلب الأول: سورة القدر دراسة عامة

أولًا اسم السورة:

عُرفت تسمية هذه السورة باسم (القدر) وبه عُنونت في معظم كتب التفاسير[1]، وسميت بهذا الاسم لتكرار لفظة القدر فيها ولأنها تتحدث عن ليلة القدر التي أنزل فيها القرآن على رسولنا محمد ﷺ، وسميت أيضًا ب(إنا أنزلناه) وبه عنون لها بعض من المفسرين في تفاسيرهم[2]، وكذلك البخاري[3] والحاكم[4]، ووجه تسميتهم لها بهذا الاسم اقتصارًا على أول آية فيها.

ثانيًا- عدد آياتها:

عدد آياتها خمس آيات عند المدني والبصري والكوفي، وعند المكي والشامي ست آيات، واختلافهم في آية (ليلة القدر) عدها المكي والشامي ولم يعدها الباقون[5].

ثالثًا- مكان وزمان نزول السورة:

اختلف المفسرون في بيان مكان نزول سورة القدر فمنهم من قال أنها مدنية وأنها أول سورة نزلت في المدينة،[6] منهم من قال أنها مكية[7]، وأكثر المفسرين على أنها مكية[8].

---

(1) ينظر: الطبرسي، مجمع البيان(ج359/10)؛ والبغوي، معلم التنزيل (ج601/5)؛ وأبو حيان، البحر المحيط(ج531/10)؛ والجرجاني، درج الدرر(ج725/2).

(2) ينظر: الصنعاني، تفسير القرآن (ج386/2)؛ وابن أبي زمنين، تفسير ابن أبي زمنين (ج530/2).

(3) ينظر: [البخاري: صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن/ سورة إنا أنزلناه، ج576/2].

(4) ينظر: [الحاكم: المستدرك، كتاب التفسير/إنا أنزلناه، ج578/2].

(5) ينظر: الداني، البيان في عد آي القرآن(ص281)؛ وطنطاوي، التفسير الوسيط(ج461/15)؛ وابن عاشور، التحرير والتنوير(ج455/30).

(6) ينظر: ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب(ج426/2)؛ والثعلبي، الكشف واليان(ج247/10)؛ والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن(ج129/20)؛ ومقاتل، تفسير مقاتل بن سليمان(ج769/4).

(7) ينظر: الواحدي، التفسير الوسيط(ج532/4).

(8) ينظر: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن(ج53/1)؛ والألوسي، روح المعاني(ج411/15).

وتعد الخامسة والعشرون في ترتيب نزول سور القرآن فقد نزلت بعد سورة عبس وقبل سورة الشمس[1].

رابعًا- فضائل السورة:

لم أقف على حديث صحيح يبين فضل سورة القدر، كل الأحاديث الواردة في بيان فضل ليلة القدر.

خامسًا-مناسبة السورة لما قبلها:

لمّا افتتحت سورة العلق بأمر من الله ﷻ لنبيه محمد ﷺ بأن يقرأ القرآن باسم ربه الخالق، جاءت افتتاحية سورة القدر تبين زمن بدء نزول القرآن، ولما قال ﷻ في سورة العلق أنه علم الإنسان ما لم يعلم أعلم الله ﷻ في سورة القدر ماهية ليلة القدر ومكانتها عنده ﷻ فكان هذا من ضمن ما علَّمه الله للإنسان، ولما ختمت سورة العلق بأمر من الله ﷻ لنبيه ﷺ بالسجود والتقرب إليه، كانت خاتمة القدر تبين فضل العبادة في تلك الليلة المباركة للحث على التقرب إلى الله فيها بكثرة السجود والطاعات[2].

سادسًا- محور السورة وخطوطها الرئيسة:

1. محور السورة:

يدور محور سورة القدر حول بدء نزول القرآن الكريم وفضل ليلة القدر.

2. **خطوط السورة الرئيسة:**

أولًا: افتتح الله ﷻ السورة بالحديث عن وقت بدء نزول القرآن الكريم.

ثانيًا: بين الله ﷻ فضل ليلة القدر ومكانتها وعظيم أمرها.

ثالثًا: تحدث ربنا -جل ثناؤه- عن نزول الملائكة ومعهم جبريل إلى الأرض من أجل إتمام كل أمر قضاه الله ﷻ، وبين أن تلك الليلة سلام من كل أذى وشر من بدايتها حتى مطلع فجرها[3].

---

(1) ينظر: الزهري، تنزيل القرآن(38)؛ وطنطاوي، التفسير الوسيط(ج461/15).

(2) ينظر: الزحيلي، التفسير المنير(ج330/30)؛ والمراغي، تفسير المراغي(ج206/20).

(3) ينظر: نخبة من العلماء، المنتخب في تفسير القرآن(ج/1110)؛ وصبري، المبصر لنور القرآن (ج543/30).

المطلب الثاني: فضل ليلة القدر

قال تعالى: ﴿**إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَدْرِ لَيْلَةُ * لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ * تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ * سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ**﴾[القدر: 1-5].

أولًا- التفسير الإجمالي:

يخبرنا الله ﷻ أنه أنزل القرآن الكريم جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا في ليلة مباركة عظيمة الشأن والمنزلة ألا وهي ليلة القدر، ليلة يحكم فيها الله ﷻ ويقضي بما يشاء من قضاء وأحداث للعام المقبل، ﴿ **وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَدْرِ لَيْلَةُ**) أي ما أعلمك يا محمد بعظم ليلة القدر وفضلها وما يكون فيها من أحداث تفوق في حقيقتها حدود الإدراك البشري، فهذه الليلة المباركة يكون العمل فيها أفضل من العمل ألف شهر ليس فيها ليلة القدر، وهذا من رحمة الله ﷻ وفضله على أمة محمدﷺ، ففي هذه الليلة الجليلة تهبط الملائكة إلى الأرض ومعهم جبريل بإذن ربهم من أجل إتمام كل أمر قد قدَّره الله ﷻ للسنة القادمة، ومن منن ربنا ﷻ في تلك الليلة أن جعلها محفوفة بالخير سالمة من كل شر من أولها إلى طلوع الفجر من ليلتها تسلم فيها الملائكة على عباد الله المؤمنين[1].

ثانيًا- البلاغة:

- ❖ أسند الله ﷻ فعل الإنزال في قوله: ﴿ **إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ**) إلى نفسه؛ لبيان عظم القرآن الكريم[2]
- الإتيان بـــ (ـــإن) المكسورة في قوله: ﴿ **إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ**)؛ لتأكيد الحكم والرد على المنكِر أو الشاك بأن القرآن الكريم أساطير وافتراءات ليست من عند الله[3].
- ❖ الإطناب بذكر ﴿ **لَيْلَةِ الْقَدْرِ**) ثلاث مرات وذلك لتفخيم شأنها وزيادة الاعتناء بها[4].

---

(1) ينظر: الطبري، جامع البيان(ج12/651-653)؛ والصابوني، صفوة التفاسير(ج3/585)؛ والزحيلي، التفسير المنير(ج30/335)؛ والسعدي، تيسير الكريم الرحمن(ص931).

(2) ينظر: نخبة من العلماء، التفسير الوسيط(ج10/1974).

(3) ينظر: الهرري، حدائق الروح والريحان(ج32/198).

(4) ينظر: الزحيلي، التفسير المنير(ج30/332)؛ والصابوني، صفوة التفاسير(ج3/585).

❖ الاستفهام بغرض التفخيم والتعظيم وبيان رفعة المنزلة[1] في قوله تعالى: ﴿ **وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَدْرِ لَيْلَةُ**).

❖ ذكر الخاص بعد العام حيث ذكر جبريل –عليه السلام– بعد الملائكة في قوله تعالى: ﴿**تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ**) وذلك لبيان جلالة قدره[2].

❖ قوله تعالى: ﴿**سَلَامٌ هِيَ**) قدم الخبر على المبتدأ ليفيد الحصر[3].

رابعًا– المقاصد والأهداف:

1. بيان أن الله ﷻ أنزل القرآن في رمضان جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا، وأنه ابتدأ نزوله على رسول الله ﷺفي ليلة القدر من شهر رمضان المبارك[4]، قال تعالى: ﴿**إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ**﴾ [الدخان: 3].
2. وصف الله ﷻ خيرية ليلة القدر بما يعرفه الناس من الزمن؛ كي يقرب المعنى إلى أذهان المتلقين مع أن الزمن الرباني لا حدود له، ولكن وسائل الإقناع القرآني تكون أحياناً فيما يعرفه الناس من واقعهم حتى يتصوروا المعنى القرآني[5].
3. الحث على اغتنام ليلة القدر بالأعمال الصالحة لما فيها من عظيم أجر وجزيل ثواب من عند الله ﷻ لقول رسول الله ﷺ (من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا، غفر له ما تقدم من ذنبه)[6].
4. تقرير عقيدة القضاء والقدر وإثبات أن كل شيء في هذا الكون من تدبير الله ﷻ وصنعه.

---

(1) ينظر: الزحيلي، التفسير المنير(ج332/30)؛ والصابوني، صفوة التفاسير(ج585/3).

(2) ينظر: الصابوني، صفوة التفاسير(ج585/3)؛ والزحيلي، التفسير المنير(ج332/30).

(3) ينظر: الهرري، حدائق الروح والريحان(ج199/32).

(4) ينظر: الجزائري، أيسر التفاسير(ج598/5).

(5) ينظر: بركات، الآية التفسيرية (137).

(6) ينظر: [البخاري: صحيح البخاري، كتاب الصوم/ باب من صام رمضان ج26/1: حديث رقم 1901].

المبحث السادس

الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة البينة

المطلب الأول: سورة البينة دراسة عامة

أولًا- اسم السورة:

عُرفت تسمية هذه السورة باسم (البينة) وبه عنون لها بعض المفسرين في تفاسيرهم[1]، وسميت به لورود لفظة (البينة) فيها، وتسمى أيضًا باسم (لم يكن) وقد وردت هذه التسمية عن رسول الله ﷺ روى البخاري عن عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأُبَيٍّ: (إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [البينة: 1] قَالَ: وَسَمَّانِي؟ قَالَ: نَعَمْ فَبَكَى)[2]، وبه عنون لها أكثر المفسرين في تفاسيرهم[3]، وذكرها بعضهم في كتبهم[4]، وبه عنون لها والبخاري[5] والترمذي[6] والحاكم[7]، ووجه تسميتها بهذا الاسم باعتبار أول آية ذكرت فيها.

وسُميت اجتهادًا باسم(القيمة)، وبه عنون لهاصاحب الكشاف في تفسيره[8]، وذكرها عدد من المفسرين في تفاسيرهم[9]، وذكرها البعض باسم (القيامة)[10]، ووجه تسميتها بهذا الاسم ورود لفظة (القيمة) فيها.

---

(1) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب(ج237/32)؛ وأبو حيان، البحر المحيط(ج517/10)؛ والبروسوي، روح البيان(ج497/10).

(2) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن/باب سورة لم يكن، ج175/6: حديث رقم4959].

(3) ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز(ج526/15)؛ وابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل(ج211/2)؛ وابن كثير، تفسير القرآن العظيم(ج2059/4)؛ والخازن، لباب التأويل(ج277/4)؛ والشوكاني، فتح القدير(ج636/5)؛ وابن الجوزي، زاد المسير(ج288/8).

(4) ينظر: بن إقليما، مراح لبيد(ج653/2)؛ والصاوي، حاشية الصاوي على تفسير الجلالين(ج2403/6).

(5) ينظر: [البخاري: صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن/ باب سورة لم يكن، ج175/6].

(6) ينظر: [الترمذي: سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن/باب ومن سورة لم يكن،ج303/5].

(7) ينظر: [الحاكم: المستدرك، كتاب التفسير/باب سورة لم يكن ج579/2].

(8) ينظر: الزمخشري، الكشاف(ج274/4).

(9) ينظر: الطبرسي، مجمع البيان(ج366/10)؛ وابن إقليما، مراح لبيد(ج653/2).

(10) ينظر: الجمل، الفتوحات الإلهية(ج568/4)؛ والقنوجي، فتح البيان(ج327/15)؛ والشربيني، السراج المنير(ج569/4).

وسُميت أيضًا باسم (البرية) وقد ذكره عدد من المفسرين[1]، وذلك لوقوع لفظة (البرية) فيها.

وسُميت باسم (المنفكين) وبه عنون لها الثعلبي[2]، وقد ذكرها عدد من المفسرين في كتبهم[3]، وسُميت به لقوله: ﴿**والمشركين مُنفَكِّينَ**﴾[4].

ثانيًا- عدد آياتها:

عدد آياتها ثماني آيات عند الجميع وتسع آيات عند البصريين والشاميين، واختلافهم في آية ﴿ **مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ**) عدها البصري والشامي ولم يعدها الباقون[5].

ثالثًا- مكان وزمان نزول السورة:

سورة البينة من السور المختلف في مكان نزولها، فذهب البعض بالقول أنها مكية عند الجمهور[6]، وذهب البعض الآخر إلى أنها مدنية[7]، والذي تراه الباحثة أن هذه السورة مدنية؛ لما تحتويه من ذكر لأهل الكتاب وبيان فساد عقائدهم، وذكر بعض فروض العبادات[8]، "وذكر الزكاة مع ذكر بني إسرائيل يقوي قول من قال: السورة مدنية لأن الزكاة إنما فرضت بالمدينة، ولأن النبي ﷺ إنما دفع إلى مناقضة أهل الكتاب بالمدينة"[9].

وكان نزولها بعد سورة (الطلاق) وقبل سورة (الحشر)[10].

---

(1) ينظر: الطبرسي، مجمع البيان(ج366/10)؛ والجمل، الفتوحات الإلهية(ج568/4)؛ وابن إقليما، مراح لبيد(ج653/2)؛ والقنوجي، فتح البيان(ج327/15).

(2) ينظر: الثعلبي، الكشف والبيان(ج259/10).

(3) ينظر: الطبرسي، مجمع البيان(ج366/10)؛ وابن إقليما، مراح لبيد(ج653/2)؛ والقنوجي، فتح البيان(ج327/15)؛ والشربيني، السراج المنير(ج569/4)؛ والقاسمي؛ محاسن التأويل(ج6224/17).

(4) ينظر: الفيروزآبادي، بصائر ذوي التمييز(ج533/1).

(5) ينظر: الداني، البيان في عد آي القرآن(ص282)؛ والطبرسي، مجمع البيان(ج366/10).

(6) ينظر: أبو حيان، البحر المحيط(ج517/10)؛ والثعالبي، الجواهر الحسان(ج613/5).

(7) ينظر: ابن الجوزي، زاد المسير(ج475/4)؛ وأبو السعود، إرشاد العقل السليم(ج184/9)؛ والبغوي، معالم التنزيل(ج607/5)؛ والمراغي، تفسير المراغي(ج211/30).

(8) ينظر: الزركشي؛ مناهل العرفان(ج204/1).

(9) الثعالبي، الجواهر الحسان(ج614/5).

(10) ينظر: السيوطي، الإتقان(ج43/1).

رابعًا- فضائل السورة:

سورة البينة من السور الجليلة التي ورد لها فضائل، ثبت في الصحيح أن الله ﷻ أمر رسوله ﷺ أن يقرأها على أُبي بن كعب -رضي الله عنه- روى البخاري عن عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأُبَيٍّ: (إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ: ﴿**لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا**﴾ [البينة: 1] قَالَ: وَسَمَّانِي؟ قَالَ: نَعَمْ فَبَكَى)[1].

خامسًا- مناسبة السورة لما قبلها:

لمَّا تحدثت سورة القدر عن إنزال القرآن الكريم وبيان شرف الليلة التي أنزل فيها وما يكون فيها من البركات والسلام، جاءت سورة البينة لتبين سبب إنزال القرآن في تلك الليلة، وما كان من عزم لدى أهل الشرك على ترك ما هم فيه من الشرك والضلال إذا جاءهم ما ينتظرون من الحق، ثم بينت السورة ما يكون للمكذبين من عذاب وهوان، وما يكون للمؤمنين من رضوان وسلام ونعيم جزاء إيمانهم بالبينة التي أنزلت في ليلة القدر، فسورة البينة " كالتعليل لما قبلها"[2].

سادسًا- محور السورة وخطوطها الرئيسة:

1. محور السورة:

يدور محور سورة البينة حول موقف أهل الكتاب من نبوة محمد ﷺ، وموضوع الإخلاص لله ﷻ، ومصير المكذبين والمصدقين بما أنزل الله تعالى[3].

2. خطوط السورة الرئيسة:

أولًا: تحدثت سورة البينة عن موقف أهل الكتاب والمشركين من دعوة النبي ﷺ وترك ما هم عليه من الكفر والضلال بسبب الإيمان بها.

ثانيًا: تناولت السورة الهدف الجوهري من الدين وهو موضوع الإخلاص لله ﷻ في العبادات.

ثالثًا: بيانمصير شر الخلق من الكفار المكذبين بما أنزل الله تعالى، وخلودهم في النار.

---

(1) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن/باب سورة لم يكن، ج175/6: حديث رقم4959].
(2) الألوسي، روح المعاني(ج424/15).
(3) ينظر: الكسواني، آيات قرآنية مختارة(ص532).

رابعًا: بينت مصير خير الخلق من المؤمنين وخلودهم في الجنة ورضا الله عليهم[1].

المطلب الثاني: بعض صفات أهل الكتاب

قال تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ * رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً * فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ * وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ * وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ [البينة: 1-5].

أولًا- معاني المفردات:

﴿**مُنْفَكِّينَ**﴾: من انفكاك الشيء من الشيء إذا زال وانفصل عنه وفارقه، أي لم يكن المشركين منتهين ومنصرفين عن ما هم عليه من الكفر[2].

﴿**الْبَيِّنَةُ**﴾: مؤنث البيِّن، وهي في الأصل الحجة والدليل الواضح سواء كان عقليًا أو حسِّيًا، ويقصد بها هنا رسول الله ﷺ وكتابه المنزل عليه[3].

﴿ **كُتُبٌ قَيِّمَةٌ**﴾: أحكام مستقيمة عادلة توضح الحق من الباطل[4].

﴿**حُنَفَاءَ**﴾: أصل الحنف الميل، أي مائلين عن العقائد الباطلة إلى الحق من الأديان وهو الإسلام[5].

﴿ **دِينُ الْقَيِّمَةِ**﴾: دين الأمة المستقيمة القائمة بالحق والعدل[6].

---

(1) ينظر: الزحيلي، التفسير المنير(ج30/339-340)؛ وصبري، المبصر لنور القرآن(ج11/560).

(2) ينظر: ابن منظور، لسان العرب(ج10/477)؛ والهروي، تهذيب اللغة(ج9/339)؛ والزبيدي، تاج العروس(ج27/302)؛ والماريني، بهجة الأريب(ج2//257)؛ وألتونجي، المعجم المفصل(ص372).

(3) المناوي، التوقيف على مهمات التعريف(ص88)؛ والكفوي، الكليات(ص253)؛ وألتونجي، المعجم المفصل(ص81).

(4) ينظر: ابن منظور، لسان العرب(ج12/502)؛ وابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم(ج6/592)؛ وابن قتيبة، غريب القرآن(ص534).

(5) ينظر: الكفوي، الكليات(ص412)؛ وابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم(ج3/383)؛ ومخلوف، كلمات القرآن الكريم(ص366).

(6) ينظر الفراهيدي، العين(ج5/233)؛ والمحكم والمحيط الأعظم(ج6/592)؛ وألتونجي، المعجم المفصل(ص409).

ثانيًا- التفسير الإجمالي:

يخبرنا الله ﷻ عن أهل الكفر والجحود من أهل الكتاب والمشركين من عبدة الأصنام أنهم لم يكونوا تاركين كفرهم ومنتهين عنه حتى تأتيهم الحجة الواضحة وهي الرسول محمد ﷺ يقرأ عليهم صحفًا مطهرة من الكذب والتحريف والزيادة والنقصان، وهذه الصحف المطهرة فيها كتب قيِّمة وتشريعات عادلة وأخبار صادقة وأوامر نافعة وأحكام مستقيمة لا عوج فيها، ترشد إلى الهدى وتحذر من طريق الضلال، وما اختلف اليهود والنصارى في صدق نبوة محمد ﷺ إلا من بعد ما جاءهم الدليل الواضح الدال على صدق رسالته وأنه النبي المذكور في كتبهم، وقبل أن يبعثه الله رسولًا كانوا مجمعين على أن هناك رسول سيُبعث وكانت أوصافه عندهم، ولكن لما بعثه الله إليهم وأصبح الحق واضحًا والإيمان به واجبًا تفرقوا، فمنهم من صدَّق وآمن به ومنهم من كذب، ثم وبخهم الله ﷻ على ضلالهم وانحرافهم عن جوهر الدين، وهو إخلاص العبادة له، فهؤلاء المتفرقين ما أمرهم الله في جميع الكتب السماوية وعلى لسان جميع الرسل إلا بالإخلاص في العبادة له وحده ولا يشركون به شيئًا، وأن يؤدوا ما فرضه الله عليهم من الصلاة والزكاة وذلك هو الدين الصحيح الذي لا يقبل الله غيره[1].

ثالثًا- البلاغة:

- ❖ الإجمال في قوله تعالى: ﴿ **حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ** ﴾ ثم التفصيل[2]في قوله: ﴿ **رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ**﴾.
- ❖ الاستعارة التصريحية في قوله: ﴿**مُطَهَّرَة**﴾ حيث شبه تنزه الصحف عن الباطل بطهارة الشيء عن الأنجاس[3].

رابعًا- المقاصد والأهداف:

1. بيان حال أهل الكتاب والمشركين قبل بعثة النبي ﷺ، حيث كان كل منهم متمسكًا بما هو عليه لا ينفك عنه حتى تأتيهم بيّنة جديدة من الله في صورة رسول يتلو عليهم كتابا

---

(1) ينظر: الطبري، جامع البيان(ج656/12)؛ والزحيلي، التفسير المنير(ج342/30-346)؛ والصابوني، صفوة التفاسير(ج587/3-588)؛ والسمر قندي، بحر العلوم(ج498/3-499)؛ والقرني، التفسير الميسر(ص735).

(2) ينظر: الزحيلي، التفسير المنير(ج341/30)؛ والصابوني، صفوة التفاسير(ج589/3).

(3) ينظر: الزحيلي، التفسير المنير(ج341/30)؛ والصابوني، صفوة التفاسير(ج589/3)؛ والهرري، حدائق الروح والريحان(ج227/32).

طاهرا مقدسا من عند الله، فيه هداية لهم للطريق القويم الذي يجب عليهم أن يسيروا فيه[1].

2. عتاب لأهل الكتاب على موقفهم من البينة التي أرسلها الله لهم، ونعي لهم على تفرقهم بعدما جاءهم ما ينتظرون من الهدى.
3. مما يؤخذ على اليهود والنصارى أنهم في كتبهم مأمورون بعبادة الله تعالى وحده وترك الكفر والشرك، مع الامتثال إلى دين الإسلام أن ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة، ولكنهم غيروا وحرفوا ولم يستقيموا على دين الله[2].
4. بيان أن الدين واحد في أصله، وقواعده بسيطة واضحة، وأحكامه محددة لا تدعو إلى التفرق والاختلاف في ذاتها وطبيعتها البسيطة اليسيرة [3].
5. تحذير الأمة منم عاقبة التفرق في دينها.

المطلب الثالث: وعيد الكفار ووعد الأبرار

قال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ * إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ * جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ**﴾ [البينة: 6-8].

أولًا- معاني المفردات:

﴿ **الْبَرِيَّةِ**): من برأ، أي خَلَقَ والباري هو الله ﷻ والبرية الخلق[4].

---

(1) ينظر: دروزة، التفسير الحديث (ج348/8).

(2) ينظر: الجزائري، أيسر التفاسير(ج601/5).

(3) ينظر: قطب، في ظلال القرآن(ج3948/6).

(4) ينظر: الفارابي، الصحاح تاج اللغة(ج2279/6)؛ وابن فارس، مجمل اللغة(ج122/1)؛ والمارديني، بهجة الأريب(ج257/2)؛ وألتونجي، المعجم المفصل(ص348).

ثانيًا- التفسير الإجمالي:

بعد أن بين الله ﷻ سبب اختلاف أهل الكتاب، وما كانوا مطالبين به من الفرائضوالإخلاص له في العبادة، يبين ﷻ مصير الذين كفروا بمحمد ﷺ فجحدوا بنبوته وخالفوا الأنبياء وحرفوا الكتب، أن مآلهم ومصيرهم يوم القيامة نار جهنم ماكثين فيها على الدوام لا يخرجون منها وهم شر الخليقة مصيرًا على الإطلاق، ثم أخبرنا- جلَّ ثناؤه – عن حال الأبرار الذين آمنوا بربهم وصدقوا رسوله وعبدوا الله مخلصين له الدين وعملوا الأعمال الصالحة فهم خير البرية على الإطلاق، ثوابهم عند ربهم يوم القيامة جنات وبساتين تجري من تحتها الأنهار ماكثين فيها على الدوام، لا يخرجون منها ولا يموتون فيها، ومع كل ذلك النعيم المقيم والجمال الأزلي يحل عليهم رضوان الله ﷻ فيتقبل منهم عباداتهم وأعمالهم الصالحة التي قدموها في الدنيا، ومع رضوان الله عليهم هم راضون عن الله بما أعطاهم من حسن الثواب والجزاء، وذلك النعيم المقيم والرضوان الأبدي جزاءً لمن خاف الله ﷻ وأُتَمَر بأمره وانتهى عما نُهي عنه[1].

ثالثًا- البلاغة[2]:

- الطباق بين ﴿ **شَرُّ الْبَرِيَّةِ**) و﴿ **خَيْرُ الْبَرِيَّةِ**).
- المقابلة بين نعيم الأبرار وعذاب الفجار في قوله: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا..**) وقوله: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا..**).
- توسيط ضمير الفصل في قوله: ﴿**أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ**) لإفادة الحصر، أي: هم شر الخلق دون غيرهم، ومثله قوله: ﴿**أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ**).

رابعًا- المقاصد والأهداف:

1. تقرير عقيدة البعث والجزاء وإثبات النعيم والعذاب للخلق كل حسب عمله.

---

(1) ينظر: الطبري، جامع البيان(ج12/657-658)؛ والزحيلي، التفسير المنير(ج30/351-352)؛ والصابوني، صفوة التفاسير(ج3/588-589)؛ والسمرقندي، بحر العلوم(ج3/499)؛ والقرني، التفسير الميسر(ص ص735-336).

(2) ينظر: الزحيلي، التفسير المنير(ج30/350)؛ والصابوني، صفوة التفاسير(ج3/589)؛ والهرري، حدائق الروح والريحان(ج32/227).

2. بيان استحقاق أهل الكتاب (اليهود والنصارى) والمشركون عبدة الأصنام بسبب كفرهم بالإسلام ثلاث عقوبات: دخول نار جهنم، والخلود فيها، ووصفهم بأنهم دون غيرهم هم شر البرية وشر خلق اللَّه[1].

3. استحق الذين يجمعون بين الإيمان والعمل الصالح أربعة أنواع من الجزاء: وصفهم بأنهم خير البرية، ودخول جنات عدن تجري من تحتها الأنهار، والخلود فيها أبدا، ورضوان اللَّه عليهم أي رضا أعمالهم، ورضاهم عن اللَّه، أي رضاهم بثواب اللَّه تعالى.

(1) ينظر: الزحيلي، التفسير المنير(ج353/30).

المبحث السابع
الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة الزلزلة

المطلب الأول: سورة الزلزلة دراسة عامة

أولًا–اسم السورة :

عُرفت تسمية هذه السورة باسم (الزلزلة) وبه عُنونت في المصاحف ومعظم كتب التفسير[1]، وبه ترجم لها الحاكم[2]، وسميت به؛ لإخبارها عن حوادث الزلزال قبل القيامة إيذانًا بوقوعها قال تعالى: ﴿ إذا زلزلت الأرض زلزلها).

وتُسمى أيضاً باسم (إذا زلزلت) وجاءت هذه التسمية في كلام النبي ﷺ وفي كلام الصحابة – رضي الله عنهم– ذكر بعض المفسرين في كتبهم أن ابن عباس–رضي الله عنهما– قال : نزلت سورة (إذا زلزلت بالمدينة)[3]، وبه عنون لها بعض المفسرين في تفاسيرهم[4]، وقد ترجم لها البخاري بأول آية فيها[5]، ووجه تسميتهم لها بهذا الاسم لافتتاحها بقوله تعالى :﴿إذا زلزلت).

وتُسمى اجتهادا بسورة (الزلزال) ولم ترد في كلام الصحابة – رضوان الله عليهم – وبه عنون لها بعض المفسرين في كتبهم[6]. وسميت بهذا الاسم لوقوع لفظة (الزلزال) في آياتها.

وتسمى سورة (زلزلت) اجتهاداً من غير دليل يذكر[7].

---

(1)ينظر: الماوردي، النكت والعيون (ج319/1)؛ وابن العربي، أحكام القرآن (ج439/4)؛ وابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل (ج280/4)؛ والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن (ج146/20).

(2) [الحاكم: المستدرك، تفسير القرآن، ج580/5].

(3) ينظر: الدر المنثور (ج590/8)؛ والشوكاني، فتح القدير (ج642/5).

(4)ينظر: مجاهد، تفسير مجاهد (742)؛ والصنعاني، تفسير الصنعاني (ج388/2)؛ وابن وهب، الواضح (ج512/2)؛ وابن أبي زمنين، تفسير ابن أبي زمنين (ج334/2).

(5)ينظر: [البخاري: صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن/ سورة إذا زلزلت، ج175/6].

(6)الإيجي، تفسير الإيجي (ج519/4)؛ والنخجواني، الفواتح الإلهية (ج524/2)؛ والمظهري، التفسير المظهري (ج10/ 321).

(7)السخاوي، جمال القراء (ص93).

ثانيًا- عدد آياتها :

"هي ثماني آيات في المدني الأول والكوفي وتسع في عدد الباقين، اختلافها آية (أشتاتًا) لم يعدها المدني الأول والكوفي وعدها الباقون"[1].

ثالثًا- مكان وزمان نزول السورة :

اخْتُلِفَ في مكان نزولها على قولين: قيل أنها مدنية في قول البعض[2]، والبعض الآخر قال: أنها مكية[3]، والصحيح أنها سورة مكية النزول[4]، وما يدعم ذلك أن موضوعها كما السور المكية تحدثت عن أهوال يوم القيامة.

وعُدّت الرابعة والتسعين في عداد نزول السور بناءً على أنها مدنية، نزلت بعد سورة النساء وقبل سورة الحديد[5].

رابعًا-فضائل السورة :

من فضائل هذه السورة أن فيها الآية الجامعة، لما رواه البخاري قال: (سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الحُمُرِ، فَقَالَ: مَا أُنْزِلَ عَلَيَّ فِيهَا شَيْءٌ إِلَّا هَذِهِ الآيَةُ الجَامِعَةُ الفَاذَّةُ: ﴿**فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ* وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ**)[6].

خامسًا- مناسبة السورة لما قبلها :

لما ذكر اللَّه -تعالى- في آخر سورة البيّنة وعيد الكافر ووعد المؤمن وأن جزاء الكافرين نار جهنم، وجزاء المؤمنين جنات خالدين فيها، بيّن هنا وقت حصول ذلك الجزاء وبعض أماراته، وهو الزلزلة حين إخراج الأرض أثقالها، فكأن سائل سأل: متى يكون ذلك؟ فقال: ﴿**إِذا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزالَها**) أي يكون يوم زلزلة الأرض وسيحاسب كل امرئ على ما قدم من عمل مهما كان ضئيل.[7]

---

(1) الداني، البيان في عد آي القرآن(ص283).

(2)ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (ج20/ 146)؛ والآلوسي، روح المعاني (ج433/15).

(3)ينظر: النيسابوري، غرائب القرآن (ج546/6).

(4)ينظر: عباس، إتقان البرهان (ج406/1).

(5)ينظر: الزهري، تنزيل القرآن (ص42)؛ وابن عاشور، التحرير والتنوير (ج490/30).

(6) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن/ باب ومن يعمل مثقال ذرة شرًا يره، ج176/6: حديث رقم 4963].

(7) ينظر: الزحيلي، التفسير المنير(ج355/30).

سادسًا- محور السورة وخطوطها :

1. محور السورة :

يدور محور سورة الزلزلة حول بيان أهوال يوم القيامة، وبيان أن كل امرئ سيحاسب على حسب نوعية أعماله مهما كانت يسيرة.[1]

2. خطوط السورة الرئيسة :

أولًا: افتتح الله السورة بالحديث عن حدوث الزلزال والاضطراب الشديد للأرض يوم القيامة.

ثانيًا: وصفت الآيات حال الأرض وإخراجها ما في بطنها من الموتى من قبورهم.

ثالثًا: تحدثت الآيات عن ذهاب الخلائق إلى أرض المحشر والمنشر للعرض والحساب ثم نيل الجزاء على أعمالهم.

رابعًا: بينت الآيات أن الناس في ذلك اليوم فريقان فريق سعيد في الجنة، وفريق شقي في النار[2].

المطلب الثاني: علامات قيام الساعة

قال تعالى: ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا * وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا * وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا * يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا * بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا * يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ * فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: 1-8].

أولًا- معاني المفردات:

﴿ **زُلْزِلَتِ**)**:** اضطربت وحركت حركة شديدة[3].

﴿ **أَثْقَالَهَا**)**:** جمع ثقل وهو ما يكون في باطن الأرض من الموتى والكنوز وكل ما أخفي فيها[4].

---

(1) ينظر: الفيروزآبادي، بصائر ذوي التمييز(ج1/535).

(2) ينظر: الزحيلي، التفسير المنير(ج30/356)؛ وصبري، المبصر، لنور القرآن(ج11/582).

(3) ينظر: الأزدي، جمهرة اللغة(ج1/201)؛ والحميري، شمس العلوم(ج5/2745)؛ والهروي، تهذيب اللغة(ج13/116).

(4) ينظر: المارديني،بهجة الأريب (ج2/258)؛ وابن قتيبة، غريب القرآن(534)؛ وألتونجي، المعجم المفصل(ص93).

﴿ **يَصْدُرُ**﴾: يرجع[1].

﴿ **أَشْتَاتًا**﴾: مفردها شت وهو الأمر المتفرق، فيوم البعث يكون الناس متفرقون[2].

ثانيًا- التفسير الإجمالي:

يخبرنا الله ﷻ في هذه السورة عن أحداث يوم القيامة وما سيحدث للأرض ﴿**إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ**﴾ أي في ذلك اليوم من زلزال عنيف تحرك فيها الأرض مراراً وتكراراً فتضطرب وتتغير معالمها ويتكسر كل شيء عليها، وتُخرج الأرض ما في جوفها من الكنوز، والموتى يحيهم الله إيذانًا لبدء الحساب والجزاء، وفي تلك اللحظات العظيمة المرعبة والزلزلات العنيفة يتسائل الإنسان حائرًا مندهشًا عن حال الأرض وقصتها وإخراجها ما في بطنها، وإخبارها بكل ما عُمل على ظهرها من خير وشر فتكون شاهدة على كل إنسان. وكل ما حدث من أهوال غير مألوفة للأرض كانت بسبب أمر الله لها فهو سبحانه يأمرها أن تنطق بكل ما جرى على ظهرها من طاعة ومعصية فتمتثل لأمر ربها وتحدث أخبارها[3].

في يوم الزلزلة العظيم يُبعث الناس من قبورهم أحياء إلى موقف الحساب متفرقين عن اليمين والشمال ليشاهدوا نتيجة أعمالهم ولينالوا جزاءها من خير وشر، فمن يعمل من الخير ما يعادل وزن ذرة فإنه يجده في صحيفته وينال جزاءه على حسن ما قدم، ومن يعمل وزن ذرة من الشر يجده مكتوبًا في صحيفته ويأخذ جزاءه عليه، وهذا مثل ضربه الله تعالى؛ ليبين للبشر أنه لا يغفل عن صغيرة ولا كبيرة من أعمالهم وسيجازيهم عليها مهما كانت قليلة. قال تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ**﴾[النساء:40] فلا يحتقر المرء عمل السوء وإن كان قليلًا، ولا يستقل شيئاً من الخير مهما كان يسيرًا[4].

---

(1) ينظر: ابن قتيبة، غريب القرآن(ص535).

(2) ينظر: الأزدي، جمهرة اللغة(ج78/1)؛ والحميري، شمس العلوم(ج3317/6)؛ وعمر، معجم اللغة العربية المعاصرة(ج1163/2).

(3)ينظر: الطبري، جامع البيان (ج660/12)؛ والقرني، التفسير الميسر (736)؛ والطبري، مجمع البيان (ج10/ 373 - 374)؛ والبروسوي، تنوير الأذهان (ج586/4)؛ والصابوني، صفوة التفاسير (ج3/ 590- 591).

(4)ينظر: الشربيني، السراج المنير (ج574/4)؛ والطبري، جامع البيان (ج661/12)؛ والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن (ج20/ 150)؛ والصابوني صفوة التفاسير(ج591/3).

ثالثًا- البلاغة:

- ❖ الإضافة للتهويل والتفظيع ﴿**زِلْزَالَهَا**﴾[1].
- ❖ الإظهار في مقام الإضمار ﴿**وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ**﴾ لزيادة التقرير والتوكيد.
- ❖ الاستفهام للتعجب والاستغراب ﴿**وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا**﴾.
- ❖ جناس الاشتقاق ﴿ **زُلْزِلَتِ، زِلْزَالَهَا**﴾[2].
- ❖ المقابلة بين قوله تعالى: ﴿ **مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ**﴾ وقوله تعالى: ﴿**مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ**﴾[3].

رابعًا- المقاصد والأهداف:

1. تقرير عقيدة البعث والجزاء والإيمان باليوم الآخر، فيوم البعث حقيقة واقعة لا مفر منها مهما كُذِّب بها على مر العصور والأزمان.
2. بيان أن من أمارات الساعة حدوث زلزال عظيم تضطرب فيه الأرض وتخرج كل ما في بطنها من الأموات وغيرهم مما هو موجود بداخلها[4].
3. بيان أن ما وقع للأرض لم يكن مألوفًا وإنما كان بسبب إيحاء الله لها، وأن هذا أمرًا تكوينيًا لا علاقة أحد به وإنما هو من أمر الله [5].
4. بيان أن يوم القيامة يرى كل إنسان عمله، فالمحسن يرى عمله وما أعد له عليه من جزاء وكرامة، والمسيء يرى عمله السيء وما أعد له عليه من عذاب ومهانة[6].
5. بيان انقسام الناس يوم القيامة إلى فريقين فريق في الجنة وفريق في السعير.
6. تقرير مبدأ العدل المطلق لله وأنه ﷻ لا يظلم أحدًا من خلقه، وإن كان عاصٍ له، وأنه يجازي على أقل القليل من الخير والشر.

---

(1)ينظر: الصابوني، صفوة التفاسير (ج591/3).

(2)ينظر: المرجع السابق، ج592/3.

(3)ينظر: المرجع نفسه، ج592/3.

(4) ينظر: الزحيلي، التفسير المنير(ج363/30).

(5) ينظر: الخطيب، التفسير الواضح(ج71/30).

(6) ينظر: الطبري، جامع البيان(ج661/12).

7. الحث على فعل الأعمال الصالحة وعدم تحقيرها أو التقليل من شأنها فلا يدري العبد بأي عمل سيرجح ميزان حسناته لقول النبي ﷺ: (لا تحقرن من المعروف شيئا، ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق)[1].

8. عدم الاستهانة بالذنوب الصغيرة ومحقرات الأمور فتراكمها يودي بصاحبها إلى جهنم، لذا على العبد أن يديم ذكر ربه كي ينال رضاه ويكفر عن خطاياه.

9. من يعمل الخير من غير المسلمين يجزى به في الدنيا ولن يكون له عليه جزاء في الآخرة.

(1) [مسلم: صحيح مسلم، كتاب البر والصلة /باب استحباب طلاقة الوجه، ج2026/4: حديث رقم 2626].

الفصل الثالث

الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الحزب

الستينالسور(العاديات– قريش)

المبحث الأول

الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة العاديات

المطلب الأول: سورة العاديات دراسة عامة

أولًا- اسم السورة:

سميت هذه السورة المباركة باسم(العاديات) وبه عنونت في المصاحف، وبه عنون لها الكثير من المفسرين في تفاسيرهم[1]، وتسمى أيضًا باسم (والعاديات) بإضافة واو القسم، وقد عنون لها به عدد من المفسرين[2]، وسميت بذلك الاسم لافتتاحها بالقسم (بالعاديات).

ثانيًا- عدد آيات السورة:

عدد آياتها إحدى عشرة آية عند الجميع ولا خلاف بينهم فيها[3].

ثالثًا- مكان وزمان نزول السورة:

سورة العاديات من السور المختلف في مكان نزولها[4]، فالبعض قال: بأنها مدنية[5]، والبعض الآخر قال: بأنها مكية[6]، والصحيح أنها مكية[7]، نزلت بعد سورة العصر وقبل سورة الكوثر[8].

---

(1) ينظر: الثعلبي، الكشف والبيان(ج268/10)؛ والقشيري، لطائف الإشارات(ج757/3)؛ والواحدي، التفسير الوسيط(ج544/4)؛ والزمخشري، الكشاف(ج786/4).

(2) ينظر: مجاهد، تفسير مجاهد(743)؛ والماتريدي، تأويلات أهل السنة(ج600/10)؛ والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن(ج153/20)؛ والبيضاوي، أنوار التنزيل(ج331/5).

(3) ينظر: الداني، البيان في عد آي القرآن(ص283)؛ وابن الجوزي، فنون الأفنان في عيون علوم القرآن(ص325)؛ والسخاوي، جمال القراء وكمال الإقراء(ص316).

(4) ينظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم(ج190/9).

(5) ينظر: النيسابوري، غرائب القرآن ورغائب الفرقان(ج549/6).

(6) ينظر: ابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل(ج505/2)؛ والزمخشري، الكشاف(ج786/4)؛ والمظهري، التفسير المظهري(ج326/10).

(7) ينظر: عباس، إتقان البرهان في علوم القرآن(ج406/1).

(8) ينظر: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن(ج96/1)

رابعًا- فضائل السورة:

لم أقف على حديث صحيح يبين فضل سورة العاديات، فبعض المفسرين ذكر أحاديث موضوعة لا يصح ذكرها[1].

خامسًا- مناسبة السورة لما قبلها:

لما ذكر ﷻ في سورة (الزلزلة) أن هناك جزاءً على الخير والشر مها كان يسيرًا وبخ ﷻ في هذه السورة الجاحدين لنعم الله تعالى الذين يؤثرون الدنيا على الآخرة ويهملون الاستعداد ليوم الحساب[2].

سادسًا- محور السورة وخطوطها الرئيسة:

1. محور السورة:

يدور محور سورة العاديات حول بيان شرف الغزاة في سبيل الله، وذكر كفران الإنسان وجحوده لنعم ربه عليه وبيان أن الله تعالى عليم بكل ما يكون من الخلق من طاعة وعصيان[3].

2. خطوطها الرئيسة:

أولًا: افتتح الله ﷻ السورة بالقسم بخيل المجاهدين في سبيله على أن الإنسان كفور جاحد لنعم ربه عليه.

ثانيًا: تحدثت السورة عن حب الإنسان الشديد للمال وبخله في إنفاقه.

ثالثًا: اُختُتمت السورة بتقرير عقيدة البعث والجزاء، والحث على فعل الخير والعمل الصالح، وبيان علم الله ﷻ بأحوال عباده[4].

---

(1) ينظر: الثعلبي، الكشف والبيان(ج268/10)؛ وأبو السعود، إرشاد العقل السليم(ج192/9).

(2) ينظر: الألوسي، روح المعاني(ج441/15)؛ والمراغي، تفسير المراغي(ج221/30)؛ والزحيلي، التفسير المنير(ج366/30).

(3) ينظر: الفيروزآبادي، بصائر ذوي التمييز(ج537/1).

(4) ينظر: الزحيلي، التفسير المنير(ج366/30-367)؛ وصبري، المبصر لنور القرآن(ج604/11).

المطلب الثاني: جحود الإنسان

قال تعالى: ﴿ **وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا * فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا * فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا * فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا * فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا * إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ * وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ * وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ * أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ * وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ * إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ**﴾[العاديات: 1-11].

أولًا- معاني المفردات:

﴿**الْعَادِيَاتِ**)**:** من عَدَوَ وهو يدل على مجاوزة الشيء وتقدم لما ينبغي أن يُكتفى به، والعاديات جمع عادية وهي خيل المجاهدين التي تغزو وتقاتل في سبيل الله وتجري جريًا سريعًا[1].

﴿ **ضَبْحًا**)**:** من الفعل ضَبَحَ وله معنيان أحدهما الصوت والآخر تغير اللون بسبب النار، والمراد به هنا أنه الصوت أي صوت أنفاس الخيل إذا ركضن[2].

﴿ **فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا**)**:** يقال وَرى الزند يري وريًا أي خرجت منه النار، وهي الخيل إذا جرت في الليل فاحتكت حوافرها بالحجارة انقدحت منها النيران[3].

﴿ **فَالْمُغِيرَاتِ**)**:** من الغارة، الإغارة المفاجئة والمباغتة، أي الهجوم على الأعداء وهم غارَّون لا يعلمون، وهي الخيل تعدو مسرعة على الأعداء في الصباح على حين غفلة[4].

﴿ **فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا**)**:** هيجن الغبار وأخرجنه من شدة سرعتهن في العدو[5].

---

(1) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة (ج249/4)؛ وابن قتيبة غريب القرآن(ص535)؛ والعاني، بيان المعاني(ص165)؛ والتونجي، المعجم المفصل(ص318).

(2) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة(ج385/3)؛ والحميري، شمس العلوم(ج3906/6)؛ والفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (ج385/1)؛ وابن الهائم، التبيان في تفسير غريب القرآن(ص349)؛ وألتونجي، المعجم المفصل(ص292).

(3) ينظر: الزجاج، معاني القرآن وإعرابه (ج5/ 353)؛ وابن قتيبة، غريب القرآن (ص536)؛ وعمر، معجم اللغة العربية المعاصرة (ج3/ 2429)؛ وألتونجي، المعجم المفصل(ص512).

(4) ينظر: السجستاني، نزهة القلوب(ص300)؛ والفراء، معاني القرآن(ج284/3)؛ والمديني، المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث(ج584/2).

(5) ينظر: الزبيدي، تاج العروس(ج114/9)؛ والهروي، تهذيب اللغة(ج174/1)؛ وابن قتيبة، غريب القرآن(ص536)؛ وألتونجي، المعجم المفصل(ص485).

﴿**كَنُودٌ**﴾: من الفعل كَنَدَ يكند كُنودًا وهو أصل يدل على القطع، والكَنود الكفور لنعمة ربه سمي بذلك لأنه يقطع الشكر لنعم الله عليه[1].

﴿ **لَشَدِيدٌ**﴾: الشديد هو البخيل المتشدد في حب المال، فأصبح بخيلًا من أجل حب الخير والمال[2].

﴿ **بُعْثِرَ**﴾: قُلب عنه التراب وكُشف وأُخرج[3].

ثانيًا- التفسير الإجمالي:

أقسم الله تبارك وتعالى بخيل المجاهدين التي تجري مسرعة للجهاد في سبيل الله، فيُسمع صوت أنفاسها؛ من شدة سرعتها، فيخرج من حوافرها شرر النار جرَّاء اصطدامها بالحجارة، فتُغير على الأعداء وقت الصباح تحمل على ظهورها المجاهدين في سبيل الله، فتثير الغبار الكثيف في المكان الذي تغير عليه من شدة عدوها، فتتوسط صفوف الأعداء فتحدث فيهم الاضطراب والارتباك.

فأقسم الله ﷻ بالخيل وأفعالها في المعركة على جحود الإنسان لنعم ربه عليه، وإن الإنسان نفسه شاهد على جحوده لربه، فيتذكر المصائب وينسى النعم، وإن الإنسان شديد الحب للمال حريص على جمعه، ومن أجله صار بخيلًا يمنع حق اللهﷻ في ماله، ثم يُذكِّر الله ﷻ هذا الإنسان صاحب تلك الصفات الذميمة من الجحود والبخل بما سيكون من أهوال وبعث وإخراج لما في القبور من الأموات، وإظهار ما أخفي في الصدور وبيان ما في السرائر وكشف كل مستور؛ ليجازى على السر كما يجازى على العلانية، إن ربهم عالم بكل ما يصنعون، وسيجازيهم عليه بأعدل الجزاء ولن يظلموا مثقال ذرة[4].

---

(1) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة (ج140/5)؛ والفراهيدي، العين(ج331/5)؛ والفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية(ج532/2)؛ وابن سيده، المحكم والمحط الأعظم(ج757/6)؛ وألتونجي، المعجم المفصل(ص425).

(2) ينظر: ابن منظور: لسان العرب(ج234/3)؛ وابن فارس، مقاييس اللغة(ج179/3)؛ والهروي، تهذيب اللغة(ج182/11)؛ والكفوي، الكليات(ص541).

(3) ينظر: العين، الفراهيدي(ج339/2)؛ والفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية(ج593/2)؛ والحميري، شمس العلوم(ج577/1)؛ وابن القطاع، الأفعال(ج110/1).

(4) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم(ج2063/4-2064)؛ والطبرسي، مجمع البيان(ج380/10)؛ والصابوني، صفوة التفاسي(ج593/3-594)؛ وكشك، في رحاب التفسير(ج8063/9-8064)؛ والزحيلي، التفسير الوسيط(ج2918/3-2919)؛ والقرني، التفسير الميسر(ص737).

ثالثًا- البلاغة[1]:

- ﴿**إِنَّ الْإِنْسانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِير**) أكد سبحانه الآية بإن واللام لزيادة التقرير والبيان.
- ﴿**لَشَهِيدٌ**﴾ و﴿ **لَشَدِيدٌ**﴾ بينهما جناس ناقص، وكذلك بين ﴿**ضَبْحاً**﴾ و﴿صُبْحاً﴾.
- ﴿**أَفَلا يَعْلَمُ إِذا بُعْثِرَ ما فِي الْقُبُور**﴾ استفهام إنكاري للتهديد والوعيد.
- ﴿**إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ**﴾ تضمين، ضمن لفظ لَخَبِيرٌ معنى المجازاة، أي يجازيهم على أعمالهم.

رابعًا- المقاصد والأهداف:

1. بيان كيف يكون التخطيط الاستراتيجي للحرب، وما ينبغي على الجيش فعله من الاستعداد لمواجهة الأعداء[2].
2. الحث على الاستعداد للمواجهة الحربية قبل أن تحصل والتهيؤ لها بالتدريب وممارسة الرياضة بما فيها العدو والفروسية فذلك من أسباب العزة والنصر والتمكين، فالأمة التي استعدت عسكرياً وحربياً وامتلأت صدورها بالإيمان، يكون لها هيبة في صفوف أعداءها، ولا يستهان بمواجهتها[3].
3. تخصيص فئة من الجيش مهمتها اقتحام صفوف العدو لما في ذلك من أثر كبير في إرباك صفوفهم وتشتيت شملهم وتفريق جمعهم.
4. دعوة للإنسان أن يحاسب نفسه على تقصيره في حق الله قبل فوات الأوان.
5. بيان حقيقة الإنسان وهي أنه جاحد كفور لنعم ربه عليه فيتذكر المصائب وينسى النعم، ويحب جمع المال ويكره انفاقه[4]. قال تعالى: ﴿**إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا* إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا*وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا**﴾[المعارج:19-22].

---

(1) ينظر: الزحيلي، التفسير المنير(ج368/30).

(2)ينظر: الخطيب، التفسير القرآني للقرآن (ج1657/16).

(3)ينظر: صبري، المبصر لنور القرآن (ج612/11).

(4)ينظر: الزحيلي، التفسير المنير (ج372/30)؛ والجزائري، أيسر التفاسير (ج551/5).

6. الدلالة على علم الله المطلق، فسبحانه عالم بالجزئيات والزمانيات، فقد نص سبحانه على كونه عالماً بأحوال الناس في ذلك اليوم فمن أنكر ذلك العلم يكون كافراً[1].

7. تشنيع أفعال الإنسان الكنود البخيل الذي لم يخالط الإيمان قلبه؛ للحث على الاستعداد للآخرة والتزود بالتقوى والبعد عن موجبات الهلاك[2].

8. بيان أن الإنسان شهيد على نفسه في الآخرة ويعترف بذنوبه وجحوده وكفرانه لنعم الله عليه[3]، قال الله تعالى: ﴿ **وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ**﴾[فصلت: 21].

9. إظهار شرف الخيل واقتناؤها وأهمية استخدامها قال ﷺ: (الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة)[4].

10. إقرار عقيدة البعث والجزاء وتحريض الإنسان على التفكر والاعتبار وتذكيره بأهوال يوم القيامة[5].

11. ضرورة استشعار مراقبة الله في كل وقت وعدم جعله أهون الناظرين على أعمالنا، فمهما أخفى الإنسان سوء أعماله وسريرته على الناس فإن الله سبحانه يعلم ما تخفيه الصدور، قال تعالى: ﴿**يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا**﴾[النساء: 108].

12. التنبيه على فضل الخيل وفضل ربطها لما فيها من المنافع الدينية والدنيوية، ولما يترتب على استعمالها في تلك الأغراض من أجر وغنيمة[6].

13. بيان شرف الغزاة المجاهدين في سبيل الله وعظيم أجرهم؛ لما يكابدونه في مواجهه الأعداء، وإعلاء كلمة الله.

---

(1)ينظر: الزحيلي، التفسير المنير (ج372/30).

(2)ينظر: الزحيلي، التفسير المنير (ج372/30)؛ وصبري، المبصر لنور القرآن (ج614/11).

(3)ينظر: نخبة من العلماء، التفسير الوسيط (ج1995/10).

(4) [البخاري: صحيح البخاري، الجهاد/ الخيل معقود في نواصيها الخير، ج28/4: حديث رقم 2849].

(5)ينظر: الطنطاوي، التفسير الوسيط (ج485/15)؛ والجزائري، أيسر التفاسير (ج551/5).

(6)ينظر: الطنطاوي، التفسير الوسيط (ج483/15).

المبحث الثاني

الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة القارعة

المطلب الأول: سورة القارعة دراسة عامة

أولًا- اسم السورة:

عُرفت هذه السورة باسم (القارعة) وبه اشتُهرت في كتب التفسير وعنون لها به معظم المفسرين[1]، وبه ترجم لها البخاري[2] والحاكم[3].

ولم يرد لهذه السورة الكريمة اسم آخر، لا في كلام الصحابة ولا في اجتهاد من بعدهم، وسميت به لوقوع لفظة (القارعة) في أولها.

ثانيا : عدد آيات السورة:

هي إحدى عشرة آية مختلف فيها، فهي عند البصري والشامي ثماني آيات، وفي المدني والمكي عشر آيات، وإحدى عشرة آية في الكوفي.

واختلافهم في ثلاث آيات، (القارعة) الأولى عدها الكوني ولم يعدها الباقون، (ثقلت موازينه وخفت موازينه) عدها الكوفي والمدنيان، ولم يعدها البصري والشامي[4].

ثالثا مكان وزمان نزول السورة : -

تُعد سورة القارعة من السور المكية بالإجماع بلا خلاف[5].

نزلت بعد سورة (قريش) وقبل سورة (القيامة)، تُعد الثلاثون في ترتيب نزول سور القرآن الكريم[6].

---

(1) ينظر: الطبرسي، مجمع البيان (ج381/10)، والجمل، الفتوحات الإلهية (ج577/4)، وابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل(ج 215/2)؛ والخازن ، لباب التأويل (ج284/7).

(2) ينظر: [البخاري: صحيح البخاري، تفسير القرآن /سورة القارعة، ج 176/6].

(3) ينظر: [الحاكم: المستدرك، التفسير/ سورة القارعة، ج581/2].

(4) ينظر: الداني، البيان في عد آي القرآن (ص285)، وابن الجوزي ، فنون الأفنان (ص325)، والسخاوي، جمال القراء وكمال القراء(ص ص316-317).

(5)ينظر: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن (ج41/1)؛ والقرطبي الجامع لأحكام القرآن (ج164/2).

(6)ينظر: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن (ج296/1)؛ وابن عاشور، التحرير والتنوير (ج 509/30).

رابعا – فضائل السورة :

لم أقف على حديث صحيح في فضل هذه السورة المباركة، بل كل الأحاديث التي وقفت عليها كانت واهية وضعيفة.

خامسا – مناسبة السورة لما قبلها:

اختُتِمت سورة (العاديات) بوصف يوم القيامة وبعث الناس فيه من القبور، ثم جاءت سورة القارعة) تتحدث بشيء من التفصيل عن يوم القيامة وأهواله المخيفة وتصف فيه أحوال الناس والجمادات، وما آل إليه كل فريق من الناس حسب عمله، فكانت السورتان كمشهد كامل تام عن يوم القيامة[1].

سادساً: –محور السورة وخطوطها الرئيسة :

1. محور السورة :

يدور محور سورة القارعة حول أحداث وأهوال يوم القيامة، وتقسيم الناس فيه إلى ناجٍ وهالك[2].

2. خطوط السورة الرئيسة :

أولاً: افتتح اللهﷻالسورة بالتهويل والتفظيع والتخويف من شأن القارعة التي تقرع القلوب وتصك الأذان.

ثانيًا: تحدثت السورة عن أحوال الناس وكيف يكونون مضطربين منتشرين في أرض المحشر كالفراش المتطاير.

ثالثًا: بينت السورة أحوال الجبال وكيف تتحول بعد رسوخها وثباتها إلى أجزاء متطايرة وكأنها صوف متطاير في الهواء.

رابعًا: اختُتِمت السورة بالحديث عن نصب الموازين التي توزن بها أعمال الناس، وبينت مصير كل واحد منهم حسب وزن عمله سعيد إلى الجنة، شقي إلى النار[3].

---

(1)ينظر: البقاعي، نظم الدرر (ج220/22)؛ والزحيلي ، التفسير المنير (ج374/30).

(2)ينظر: البقاعي، مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور (ج240/3).

(3) ينظر: صبري، المبصر لنور القرآن (ج618/11–619)؛ ونخبة من العلماء المنتخب في تفسير القرآن (ج1117/2)، والزحيلي، التفسير المنير (ج374/30).

المطلب الثاني: أهوال يوم القيامة

قال تعالى : ﴿**الْقَارِعَةُ* مَا الْقَارِعَةُ* وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ* يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ* وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ* فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ* فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ* وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ* فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ* وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ* نَارٌ حَامِيَةٌ**﴾[القارعة1-11].

أولاً : معاني المفردات :

﴿**الْقَارِعَةُ**﴾: من الفعل قرع بمعنى ضرب، والقارعة هي الداهية والنازلة الشديدة تنزل بأمر عظيم وسميت به القيامة، لأنها تقرع الخلائق بأهوالها وأفزاعها فلا شيء أعظم من يوم الرجوع إلى الله ﷻ[1].

﴿**الْمَبْثُوثُ**﴾: من الفعل بثث أي فرَّق ونشر والمبثوث المهيج المنتشر بعد سكونه المفرق بعد اجتماعه[2].

﴿**الْعِهْنِ**﴾: الصوف المصبوغ بألوان مختلفة[3].

﴿**الْمَنفُوشِ**﴾: من الفعل نفش ويدل على الانتشار، والنفش مدك الصوف حتى يتفرق عن بعضه البعض[4].

﴿ **هَاوِيَةٌ** ﴾: اسم من أسماء النار، أي مسكنه ومستقره جهنم[5].

---

(1)ينظر: الزبيدي، تاج العروس (ج544/21)؛ وابن منظور، لسان العرب (ج8/ 265)؛ وأبو حيان، تحفة الأديب (ص263)؛ وابن قتيبة، غريب القرآن (ص537)؛ وابن فارس، مقاييس اللغة (ج72/5).

(2) ينظر: الأزدي، جمهرة اللغة (ج63/1)؛ والكفوي، الكليات (ص247)؛ والحميري، شمس العلوم (ج400/1) ؛ والسراج، الخضيري (ص417).

(3)ينظر: مجمل اللغة (ج1/ 634)؛ وابن قتيبة، غريب القرآن (ص537)؛ والفراهيدي، العين (ج1/ 108)؛ وابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم (ج1/ 125).

(4)ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة (ج461/5)؛ والهروي، تهذيب اللغة (ج258/11)؛ وابن منظور، لسان العرب (ج357/6)؛ والفراهيدي، العين (ج268/6).

(5)ينظر: الرازي، مختار الصحاح (ص329)؛ والفارابي، الصحاح تاج اللغة(ج4/ 452)؛ وابن سيده، المحكم (ج6/ 2439).

ثانيًا: التفسير الإجمالي :

افتتح الله ﷻهذه السورة الكريمة بالحديث عن القارعة، وهو اسم من أسماء يوم القيامة، فيه من الفظاعة والتهويل مالا يدركه الخيال البشري، ثم يسأل الله تعالى نبيه محمد ﷺ وما أعلمك يا محمد ما هي القارعة، وما شأنها، وما يكون فيها من أهوال تجزع لها القلوب، ففي ذلك اليوم العظيم يكون الناس منتشرين متفرقين حينما يخرجون من قبورهم يموج بعضهم في بعض من شدة الفزع والخوف كأنهم فراش منتشر، فذاك حال البشر الذين أودع الله فيهم العقل والتمييز ، أما حال الجمادات مثل الجبال الراسخات فإنها تكون كالصوف المتفرق المتطاير ذي الألوان المختلفة.

ثم يذكر ﷻ حال الناس في ذلك اليوم المهيب ساعة الحساب والجزاء ، وانقسامهم إلى سعداء وأشقياء، فالسعيد من ترجح كفة حسناته على سيئاته ، فيحيا في جنات الخلد يتنعم فيها جزاء ما كسبت يداه.

وأما من خفت موازين حسناته وثقلت موازين سيئاته فمأواه جهنم، وعبر عنها القرآن بلفظ الأم، لأن الأم هي مأوى الولد فتضمه إليها وكذلك النار تضم هؤلاء الناس الذين خفت موازين حسناتهم كما تضم الأم أولادها، ثم يقول الله- تبارك وتعالى- لنبيه ﷺ ولكل مخاطَب بهذا القرآن، ما أعلمك ما هي هذه الهاوية التي هي مأوى الخاسرين من البشر؟ ثم يجيب ﷻ بأنها نار ملتهبة شديدة الحرارة قد بلغت منتهاها في الحرارة والاشتعال[1].

ثالثا : البلاغة :

- ❖ الاستفهام للتهويل والتخويف والتعظيم[2] في قوله تعالى : ﴿**وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَة** ﴾وقوله: ﴿**وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَه**).
- ❖ التشبيه المرسل حيث ذكر أداة التشبيه وحذف وجه الشبه وهو الكثرة والانتشار في قوله تعالى: ﴿**يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوث**)وكذلك في قوله : ﴿**وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوش**)، حيث شبه الجبال في تطايرها وخفة سيرها بالعهن.

---

(1)ينظر: الطبري، جامع البيان (ج 12/ 675-677)؛ وابن كثير، تفسير القرآن العظيم (ج2065/4)؛ والصابوني، صفوة التفاسير (ج595/3/ 596)؛ وحوى، الأساس في التفسير (ج6652/11 -6653).
(2)ينظر: المطعني، التفسير البلاغي (ج385/4-386).

- المقابلة بين قوله تعالى : ﴿**فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُه*فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَة**﴾ و﴿**وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُه* فَأُمُّهُ هَاوِيَة**﴾.

- المجاز العقلي في قوله تعالى: ﴿ **عِيشَةٍ رَّاضِيَة**﴾، فهو إسناد ما للشيء إلى محله، لأن الذي يرضى بالمعيشة الذي يعيش فيها فهو إسناد مجازى علاقته محلية أي راضٍ بها صاحبها.

- الاحتباك وهو أن يحذف من كل نظير ما أشبه في الأخر، وذلك في قوله تعالى: ﴿**فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُه... وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُه**﴾ فحذف من الأول (فأمه الجنة)، وذكر فيها عيشة راضية، وحذف من الثانية (فهو في عيشة ساخطة) وذكر (فأمه هاوية)[1].

رابعا- المقاصد والأهداف:

1. تقرير عقيدة البعث والجزاء بذكر يوم القيامة وما سيكون فيه من أهوال وشدائد[2].
2. بيان بعض أهوال القيامة وشدائدها مما تقرع لها القلوب وتفزع منه النفوس، للتحذير والتخويف من ذلك اليوم والحث على الاستعداد له بالإيمان والعمل الصالح[3].
3. وصف أحوال الناس يوم القيامة وما يكونون عليه من تفرق وانتشار وذهول واضطراب قال تعالى :﴿**يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُم بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيد**﴾[الحج: 2].
4. بيان هيبة العرصات وتأثيرها في الجمادات، واختلاف معالم الأرض وتبدلها يوم القيامة فتصير الجبال الراسخات التي كان يضرب المثل بقوتها وثباتها كأنها صوف متطاير وذلك من شدة ما يكون من الأهوال والخوف والفزع[4] قال تعالى : ﴿**وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا**﴾[النبأ: 20].
5. بيان أن من رجحت كفة أعماله الصالحة على كفة أعماله السيئة نجا وفاز، وكان من السعداء الراضين عن سعيهم في الدنيا.

---

(1)ينظر: الصابونى ، صفوة التفاسير (ج3/596/597)؛ والزحيلي التفسير المنير (ج30/376)؛ والهرري، تفسير حدائق الروح والريحان (ج32/278-279).

(2) ينظر: الجزائري، أيسر التفاسير (ج5/553).

(3)ينظر: طنطاوي ، التفسير الوسيط (ج154/489)؛ والزحيلي التفسير المنير (ج30/379).

(4)ينظر: الفيروز أبادى، بصائر ذوى التمييز (ج1/539).

6. بيان أن من خفت موازين أعماله الصالحة، ورجحت موازين أعماله السيئة خاب وخسر وهوى في النار، وكان من الأشقياء جزاء ما كسبت يداه[1].

7. التحذير من النار وعدم الاستهانة بعقابها فالعقاب فيها أشد أنواع العذاب إيلاما للجسد، ونار الآخرة نار قد بلغت منتهاها في الحرارة ليست كنار الدنيا، روى مسلم أن النبي ﷺ، قال: (ناركم هذه التي يوقد ابن آدم جزء من سبعين جزءا، من حر جهنم)[2].

(1)ينظر: الزحيلي، التفسير المنير (ج30 /380).

(2) [مسلم: صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها/باب شدة حر نار جهنم وبعد قعرها وما تأخذ من المعذبين، ج4/ 2184: حديث رقم 2843].

المبحث الثالث

الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة التكاثر

المطلب الأول: سورة التكاثر دراسة عامة

أولا : اسم السورة :

عُرفت تسمية هذه السورة باسم(التكاثر) وبه عُنونت في المصاحف ومعظم كتب التفاسير[1]، وقد سميت به لورود لفظة (التكاثر) فيها.

وتُسمى أيضا بسورة (ألهاكم التكاثر) وبه عنون لها بعض المفسرين في كتبهم[2]، وبه ترجم لها الحاكم[3]. وبعض المفسرين اقتصر على تسميتها بأول كلمة فيها (ألهاكم) وبه عنونوا لها في تفاسيرهم[4]، وبه ترجم لها البخاري[5]، ووجه تسميتهم للسورة بهذا الاسم باعتبار أول أية افتتحت بها.

وذكر الآلوسي أن أصحاب رسول الله ﷺ كانوا يسمونها سورة (المقبرة)[6] وهذا اسم اجتهادي لم يثبت عن النبي ﷺ.

ثانيًا- عدد آيات السورة : -

عدد آيات سورة التكاثر ثماني آيات بالإجماع غير مختلف فيها[7].

---

(1) ينظر: الخازن، الباب التأويل (ج285/4)؛ وابن كثير، تفسير القرآن العظيم (4ج /2067)؛ ومقاتل، تفسير مقاتل(ج4 /813)؛ والثعالبي، الجواهر الحسان (ج517/3) .

(2)ينظر: ابن أبى زمنين، تفسير ابن أبي زمنين (ج539/2)؛ والصنعاني، تفسير القرآن (ج393/2)؛ والماتريدي، تأويلات أهل السنة (ج10/ 607).

(3) ينظر: [الحاكم: المستدرك، تفسير القرآن / ألهاكم التكاثر، ج 582/2].

(4) ينظر: الطبرى، جامع البيان (ج683/12)؛ والجرجاني، درج الدرر (ج733/2): والفيروزآبادي (ج540/1).

(5) ينظر: [البخاري: صحيح البخاري، تفسير القرآن/ سورة الهاكم، ج 176/6].

(6) ينظر: الألوسي روح المعاني (ج15 /451).

(7) ينظر: الداني، البيان في عد آي القرآن (ص286)؛ وابن الجوزي، فنون الأفنان (ص325)؛ والسخاوي، جمال القراء (ص317).

ثالثًا: مكان وزمان نزول السورة :

سورة التكاثر مكية بالإجماع عند الجمهور ولا اختلاف فيها[1].

وتُعد السادسة عشر في ترتيب نزول السور، نزلت بعد سورة(الكوثر)، وقبل سورة (الماعون).[2]

رابعًا : فضائل السورة :

لم أقف على حديث صحيح في فضائل هذه السورة الكريمة.

خامسًا : مناسبة السورة لما قبلها :

لما أخبرت سورة (القارعة) عن أهوال يوم القيامة وأثبتت أنه واقع لا محالة ولا شك في وقوعه، وأن الناس فيه أقسام حسب أعمالهم منهم شقي ومنهم سعيد، جاءت سورة (التكاثر) بعدها تبين سبب استحقاق أهل النار لها؛ وهو انشغالهم بالدنيا عن الآخرة، ثم خُتِمَتْ السورة بالتهديد بالسؤال في الآخرة عن نعيم الدنيا[3].

سادسا : محور السورة وخطوطها الرئيسة :

1-محور السورة:

ذم الاشتغال بالدنيا والإقبال عليها، والتحذير من ترك الاستعداد للآخرة[4].

2-خطوط السورة الرئيسة :

أولًا : بينت السورة انشغال الناس بملذات الدنيا ومغرياتها، والغفلة عن الآخرة والاستعداد لها حتى يأتيهم الموت.

ثانيًا: إنذار اللاهين في هذه الدنيا بأنهم سوف يعلمون عاقبة تقصيرهم.

ثالثًا: التخويف والتهديد برؤية النار حقيقة ومواجهة أهوالها، والسؤال عن نعيم الدنيا[5].

---

(1) ينظر: الشوكانى، فتح القدير (ج656/15)؛ وابن عطية، المحرر الوجيز (ج556/15).

(2) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج30 /518).

(3) ينظر: البقاعي، نظم الدرر فى تناسب الآيات والسور(ج225/22)؛ والزحيلي، التفسير المنير (ج30/ 381).

(4) ينظر: الزحيلى، التفسير المنير (ج381/30)؛ والفيروزآبادي، بصائر ذوى التمييز (ج1/ 540).

(5) ينظر: الزحيلي، التفسير المنير (ج382/30)؛ ونخبة من العلماء، المنتخب في تفسير القرآن (ج1119/2)، وصبري، المبصر لنور القرآن (ج632/11).

المطلب الثاني: عاقبة الانشغال بالدنيا عن الآخرة

قال تعالى : ﴿**أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ* حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ* كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ* ثُمَّ كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ*كَلاَّ لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ* لَتَرَوُنَّالْجَحِيمَ* ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ* ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ**﴾[التكاثر1-8].

أولاً : معاني المفردات :

﴿**عِلْمَ الْيَقِينِ**﴾: اليقين هو إزالة الشك وتحقيق الأمر، وعين اليقين حصول الأمر والتحقق منه بالنظر والتدبر[1].

﴿**عَيْنَ الْيَقِينِ**﴾: التأكد عن طريق الكشف والمشاهدة المرئية بالعين[2].

ثانيًا- التفسير الإجمالي:

يخاطب ﷻ الناس ويخبرهم أنهم انشغلوا بالتكاثر في الأموال والأولاد، والتفاخر بكثرتها عن طاعة الله وعما ينجيهم من سخطه وعقابه، واستمر انشغالهم بالدنيا وغفلتهم عن الآخرة ولم يلتفتوا إليها حتى توفاهم الله ﷻ ونقلوا إلى المقابر فدفنوا فيها، ثم بيَّن ﷻ لعباده أنهم لا ينبغي لهم أن ينشغلوا بالتكاثر وما لا ينفع عن طاعة ربهم، لأنهم سيعلمون عاقبة تقصيرهم في حق الله ﷻ.ثم يتوعدهم الله ﷻ بأنه سوف يتبين لهم عاقبة انشغالهم بالدنيا عن الآخرة، وذلك حين يحل بهم الموت ويعاينوا أهواله وشدائده، ثم يقول تعالى : ما هكذا ينبغي أن تفعلوا أيها الناس فتلهيكم الدنيا وزخارفها عن الآخرة وأهوالها، فإنكم أيها الناس لو تعلمون علمًا يقيناً ما أنتم صائرون إليه، وما سيحل بكم لما ألهاكم التكاثر والتفاخر عن طاعة ربكم ولانشغلتم بالتزود بالعمل الصالح لما ينتظركم.

ويقسم الله- تبارك وتعالى - ويؤكد لهم أنهم سيرون الجحيم ويشاهدونها عياناً وحقيقة، ثم يقسم الرب- جل وعلا- مرة أخرى على أنهم سيرون الجحيم عياناً ويبصرونها بلا شك لا يغيبون عنها، وفى ذلك اليوم المشهود سيسألهم الله- تبارك وتعالى- عن كل نعيم تنعَّموا به في الدنيا وألهاهم عن الآخرة[3].

---

(1) ينظر: الفراهيدي، العين(ج220/5)؛ والسيوطي، مقاليد العلوم(ص ص214-215).

(2) ينظر: السيوطي، مقاليد العلوم(ص215)؛ والمناوي، التوقيف على مهمات التعريف(ص246).

(3) ينظر: الطبري، جامع البيان (ج678/12 -680)؛ والقنوجى، فتح البيان فى مقاصد القرآن (ج365/15-368)؛ والزحيلى، التفسير المنير (ج384/30-386)؛ الصابوني، صفوة التفاسير (ج598/3-599)؛ القرني، التفسير الميسر (ص739).

ثالثًا : البلاغة[1]:

- ❖ إخراج الخبر عن حقيقته إلى التوبيخ والتذكير في قوله تعالى: ﴿**أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ**).
- ❖ ﴿ **حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ**) فيها كناية حيث كنى عن الموت بزيارة القبور.
- ❖ ذكر النعيم معروفا بأل ليفيد الاستغراق أي السؤال عن جميع أنواع النعيم.
- ❖ الطباق بين ﴿**الْجَحِيمَ**) و﴿ **النَّعِيمِ**).

رابعًا : المقاصد والأهداف :

1- التحذير من عاقبة ترك العمل الصالح والانشغال بالنعم من الأموال والأولاد عن المنعم وعن الاستعداد للآخرة[2].

2- الحث على ترك التفاخر بالنفس والأموال والأولاد والسلطة والجاه والعلم وكل ما يتفاخر به، فالإنسان يترك كل شيء ولا يبقى معه إلا عمله الصالح، أخرج البخاري أن رسول الله ﷺ قال: (يتبع الميت ثلاثة، فيرجع اثنان ويبقى معه واحد: يتبعه أهله وماله وعمله، فيرجع أهله وماله ويبقى عمله)[3].

3- الدعوة إلى تذكر الموت والآخرة، فإن تذكرهمايوقظ القلب من غفلته وتقصيره، وبيان أن الدنيا فانية لا يدوم نعيمها، والآخرة باقية لا يزول شقاؤها.

4- الحث على شكر نعم الله ﷻ واستغلالها في مرضاته لأنه سبحانه سيسأل كل إنسان يوم القيامة عما انعم عليه به، فيكون سؤاله للمؤمن سؤال تشريف لأنه شكر أنعم الله عليه، وللكافر سؤال توبيخ لأنه جحدها ولم يؤدي شكرها[4].

---

(1) ينظر: الصابوني، صفوة التفاسير (ج599/3)؛ والهرري، تفسير حدائق الروح والريحان (ج295/294/32)؛ والزحيلي، التفسير المنير (ج38/30).

(2) ينظر: الزحيلي، التفسير المنير (ج388/30)؛ والجزائري،أيسر التفاسير (ج555/5).

(3) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب الرقاق/ باب سكرات الموت، ج107/8: حديث رقم 6514]

(4) ينظر: طنطاوى ، التفسير الوسيط (ج496/15)؛ والزحيلي، التفسير المنير (ج389/30).

المبحث الرابع

الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة العصر

المطلب الأول: سورة العصر دراسة عامة

أولًا : اسم السورة :

اشتهرت تسمية هذه السورة باسم (العصر) وبه عنون لها معظم المفسرين في كتبهم[1].وتسمى أيضا بسورة (والعصر) بإضافة واو القسم وقد وردت هذه التسمية في كلام الصحابة – رضوان الله– عليهم فيما روى عن أبي مدينة الدارمي[2] أنه قال : (كان الرجلان من أصحاب رسول الله صلى الله إذا التقيا وأرادا أن يفترقا قرأ أحدهم على الأخر سورة والعصر إلى أخرها ثم سلم أحدهما على الأخر)[3]، وبه عنون لها بعض المفسرين في تفاسيرهم[4]،وكذلك ترجم لها البخاري[5]والحاكم[6] ووجه تسمية السورة بهذا الاسم لافتتاحها بالقسم بالعصر (والعصر).

ثانيًا عدد آيات السورة :

هي ثلاث آيات عند الجميع بلا خلاف، لكنهم اختلفوا في رأس آيتين منها وهى (والعصر) عدها الجميع رأس آية إلا المدني الأخير، (وتواصوا بالحق) أسقطها الجميع وعدها المدني الأخير[7].

---

(1) ينظر: القشري، لطائف الإشارات (ج764/3)؛ وأبو حيان، البحر المحيط (ج358/10)؛ والواحدى، التفسير الوسيط (ج551/4)؛والثعلبي الكشف والبيان (ج10 /283).

(2) هو عبد الله بن حصن السدوسي كانت له صحبة وسمع من ابن عباس وأبا موسي وابن الزبير وروى عنه قتادة. ابن الأثير،أسد الغابة (ج216/3)؛ وابن ماكولا، الإكمال في رفع الارتياب (ج 178/7).

(3) [البيهقي ، شعب الايمان،ج 384/11: حديث رقم 8639]. حكم الألباني: صحيح، سلسلة الأحاديث الصحيحة(ج307/6).

(4) ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن(ج187/20)؛ والطبري، جامع البيان(ج685/12)؛ والبيضاوي، أنوار التنزيل(ج336/5)؛ والصنعاني؛ تفسير القرآن(ج394/2).

(5) ينظر: [البخاري: صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن/ سورة والعصر، ج177/6].

(6) ينظر: [الحاكم: المستدرك على الصحيحين، كتاب تفسير القرآن/ سورة والعصر، ج582/2].

(7) ينظر: الداني البيان في عد أي القرآن (ص286)؛ وابن الجوزي، فنون الأفنان (ص325)؛ والسخاوى ، جمال القراء وكمال الاقراء (ص317).

ثالثًا : مكان وزمان نزول السورة :

تُعد سورة العصر سورة مكية النزول عند الجمهور[1]، وتُعد الثالثة عشرة في ترتيب نزول السور فقد نزلت بعد سورة (الشرح) وقبل سورة (العاديات)[2].

رابعًا : فضائل السورة :

لا شك في أن سورة العصر من السور العظيمة، فعلى قصر آياتها إلا أنها حوت الهدف الأساسي من وجود الإنسان في هذه الدنيا، وأجملت أن نتيجة السعي الإنساني الخسران ما لم يكن نابع عن عقيدة صحيحة. إلا أنه لا يوجد حديث صحيح عن النبي ﷺ يخصها بالفضل.

خامسًا : مناسبة السورة لما قبلها :

لما ذكرﷻ في سورة التكاثر انشغال الناس بأمور الدنيا وإغفالهم لأمر الآخرة جاءت سورة العصر لتبين أن نتيجة ذلك الانشغال هي الخسران والبوار، وبينت ما يجب الاشتغال به من الإيمان والأعمال الصالحة التي تؤدي إلى الفوز والنجاة من الهلاك[3].

سادسًا: محور السورة وخطوطها الرئيسة : -

1- **محور السورة:**

يدور محور سورة العصر حول بيان خسران الإنسان مالم يكن مؤمنًا صابرًا ويعمل الصالحات[4].

2- **خطوط السورة الرئيسة:**

أولًا : افتتح الله ﷻ هذه السورة الكريمة بالقسم على خسارة الإنسان ما لم يعمل صالحًا ويبتغي وجه ربه.

ثانيًا: بينت السورة دعائم النجاة من الهلاك والخسران، وهى الإيمان بالله والعمل الصالح والتواصي بالصبر والتزام الحق[5].

---

(1) ينظر: الشوكاني ، فتح القدير (ج661/5)؛ والطبرسي، مجمع البيان (ج389/10)؛ وأبو حيان، البحر المحيط (ج538/10).

(2) ينظر ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج527/30).

(3) ينظر: الألوسي، روح البيان (ج457/15)؛ والمراغى، تفسير المراغى (ج233/3)؛ والزحيلي، التفسير المنير (ج390/30).

(4) ينظر: الفيروز آبادي، بصائر ذوى التمييز (ج542/1).

(5) ينظر: الزحيلي ، التفسير (ج30/39-391)؛ وصبري، المبصر لنور القرآن (ج649/11).

المطلب الثاني: موجبات النجاة

قال تعالى : ﴿وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ [العصر : 1-3]

أولًا – معاني المفردات : –

﴿**الْعَصْرِ**﴾: الدهر والزمن[1].

﴿ **خُسْرٍ**﴾: نقصان وهلاك وضلال[2].

ثانيًا : التفسير الإجمالي :

يقسم الله ﷻفي هذه السورة المباركة بالعصر، وهو اسم من أسماء الدهر، على أن الإنسان في هلاك وخسران ونقصان، إلا الذين أمنوا بالله وحده وأطاعوه وصدقوا نبيه ﷺ وعملوا الصالحات من الأعمال، وأدوا ما عليهم من الفرائض واجتنبوا ما نهوا عنه من المعاصي، وأوصى بعضهم بعضًا بإتباع الحق من فعل الخير والطاعات وترك المنكرات، وأوصى بعضهم بعضًا بالصبر على ماهم مأمورين به من العبادات والصبر عن شهوات النفس والمحرمات، والصبر على المصائب والشدائد، فإنهم مستثنون من الخسران والهلاك، بل هم الفئة الوحيدة الفائزة بوعد الله[3].

ثالثًا : البلاغة :

- ❖ إدخال أل الاستغراق على (الإنسان) لتفيد العموم أي عموم الناس المؤمن والكافر[4].
- ❖ تنكير (خسر) ليفيد التعظيم والتهويل والعموم فهو خسر لا يعلم حقيقته إلا الله تعالى[5].
- ❖ الإطناب بذكر الفعل (تواصوا) مرتين لإظهار كمال العناية به[6].

---

(1) ينظر: ابن قيبة، غريب القرآن (ص538)؛ وابن الحسن، المنجد في اللغة (ص267).

(2) ينظر: الهروى ، تهذيب اللغة (ج76/7)؛وألتونجى، المعجم المفصل(ص156) .

(3) ينظر: الطبري، جامع البيان (ج684/12 -685)؛ وابن كثير تفسير القرآن العظيم (ج2070/4)؛ والطبرسي، مجمع البيان (ج390/10)، والصابونى ، صفوة التفاسير (ج601/3).

(4) ينظر: ابن عاشور ، التحرير والتنوير (ج532/30)؛ والهررى، حدائق الروح والريحان (ج309/32).

(5) ينظر: الصابوني، صفوة التفاسير (ج601/3)؛والهرري، حدائق الروح والريحان (ج309/32)؛ وابن عاشور، التحرير والتنوير (ج532/30).

(6) ينظر: الصابوني، صفوة التفاسير (ج601/3).

❖ عطف التواصي بالصبر على التواصي بالحق من باب عطف الخاص على العام، فإن الصبر داخل في عموم الحق، إلا انه خُص بالذكر إشارة أهمية الصبر وفضيلته[1].

رابعًا : المقاصد والأهداف:

1- بيان أهمية الوقت في حياة الإنسان، وأن الإنسان خاسر خسارة محققة مهما جمع من الثروة والمال ما لم يعمل للآخرة، وأن السعادة الحقيقة بالإيمان والعمل الصالح، فالأيام والليالي زاد يتزود به المؤمن من الأعمال الصالحة في دنياه ويدخرها لأخراه[2]، قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾[الفرقان: 62].

2- لله ﷻ أن يقسم بما شاء على ما شاء من مخلوقاته وليس لأحد أن يقسم إلا بالله ﷻ.

3- الإنسان الذي آمن بالله ورسوله وعمل صالحا واتقى الله في أقواله وأفعاله والتزم الحق وأوصى به، وصبر وحث الآخرين عليه فهو مستثنى من جملة الخاسرين يوم القيامة[3].

4- ضرورة التواصي بالحق والتواصي بالصبر على إقامة كل المصالح الدينية فالعقائد الإسلامية والأخلاق الدينية مندرجة في الصبر[4].

5- الحث على المداومة على فعل الأعمال الصالحة، وترك الانشغال بالمعاصي وما لا فائدة منه، لتحقيق الهدف بالنجاة من الخسران[5].

6- دعوة المؤمنين إلى أن يكون منهج حياتهم قائمًا على انتشار التواصي بالحق والصبر، لما في ذلك من مصالح وأثار إيجابية تعود على الفرد والمجتمع فلا أحد يوصي أحد بشيء إلا وهو يري أن ذلك الشيء حريٌ بالملازمة، إذ قل وندر أن يأمر أحد غيره بالحق وهو لا يفعله أو يأمره بالصبر وهو جزِع[6].

---

(1) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير(ج533/30)؛ والصابوني، صفوة التفاسير (ج601/3)؛ والزحيلي، التفسير المنير (ج392/30).

(2) ينظر: الزحيلي، التفسير المنير (ج394/30).

(3) ينظر: أبو علي، الآية التفسيرية وموقعها من البيان (ص142).

(4) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج533/30) .

(5) ينظر: الزحيلي، التفسير الوسيط (ج2930/3).

(6) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج534/30).

المبحث الخامس:
الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة الهمزة

المطلب الأول: سورة الهمزة دراسة عامة

أولًا : اسم السورة :

اشتهرت تسمية هذه السورة باسم (الهمزة) وبه عنونت في معظم كتب التفاسير[1]، ووجه تسميتها بهذا الاسم لافتتاحها بقوله تعالى: ﴿**ويل لكل همزة**﴾ ووقوع لفظ (الهمزة) فيها.

وتسمى اجتهادًا بسورة (ويل لكل همزة) وبه عنون لها بعض المفسرين في كتبهم[2]، وبه ترجم لها البخاري[3]، ووجه هذه التسمية أنها أول أية في السورة.

وتسمي أيضا (بالحطمة) اجتهادًا؛ وذلك لذكر هذه الكلمة فيها[4] في قوله تعالى : ﴿**كلا لينبذن فيالحطمة**﴾.

ثانيًا : عدد آيات السورة :

عدد آيات سورة الهمزة تسع آيات عند الجميع بلا خلاف[5].

ثالثًا : مكان وزمان نزول السورة :

تعتبر سورة الهمزة من السور المكية النزول وقد أجمع العلماء على ذلك[6]،وتعد الثانية والثلاثين في عداد نزول السور نزلت بعد سورة (القيامة) وقبل سورة (المرسلات)[7].

---

(1) ينظر: الماتريدى، تأويلات أهل السنة (ج614/10)؛ والسمرقندى، بحر العلوم (ج616/30)؛ والثعلبي، الكشف والبيان (ج285/10)؛ والزمخشري، الكشاف (ج794/4).

(2) ينظر مجاهد، تفسير مجاهد (ص748)؛ والصنعانى (ج395/2)؛ وابن أبى زمنين، تفسير ابن زمنين (ج542/2).

(3) ينظر: [البخاري: صحيح البخاري، تفسير سورة ويل لكل همزة، ج177/6].

(4) ينظر: الفيروزآبادى، بصائر التمييز (ج543/1).

(5) ينظر: الداني، البيان في عد آي القرآن (ص286)؛ وابن الجوزي، فنون الأفنان (ص325)؛ والسخاوي، جمال القراء (ص317).

(6) ينظر: القرطبي، جامع البيان (ج181/20).

(7) ينظر: الزركشي، البرهان فى علوم القرآن (ج193/1)؛ وطنطاوى التفسير الوسيط (ج503/15)؛ وابن عاشور، التحرير والتنوير (ج535/30).

رابعًا : فضائل السورة :

لم يصح في فضل سورة الهمزة حديث عن النبي ﷺ.

خامسًا : مناسبة السورة لما قبلها:

لما ذكر سبحانه وتعالى في سورة (العصر) أن جميع أفراد الإنسان في خسر وضلال، بين في سورة (الهمزة) بعضًا من صفات أهل الضلال وأسباب خسرانهم[1].

سادسًا- محور السورة وخطوطها الرئيسة:

1- محور السورة :

يدور محور سورة الهمزة حول ذم المتصفين بطعن الناس والسخرية منهم، وتوعد من يفعل ذلك بالعذاب الشديد في جهنم[2].

2- خطوط السورة الرئيسة :

أولًا: تحدثت هذه السورة عن الوعيد الشديد لمن يغتاب الناس ويعيب عليهم.

ثانيًا: ذمت الحريصين على جمع المال وبينت أن المال لا ينفع صاحبه ما لم ينفقه في سبيل الله.

ثالثًا: اخْتُتِمَت السورة بيان عاقبة المستهزئين بالناس الطاعنين في أعراضهم، أن مصيرهم إلى النار يذوقون فيها أشد أنواع العذاب[3].

---

(1) ينظر: الآلوسي، روح المعاني (ج460/15)؛ والمراغي، تفسير المراغي(ج236/30).

(2) ينظر: طنطاوى، التفسير الوسيط (ج503/15)؛ والزحيلي، التفسير المثير (ج396/30).

(3) ينظر: صبري، المبصر لنور القرآن (ج656/11)؛ والزحيلي، التفسير المنير (ج396/30).

المطلب الثاني:جزاء الاعتداء على أعراض الناس

قال تعالى: ﴿وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ * الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ * يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ * كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ * نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ * الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ * إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ * فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ﴾ [الهمزة: 1-9].

أولًا- معاني المفردات:

﴿ويل﴾: الويل هو اسم لواد في جهنم والويل كلمة تعبر عن الوعيد والزجر والحسرة، وهى دعاء بالهلاك والعذاب وحلول الشر[1].

﴿**همزة**﴾: الهمزة الذى يعيب على الناس ويطعن في أعراضهم في غيابهم[2].

﴿**لمزه**﴾: الذى يعيب على الناس ويطعن في أعراضهم في وجوههم[3].

﴿**عدده**﴾: أحصاه وجهزه وجعله عُدَّة للمصائب والنوائب[4].

﴿**لينبذن**﴾: من الفعل نبذ، ونبذه الشيء إذا ألقاه ولم يهتم به، والمنبوذ الطفل تلقيه في الطريق، وينبذ يطرح ويرمى[5].

ثانيًا - التفسير الإجمالي :

يتوعد الله ﷻ بالعذاب الشديد والهلاك لكل من يعيب الناس ويغتابهم ويطعن في أعراضهم، فهذا المغتاب المستهزئ الذي جمع مالًا كثيرا وأحصى عدده ولم يؤدِّ حق الله فيه أيحسب هذا الجاهل أن ماله الذي جمعه ولم ينفقه ابتغاء مرضاة الله سيخلده في الدنيا ويمنع

---

(1) ينظر: أبو حيان، تحفة الأريب (317)؛ وابن الهائم، التبيان في غريب القرآن (ص83)؛ وألتونجي ، المعجم المفصل (ص529)؛ والحميري، شمس العلوم (ج7318/11)؛ وعمر، معجم اللغة العربية المعاصرة (ج2504/3)، ومصطفى، وآخرون المعجم الوسيط (ج1061/2).

(2) ينظر: الفراهيدي، العين (ج17/4)؛ وابن منظور، لسان العرب (ج426/5)؛ والحميري، شمس العلوم (ج6979/10)؛ والخضيري ، السراج في بيان غريب القرآن (ص420).

(3) ينظر: عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة (ج3/ 235)؛ وألتونجي، المعجم المفصل (ص438)؛ الزبيدى، تاج العروس (ج321/15).

(4) ينظر: الفراء، معاني القرآن (ج290/30)؛ والماردينى، بهجة الأريب (ج265/2)؛ ومخلوف،كلمات القرآن (ص369).

(5) ينظر: الأزدى، جمهرة اللغة (ج306/1)؛ والفارابي، الصحاح تاج اللغة (ج571/2)؛ والأصفهاني، المفردات في غريب القرآن (ص788)؛ والكفوى، الكليات (ص991).

عنه الموت!! كلا ليس كما يظن بل سيأخذ عقابه وينال جزاءه في الحطمة على ما قدمت يداه في الدنيا، ﴿**وما أدراك ما الحطمة**﴾ هو تهويل وتضخيم لشأن النار، أي ما أعلمك يا محمد ويا كل من يقرأ هذه الآيات أو يسمعها ما هي الحطمة ؟ إنها نار مسعرة ملتهبة يطلع ألمها ووهجها على القلوب فتحرقها، ومع كل هذا العذاب والألم الشديد فالحطمة مغلقة على أهلها لا يخرجون منها، وهم مقيدون فيها بسلاسل وأغلال تُشدُّ بها أيديهم وأرجلهم بعد إغلاق جهنم وإطباقها عليهم، فتمدد العمد إيذانا بالخلود في النار[1].

ثالثًا : البلاغة:

- ❖ المبالغة على وزن فعلة في (همزة) (لمزة).
- ❖ جاءت (مالًا) نكرة ليدل على كثرة المال.
- ❖ الاستفهام للتهويل والتفظيع في قوله (وما أدراك).
- ❖ الجناس الناقص في (همزة) (لمزة)[2].

رابعًا : المقاصد والأهداف :

1- التحذير من الغيبة والنميمة والطعن في أعراض الناس، وتوعد من يفعلها بالويل والهلاك في جهنم.

2- الحث على مكارم الأخلاق، وتقبيح الأخلاق السيئة والتنفير منها ببيان سوء عاقبتها.

3- الله ﷻ حريص على عباده المؤمنين يدافع عنهم، ويحفظ نفوسهم من أن تتسرب إليها مهانة الإهانة، فيعاقب كل من تُسوّل له نفسه بالنيل منهم ولو بالهمز واللمز، وهذا فيه دعم نفسي مساندة روحية من الله ﷻ إلى عباده المؤمنين[3].

4- التحذير من الاغترار بالأموال فهي لا تمنع عن صاحبها قدر الله.

---

(1) ينظر: الطبري، جامع البيان (ج12/686-689)؛ والطبرسي، مجمع البيان (ج10/394)؛ والصابوني، صفوة التفاسير (ج3 / 602-603)؛ وكشك، في رحاب التفسير (ج9/8083 - 8086).

(2) ينظر: الزحيلي، التفسير المنير (ج30/398)؛ والهررى، تفسير حدائق الريحان (ج32/326)؛ والصابوني، صفوة التفاسير (ج 3/603).

(3) ينظر: قطب، فيظلال القرآن (ج6/39379).

5- بيان هول عذاب النار وفظاعته، لتجنب الوقوع في موجبات الهلاك والتردي في النار.

6- بيان أن العذاب في جهنم أنواع، جسدي ونفسي، فالتعذيب بالنار جسدي، وأما العذاب النفسي فهو النبذ والترك والإهمال لأهل النار من الله ﷻ فلا يكلمهم ولا يلتفت إليهم، والعذاب النفسي له أثر شديد على المعاقب يوازي في أثره العذاب الجسدي ويزيد.

المبحث السادس:
الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة الفيل

المطلب الأول: سورة الفيل.. دراسة عامة

أولًا- اسم السورة:

عُرفت تسمية هذه السورة باسم (الفيل) وبه عنون لها المصاحف وغالبية كتب التفسير[1]، وبه ترجم لها الحاكم[2]، ووجه تسميتها بهذا الاسم؛ لأنها تحدثت عن قصة أصحاب الفيل.

وتسمى اجتهادًا بسورة (ألم تر)، ووردت هذه التسمية في كلام السلف، روى البيهقي عن المعرور بن سويد[3] قال: (خرجنا مع عمر بن الخطاب – رضي الله عنه- حُجَّاجاً فصلى بنا الفجر فقرأ (ألم تر) و(لإيلاف قريش))[4].

وعنونها البعض بـــ (ألم تر)[5]، وبه ترجم لها البخاري[6]، وتسمى أيضا سورة (ألم تر كيف) وورد عن عمرو بن ميمون الأودي قال: صلينا المغرب خلف عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- فقرأ في الأولى : (والتين والزيتون) وفي الثانية: (ألم تر كيف) و(لإيلاف قريش)[7].

---

(1)ينظر: مكي، الهداية إلى بلوغ النهاية (ج8435/21)؛ والثعلبي، الكشف والبيان (ج288/10)؛ والسمرقندي، بحر العلوم (ج618/3)؛ والقشيري، لطائف الإشارات (ج768/3).

(2)ينظر: [الحاكم: المستدرك، تفسير القرآن /سورة الفيل، ج583/20].

(3) المعرور بن سويد: أبو أمية الكوفي، ثقة معمر عاش مئة وعشرين سنة، سمع من عمر وأبا ذر، وروى عنه واصل بن حيان والأعمش. ينظر: البخاري، التاريخ الكبير(ج39/8)؛ وابن منده، فتح الباب في الكنى والألقاب(ج70/1)؛ والذهبي، تذكرة الحفاظ(ج54/1).

(4)[البيهقي: شعب الإيمان فضائل القرآن، ج127/4: حديث رقم 2283].

(5)ينظر: الفيروز آبادي، بصائر ذوي التمييز (ج544/1).

(6)ينظر[البخاري: صحيح البخاري، تفسير القرآن/ سورة ألم تر، ج177/6].

(7) [أبو شيبة: مصنف أبي شيبة، الصلاة/ من كان يخفف القراءة في السفر، ج322/1: حديث رقم 3682]

ثانيًا- عدد آيات السورة:

هي خمس آيات عند الجميع ليس فيها اختلاف[1].

ثالثًا- مكان وزمان نزول السورة:

سورة الفيل من السور المكية بالإجماع[2]، وتُعد التاسعة عشر في ترتيب نزول السور، نزلت بعد سورة (الكافرون) وقبل سورة (الفلق)[3].

رابعًا- فضائل السورة:

لم أقف على حديث صحيح في فضل سورة الفيل.

خامسًا- مناسبة السورة لما قبلها:

لما ذكر الله ﷻ في سورة الهمزة حال الهمزة اللمزة الذي جمع الأموال وتعزز بها، وبين سبحانه أن المال لا يغني من الله شيئًا، ذكر في سورة الفيل مثالًا على من تعزز بماله وطغى في الأرض وأراد فيها الفساد، وهم أصحاب الفيل فأهلكهم الله ﷻ بأضعف مخلوقاته وهي الطير، فلم ينفعهم مالهم ولا قوتهم ولم ترد عنهم قدر الله[4].

سادسًا- محور السورة وخطوطها الرئيسة:

1. محور السورة:

يدور محور سورة الفيل حول بيان عقاب الله ﷻ، للمعتدين على حرمات الله والمنازعين له في صفاته[5].

2. خطوط السورة الرئيسة:

أولًا: تحدثت عن قصة أصحاب الفيل حين قصدوا هدم الكعبة، والاعتداء على حرمات الله ﷻ.

---

(1) ينظر: الداني، البيان في عد آي القرآن(ص289)؛ والسخاوي، جمال القراء(ص317)؛ وابن الجوزي، فنون الأفنان(ص326).

(2)ينظر: القرطبي، جامع البيان (ج187/20).

(3)ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن (ج193/1).

(4)ينظر: الزحيلي، التفسير المنير (ج403/30).

(5)ينظر: الفيروز آبادي، بصائر ذوي التمييز (ج1/ 544).

ثانيًا: بينت إهلاك الله ﷻ لأصحاب الفيل وانتقامه منهم.

ثالثًا: تحدثت السورة عن وسيلة إهلاك أصحاب الفيل وعن حالهم بعد الهلاك بأن جعلهم الله كبقايا الزرع بعد الحصاد تأكله الماشية وتعصف به الريح[1].

المطلب الثاني: عقاب الله ﷻ للمعتدين على حرماته

قال تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ * أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ * وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ * تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ * فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ**﴾ [الفيل: 1-5].

أولًا- معاني المفردات:

﴿ **أَبَابِيلَ**﴾: جمع إبِّيل وهي الجماعات متفرقة متتالية يتبع بعضها بعضًا[2].

﴿ **سِجِّيلٍ**﴾: حجارة من طين متحجر شديد الصلابة[3].

﴿ **كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ**﴾: "(عصف) العين والصاد والفاء أصل واحد صحيح يدل على خفة وسرعة"[4]، أي صاروا مثل بقايا حطام الزرع اليابسة التي أكلتها البهائم ثم رمتها[5].

ثانيًا- التفسير الإجمالي:

يخاطب الله ﷻ نبيه محمد ﷺ قائلًا: ألم تنظر يا محمد وتعلم علم اليقين وكأنك شاهدت الواقعة وعاينتها، ماذا صنع الله ﷻ بأصحاب الفيل حين أتوا من الحبشة يريدون هدم الكعبة والاعتداء على حرمات الله، ألم يهلكهم الله ويبطل كيدهم، ويخيب سعيهم في تخريب الكعبة، ويضيع تدبيرهم لِما حاولوا من هدمها، فبعث الله عليهم جندًا من جنوده المجندة وهي الطير

---

(1)الزحيلي، التفسير المنير (ج404/30)؛ وصبري، المبصر لنور القرآن (ج669/11).

(2) ينظر: الفراهيدي، العين(ج343/8)؛ وابن قتيبة، غريب القرآن(ص539)؛ وابن فارس، مجمل اللغة(ص84)؛ والنيسابوري، إيجاز البيان(ج891/2).

(3) ينظر: الرازي، مختار الصحاح (ص142)؛ والكفوي، الكليات (ص520)؛ وابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم(ج274/7)؛ والسجستاني، غريب القرآن(ص280).

(4) ابن فارس، مقاييس اللغة (ج328/4).

(5) ينظر: الزمخشري، أساس البلاغة (ج657/1)؛ والخضيري، السراج في بيان غريب القرآن(ص421).

الأبابيل المتفرقة فسلطها عليهم تقذفهم من فوقهم بحجارة من طين متحجر كأنها أعيرة نارية لا تصيب أحدًا منهم إلا قتلته، فجعل ربك يا محمد أصحاب الفيل كأنهم أوراق زرع يابس أكلته الدواب ثم رمته وداسته بأقدامها، فصار مبعثرًا متفرقًا على الأرض، وهذا حال أصحاب الفيل لمَّا أهلكهم الله وأبادهم، فكانت جموعهم مفرقة وأجسادهم مقطعة جزاء ما كانوا يكيدون[1].

ثالثًا-البلاغة:

- ﴿**أَلَمْ تَرَ**﴾ استفهام تقريري غرضه التفكر والتدبر في عجيب صنع الله وانتقامه من المعتدين على حرماته[2].
- إضافة ضمير المخاطب وهو النبي ﷺ إلى الرب في (ربك) لتشريف النبي ﷺ وإيناسه وإشعاره بأن الله معه لتثبيت قلبه وتقوية عزمه، وإشادة بقدرة الله ﷻ[3].
- ﴿ **أَصْحَابِ الْفِيلِ** ﴾ كناية عن أبرهة الحبشي وجنوده الذين أرادوا هدم الكعبة[4].
- ﴿**فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ**﴾ تشبيه مرسل مجمل حيث ذكر أداة التشبيه وحذف وجه الشبه بين المشبه والمشبه به، وهو الذلة والمهانة[5].

رابعًا-المقاصد والأهداف: ــ

1. تبشير الله للنبي ﷺ بالنصر والتمكين على أعدائه، فالله الذي دفع الكيد عن بيته قادر على سحق أعداء دينه وإظهار أمره[6].
2. حرمات الله ﷻ عظيمة مقدسة، فمن يحاول المساس بها رده الله ﷻ وصده عنها خاسرًاخائبًا وحمى حرماته بما شاء[7].

---

(1)ينظر: الطبري، جامع البيان (ج12/691ــ698)؛ والخازن، لباب التأويل (ج7/295- 296)؛ والصابوني، صفوة التفاسير (ج3/604ــ605)؛ والزحيلي، التفسير الوسيط (ج3/ 2935)؛ والقرني، التفسير الميسر (ص741).

(2)ينظر المطعني، التفسير البلاغي (ج4/393)؛ والصابوني، صفوة التفاسير (ج3/605).

(3)ينظر: المطعني، التفسير البلاغي (ج4/393)؛ والصابوني، صفوة التفاسير (ج3/605).

(4)ينظر: المطعني، التفسير البلاغي (ج4/393).

(5)ينظر: الصابوني، صفوة التفاسير (ج3/605)؛ والزحيلي، التفسير المنير (ج30/407).

(6)ينظر: المطعني، التفسير البلاغي (ج4/391).

(7)ينظر: الزحيلي، التفسير الوسيط (ج3/ 2934)

3. بيان إنعام الله ﷻ على قريش بدفع عدوهم عنهم، وحثهم على عبادة اللهﷻ وشكره على نعمائه[1].

4. الأخبار والعلوم المنقولة بالتواتر مساوية في قوة ثبوتها للعلوم الحاصلة بالرؤية والمشاهدة[2].

5. بيان أن من أراد إيقاع المضرة بغيره، رَدَّه الله خاسرًا ورَدَّ كيده في نحره. ﴿**وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ**﴾ [الأنبياء: 70].

6. بيان أن من اغتر بماله وقوته، أهلكه الله ﷻ بأضعف خلقه[3].

7. لله جنود يسخرها لنصرة من يشاء من عباده كيفما يشاء ووقتما يشاء.

8. وجوب مقابلة نعم الله ﷻ بشكرها.

---

(1)ينظر: الصابوني، صفوة التفاسير (ج3/605).

(2)ينظر: شحاتة، تفسير القرآن الكريم (ج30/6687)؛ والهرري، حدائق الروح والريحان (ج32/333).

(3)ينظر: الهرري، حدائق الروح والريحان (ج32/337).

المبحث السابع
الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة قريش

المطلب الأول: سورة قريش دراسة عامة

أولًا- اسم السورة:

اشتُهرت تسمية هذه السورة باسم (قريش) وبه سُميت في المصاحف ومعظم كتب التفاسير[1]، وبه ترجم لها الحاكم[2]، وسميت بهذا الاسم لوقوع اسم (قريش) في أول آياتها، وقيل: سميت بـــ " قريش لذكر إلفتهم فيها"[3].

وتُسمى أيضًا باسم (إيلاف قريش) وقد جاءت هذه التسمية في كلام النبي ﷺ أخرج الحاكم أن رسول الله ﷺ قال: (إن الله تعالى فضل قريشا بسبع خصال لم يعطها أحدا قبلهم ولا يعطيها أحدا بعدهم... ونزلت فيهم سورة لم يشرك فيها غيرهم لإيلاف قريش)[4].

كما وذكرت هذه التسمية في كلام السلف ورد عن عمرو بن ميمون[5] قال: (صلى بنا عمر، صلاة المغرب، فقرأ في الركعة الأولى بـــ التين والزيتون، وفي الركعة الثانية ألم

---

(1) ينظر: مقاتل، تفسير مقاتل (ج857/4)؛ والسمرقندي، بحر العلوم (ج623/3)؛ والثعلبي، الكشف والبيان(ج299/10)؛ والواحدي، التفسير الوسيط (ج555/4).

(2) ينظر: [الحاكم: المستدرك، التفسير/ سورة قريش، ج584/2].

(3) الفيروزآبادي، بصائر ذوي التمييز(ج545/1).

(4) [الحاكم: المستدرك، التفسير/ سورة قريش، ج584/2]، قال الألباني: حسن، صحيح الجامع الصغير وزيادته (ج2/ 775).

(5) عمرو بن ميمون: أبو عبد الله ويقال أبو يحيى الأودي المذحجي، من أهل اليمن أدرك الجاهلية والإسلام ولم يلق النبي ﷺ وقدم الشام مع معاذ بن جبل ثم سكن الكوفة، روى عن عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب، وروى عنه روى عنه أبو إسحاق السبيعي وحصين بن عبد الرحمن وأبو بلج يحيى بن أبي سليم وعبدة بن أبي لبابة وسعيد بن جبير. تاريخ دمشق لابن عساكر (ج407/46-406)؛ والذهبي، سير أعلام النبلاء (ج185/4).

تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ولإيلاف قريش)[1]، وبه عنون لها بعض المفسرين في تفاسيرهم[2]،

وكذلك ترجم لها البخاري[3]، ووجه تسميتها بهذا الاسم أنها سميت بأول آية فيها.

وسمَّاها بعض المفسرين اجتهادًا بسورة (لإيلاف)[4]، وذلك بأول كلمة ذكرت في السورة.

ثانيًا- عدد آيات السورة:

مُختلف في عدد آياتها فهي عند الكوفي والبصري والشامي أربع آيات وفي المدنيين والمكي خمس آيات، واختلافها في آية (من جوع) عدها المدنيان والمكي ولم يعدها الباقون[5].

ثالثًا-مكان وزمان نزول السورة:

تعتبر سورة قريش من السورة المكية عند جمهور العلماء بلا خلاف[6]، ولم يذكرها صاحب الإتقان في عداد السور المختلف فيها.

تعد التاسعة والعشرون في ترتيب نزول سور القرآن الكريم، نزلت بعد سورة (التين) وقبل سورة (القارعة)[7].

رابعًا- فضائل السورة:

لم يصح في فضل هذه السورة أي حديث، كلها أحاديث موضوعة وضعيفة لا يحتج بها.

---

(1) [أبو شيبة، ابن أبي شيبة، المصنف في الأحاديث والآثار/ باب من كان يخفف في السفر، ج314/1: حديث رقم 3593].

(2) ينظر: الماتريدي، تأويلات أهل السنة (ج620/10)؛ والصنعاني، تفسير القرآن (ج398/2).

(3) ينظر: [البخاري: صحيح البخاري، تفسير القرآن/ سورة لإيلاف قريش، ج177/6].

(4) ينظر: الشوكاني، فتح القدير(ج5/ 669).

(5) ينظر: الداني، البيان في عد آي القرآن(290)؛ وابن الجوزي، فنون الأفنان (ص326)؛ والسخاوي، جمال القراء(ص317).

(6) ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن(ج200/20)؛ وابن عاشور، التحرير والتنوير(ج553/30).

(7) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير(ج553/30)، وطنطاوي، التفسير الوسيط(ج513/15).

خامسًا- مناسبة السورة لما قبلها:

سورة (الفيل) تحدثت عن إهلاك الله ﷻ للذين أرادوا الاعتداء على بيته الحرام وكانوا يشكلون خطرًا على قريش فجعلهم أثراً بعد عين، وفي سورة (قريش) يعلل الله ﷻ سبب إهلاكهم فكانوا يهددون أمن قريش في بلدها، وكانوا يشكلون خطرًا عليهم أثناء رحلاتهم، فكانت الصلة بين السورتين وثيقة كأنهما سورة واحدة[1].

سادسًا- محور السورة وخطوطها الرئيسة:

1. محور السورة:

يدور محور السورة حول امتنان الله ﷻ على قريش بنعمة الأمن والأمان من الخوف والجوع، وحضهم على شكره[2].

2. خطوط السورة الرئيسة:

أولًا: تحدثت السورة عن نعم الله ﷻ على قريش.

ثانيًا: ذكرت السورة رحلتين عظيمين للتجارة عند قريش، وهما رحلة الشتاء إلى اليمن، ورحلة الصيف إلى الشام، كانوا يقضوهما بأمان ولا يعترضهم أحد بسوء.

ثالثًا: ثم أمرت السورة أهل قريش بأن يعبدوا ربهم؛ لما له من فضائل عظيمة عليهم، فقد أعطاهم نعمة الاستقرار، والشبع بعد الجوع ودفع عنهم أعداءهم وأعطاهم الأمان من الخوف[3].

---

(1)ينظر: الزحيلي، تفسير المنير (ج412/3).

(2)ينظر: الفيروز آبادي، بصائر ذوي التمييز (ج545/10).

(3)ينظر: صبري، المبصر لنور القرآن (ج681/11)؛ والزحيلي، تفسير المنير (ج413/3).

المطلب الثاني: نعم الله ﷻ على قريش

قال تعالى: ﴿**لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ * إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ * فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ * الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ**﴾ [قريش: 1-4].

أولًا- معاني المفردات:

﴿ **لِإِيلَافِ**): "أَلِفتُ الشيءَ، وآلَفْته. بِمَعْنى وَاحِد، أَي لَزِمْتُه، فَهُوَ مُؤْلَف، ومألوف"[1]، أي لاعتياد قريش وملازمتها وجمعها بين رحلة الشتاء ورحلة الصيف[2].

﴿ **قُرَيْشٍ**): إحدى قبائل العرب الكبرى، عاشت حول بيت الله الحرام بمكَّة، وتكفلت بخدمة الحجيج، وعُرفت بالتِّجارة، فكان لها رحلتان، إحداهما في الشِّتاء إلى اليمن، والأخرى في الصَّيف إلى الشَّام[3].

ثانيًا- التفسير الإجمالي:

(لإيلاف قريش) يخبر الله ﷻ أنه فعل ما فعل من الإهلاك بأصحاب الفيل نعمة منه على قريش، وذلك أن قريش كانت تخرج في تجارتها فلا يعتدي أحد عليها، وذلك لأنهم أهل بيت الله فكان العرب يعظمون الكعبة ولأجلها كانوا يجّلون قريش، فكانوا يخرجون في رحلتي الشتاء والصيف، حيث كانوا يسافرون للتجارة وجلب ما ينقصهم من المحاصيل والمنتجات ويربحون في الذهاب والإياب، وهم آمنون مطمئنون لا يعترضهم أحد بسوء، فلأجل تلك النعمة العظيمة الظاهرة أمر الله قريش أن يعبدوه سبحانه ويتوجهوا له بعبادتهم شكرا له على هذه النعمة الجليلة التي ميزهم بها، فهو سبحانه الذي أطعمهم من الجوع ووسع لهم في الرزق ويسر لهم سبيله، بسبب رحلتي الشتاء والصيف، وتفضل عليهم بنعمة الأمن والاستقرار بعد أن كانوا مهددين بعدوهم الحبشي وغيره من المخاطر التي كانت تهدد أمنهم[4].

---

(1) الهروي، تهذيب اللغة (ج15/ 272).

(2) ينظر: الرازي، مختار الصحاح (ص20).

(3) ينظر: عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة (ج3/ 1797).

(4)ينظر الطبري، مجمع البيان (ج405/4-407)؛ والبروسوي، تنوير الأذهان (ج4/ 601)؛ والقنوجي، فتح البيان (ج15/ 397ــ 399)؛ والمراغي، تفسير المراغي (ج245/30ــ246)؛ والصابوني، صفوة التفاسير (ج3/ 606- 607).

ثالثًا- البلاغة:

- ❖ الطباق بين (الشتاء والصيف)، (الإطعام والجوع)، (الأمن والخوف).
- ❖ الإضافة للتكريم والتشريف، (رب هذا البيت) فقد أضاف سبحانه البيت إلى نفسه إيذانًا منه وإعلامًا بمكانة هذا البيت، وتفضيله على سائر البيوت.
- ❖ قدم الإيلاف تذكيرًا بالنعمة وتعظيمًا لشأنها.
- ❖ جاءت لفظة (جوع)، و(خوف) نكرة لبيان شدتهما أي جوع شديد وخوف عظيم[1].

رابعًا- المقاصد والأهداف:

1. بيان عناية الله ﷻ بعباده وحرماته؛ لذا كان إهلاك أصحاب الفيل وصدُّهم عن مكة، كما أُهلكوا أيضا لأجل كفرِهم وصدِّهم عن سبيل الله، وفي هذا دفعٌ لضررٍ عظيمٍ مؤكِد الحصول لولا عنايةُ اللَّه وحمايته[2].
2. تعداد نعم الله تعالى على قريش وأهل تلك البقعة الطاهرة في كل زمان؛ كي يشكروا آلاء الله عليهم من أمن وأمان من الجوع والأخطار ومَنْ حولهم يتخطفهم الخوف والجوع.
3. بيان أن الأمن مطلب إنساني مهم للعيش في هذه الحياة ونعمة كبرى يمن الله بها على عباده فلا يشعر بها إلا من فقدها وذاق لوعة الخوف وحرمان الأمان وجور الحروب وبغي الظالمين المعتدين على حرمات الله.
4. الكعبة المشرفة والبيت الحرام نعمة من الله للعرب فهي محل للتعظيم والتقديس عندهم، وأساس مجدهم وعزهم، فإنهم شُرِّفوا بالبيت على سائر العرب، فذكّرهم اللَّه بهذه النعمة[3].
5. الحث على شكر الله على نعمه الظاهرة والباطنة.
6. الدعوة إلى إخلاص العبادة لله تعالى وحده وترك الشرك، والتقرب إليه بالعبادات لما أولاه على البشرية من نعم لا تعد ولا تحصى أهمها الأمن والأمان.

---

(1) ينظر: الصابوني، صفوة التفاسير(ج606/3)؛ والهرري، حدائق الروح والريحان(ج360/32).
(2) ينظر: الزحيلي، التفسير المنير(ج417/30).
(3) ينظر: الزحيلي، التفسير المنير(ج417/30).

الفصل الرابع
الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف السور
(الماعون- الناس)

المبحث الأول

الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة الماعون

المطلب الأول: سورة الماعون دراسة عامة

أولًا- اسم السورة:

عُرفت تسمية هذه السورة باسم (الماعون) وبه عنونت في معظم كتب التفسير[1]، وبه ترجم لها الحاكم[2]، ووجه تسميتها بهذا الاسم لوقوع لفظة (الماعون) في نهايتها.

وتسمى أيضًا بسورة (أرأيت) أو (أرأيت الذي يكذب) اجتهادًا، وأورد هذه التسمية بعض المفسرين في تفاسيرهم[3]، وبه ترجم لها البخاري[4]، وسميت بهذا الاسم على اعتبار أول آية أو أول كلمة فيها.

وذكر البعض أنها تسمى بسورة (الدين)[5]، وسميت به لوقوع لفظة (الدين) في أولها.وذكر بعض المفسرين أنها تسمى سورة (اليتيم)[6]، وسميت به لوقوع لفظة (اليتيم) فيها.

وذكر البعض أنها تسمى سورة (التكذيب)[7]، وذلك لوقوع لفظة (يكذب) فيها.

وتلك الأسماء الأربعة السابقة (أرأيت والدين واليتيم والتكذيب) كلها أسماء اجتهادية استنبطها العلماء من ألفاظ السورة.

---

(1) ينظر: الجرجاني، درج الدرر(ج739/2)؛ والبغوي، معالم التنزيل(ج632/5)؛ والطبرسي، مجمع البيان(ج408/10).

(2) ينظر: [الحاكم: المستدرك، كتاب التفسير/ سورة الماعون، ج585/2].

(3) ينظر: ابن الجوزي، زاد المسير (ج495/4)؛ ومجاهد، تفسير مجاهد (ص753)؛ والصنعاني، تفسير القرآن (ج399/2)؛ والألوسي، روح المعاني(ج474/15).

(4) ينظر: [البخاري: صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن/ سورة أرأيت، ج177/1].

(5) ينظر: البقاعي، نظم الدرر (ج275/22)؛ والقنوجي، فتح البيان (ج401/15)؛ والألوسي، روح المعاني (ج474/15)؛ وابن عادل، اللباب في علوم الكتاب (ج511/20)؛ والقشيري، لطائف الإشارات (ج773/3).

(6) ينظر: الشوكاني، فتح القدير (ج673/5)؛ والقنوجي، فتح البيان(ج401/15).

(7) ينظر: البقاعي، نظم الدرر (ج275/22)؛ والألوسي، روح المعاني (ج474/15).

ثانيًا- عدد آيات السورة:

هي سبع آيات عند الكوفي والبصري وست آيات عند الباقين اختلفوا في آية (يراءون)، عدها الكوفي والبصري ولم يعدها الباقون[1].

ثالثًا-مكان وزمان نزول السورة:

تُعد سورة الماعون من السور المكية عند جمهور العلماء[2]، وقيل: أن آياتها الثلاث الأولى نزلن بمكة إلى قوله: (المسكين) وبقيتها نزلت بالمدينة، أي بناء على أن قوله: (فويل للمصلين) إلى آخر السورة أريد به المنافقون[3]، والأظهر أنها مكية[4].

تُعد سورة الماعون السابعة عشرة في ترتيب نزول سور القرآن بناءً على أنها مكية فقد نزلت بعد سورة (التكاثر) وقبل سورة (الكافرون)[5].

رابعًا- فضائل السورة:

لم أقف على حديث صحيح في فضل هذه السورة الكريمة، ما وقفت عليه كان موضوعًا.

خامسًا- مناسبة السورة لما قبلها:

ذكر الله ﷻ في السورة السابقة (قريش) نعمه على قريش وأنه أطعمهم من الجوع وآمنهم من الخوف وفي هذه السورة (الماعون) وبخ الله-تعالى- من يظلم الأيتام ويأكل أموالهم ولا يحث على إطعام المساكين، وأمر ﷻ في السورة السابقة بإخلاص العبادة له وحده وفي هذه السورة ذم ﷻ وتوعد المتكاسلين عن صلاتهم والمرائين فيها [6].

---

(1) ينظر: الداني، البيان في عد آي القرآن(ص291)؛ والسخاوي، جمال القراء(ص317)؛ وابن الجوزي، فنون الأفنان(ص326).

(2) ينظر: الآلوسي، روح المعاني (ج474/15).

(3) ينظر: التحرير والتنوير (ج563/30).

(4) ينظر: عباس، إتقان البرهان (ج407/1).

(5) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج30/ 563).

(6)ينظر: المراغي، تفسير المراغي(ج247/30)؛ والزحيلي، التفسير المنير(ج420/30).

سادسًا- محور السورة وخطوطها الرئيسة:

1. محور السورة:

يدور محور سورة الماعون حول التعجب من حال المكذبين بالبعث والجزاء، وذم الظالمين للأيتام والمساكين، والتوعد للمنافقين الذين يراءون في صلاتهم ويمنعون الماعون[1].

2. خطوط السورة الرئيسة:

أولًا: افتتح الله ﷻ السورة بالتعجب من حال المكذبين بالبعث والجزاء.

ثانيًا: ذكرت الآيات صفات المكذبين بالدين وما يتمتعون به من خصال ذميمة كإهانة اليتيم وظلمه ومنعه من ماله، وبخلهم وعدم حثهم على إطعام المساكين.

ثالثًا: توعدت الآيات المكذبين والمنافقين بالهلاك، ثم بينت بعض صفاتهم من المراءاة ومنع الماعون[2].

المطلب الثاني: وعيد الله ﷻ للمكذبين

قال تعالى: ﴿**أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ * فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ * وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ * فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ * الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ*وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ**﴾ [الماعون: 1-7].

أولًا- معاني المفردات:

﴿ **يَدُعُّ**﴾: دعع: دعه يدُعُّه دعًا: أي دفعه في جفوة وقسوة، عن حقه وماله[3].

﴿ **وَلَا يَحُضُّ**﴾: الحض الحث على الأمر بقوة وشدة، أي لا يأمر بإطعام المساكين[4].

---

(1) ينظر: الفيروزآبادي، بصائر ذوي التمييز(ج546/1).

(2) ينظر: الصابوني، صفوة التفاسير(ج608/3)؛ والزحيلي، التفسير المنير(ج420/30)؛ وصبري، المبصر لنور القرآن(ج689/11).

(3) ينظر: ابن منظور، لسان العرب(ج85/8)؛ والرازي، مختار الصحاح(ص105)؛ والأخفش، معاني القرآن(ج586/2)؛ والفراء، معاني القرآن(ج294/3).

(4) ينظر: مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط(ج181/1)؛ وعمر، معجم اللغة العربية المعاصرة (ج514/1)؛ والزجاج، معاني القرآن(ج317/5).

﴿ **سَاهُونَ**﴾: غافلون لاهون غير مبالين بالصلاة منصرفة قلوبهم عنها[1].

﴿ **يُرَاءُونَ**﴾: راءى الناس أي أظهر أمامهم خلاف حقيقته، أي يقصدون الرياء وكلام الناس بأعمالهم[2].

﴿ **الْمَاعُونَ**﴾: كل ما فيه منفعة قليلة كانت أو كثيرة يستنفع بها الناس[3].

ثانياً: المعنى الإجمالي:

﴿**أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ**﴾ هل رأيت يا محمد وعرفت الذي يكذب البعث والجزاء والحساب، فيعصي الله بسبب تكذيبه، فإن أردت معرفته وتمييزه فمن صفاته أنه يدفع اليتيم ويمنعه من حقه ويزجره زجرا عنيفاً بقوة ويظلمه ولا يؤتيه حقه، ولا يحث الآخرين على إطعام المساكين لشدة بخله، وفي هذا إشارة إلى أنه شديد البخل لا يأمر غيره بالإطعام فمن باب أولى أنه لا ينفق من ماله فإذا كان حريصًا على مال الغير فحرصه وبخله في ماله أشد.

وهذا الإنسان يأكل مال اليتيم ويظلمه ولا يطعم المسكين ولا يأمر غيره بإطعامه لأنه مكذب بيوم القيامة والبعث والجزاء، فلو آمن لما كان منه ما كان من الظلم والتكذيب، وبعد أن بين الله ﷻ صفات المكذبين المجاهرين بتكذيبهم، توعد ﷻ المصلين المنافقين بالهلاك والعذاب المتصفين بهذه الصفات القبيحة (الذين هم عن صلاتهم ساهون)، الذين هم غافلون عن الصلاة لا يؤدونها في أوقاتها، ولا يخشون عقاب تركها، ولا يرجون ثواب أدائها، ويؤدون أعمالهم مراءاة للناس لا يريدون بها مرضاة الله ﷻ وثوابه، بل يريدون أن يمتدحهم الناس ويثنوا على صلاحهم وحسن أعمالهم، ومن صفاتهم القبيحة أنهم يمنعون كل ما فيه نفع وعون للناس من الأشياء التي فيها عون لهم ولا ضرر يعود من إعارتها، ويمنعون أهل

---

(1) ينظر: الهروي، تهذيب اللغة(ج194/6)؛ والفراء، معاني القرآن(ج295/3)؛ والكفوي، الكليات (ص521).

(2) ينظر: عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة(ج839/2)؛ والخضيري، السراج في بيان غريب القرآن (ص423).

(3) ينظر: الفارابي، تاج اللغة وصحاح العربية(ج2205/6)؛ وابن الهائم، التبيان في غريب القرآن (ص352)؛ والزجاج، معاني القرآن وإعرابه(ج368/5).

الحاجة والمسكنة مما أوجبه الله ﷻ من حقوق في أموالهم. فهؤلاء المنافقين لم يفلحوا في عبادة ربهم ولا في الإحسان إلى خلقه ولو بأبسط ما يستعان به في قضاء الحاجات[1].

ثالثاً- البلاغة:

- ﴿**أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ** ﴾ استفهام غرضه تشويق السامع إلى الخبر والتعجب من حال المخبر عنه وهم المكذبين بالجزاء[2].
- ﴿**فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ** ﴾ فيه إيجاز بالحذف، حذف الشرط من الآية كأنه قال: إذا أردت أن تعرفه فذلك الذي يدع اليتيم[3].
- جاءت الأفعال (يكذب، يدع، لا يحض) بصيغة المضارع لإفادة استمرار الفعل منه وتكرار حدوثه[4].
- ﴿**فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ**﴾ ذمٌ وتوبيخ للمقصرين في صلاتهم، فوَضَع الظاهر موضع الضمير زيادة للتوبيخ والتقبيح، فالأصل (فويل لهم)، لأنهم مع التكذيب غافلون عن صلاتهم[5].
- استخدام حرف الجر (عن) بدل (في) في قوله تعالى: ﴿ **عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ**)، يفيد أنهم ساهون عنها سهو ترك وعدم التفات إلى أدائها، فلو أنه قال (في صلاتهم) لدخل في الوعيد كل من أدى صلاته واعترته فيها وسوسة شيطان أو حديث نفس وذلك لا يكاد يخلو منه مسلم حتى رسول الله ﷺ، وكان السهو قد وقع منهﷺفي صلاته فشرع سجود السهو لجبر ذلك النقص الذي حدث ويحدث من العباد دون قصد[6].
- ﴿ يمنعون)، ﴿الماعون) بينهما جناس ناقص[7].

---

(1)ينظر: الطبري، جامع البيان (ج12/ 705- 715)؛ وابن كثير، تفسير القرآن العظيم (ج4/2077- 2078)؛ وأبو حيان، البحر المحيط (ج10/ 552- 553)؛ والصابوني، صفوة التفاسير (ج3/609)؛ وكشك، في رحاب التفسير (ج9/8106ــ -8109).

(2)ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج30/564)؛ والزحيلي، التفسير المنير (ج30/421).

(3)ينظر: الصابوني، صفوة التفاسير (ج3/610).

(4)ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج30/565).

(5)ينظر: الزحيلي، التفسير المنير (ج30/422).

(6)ينظر: الزمخشري، الكشاف (ج4/ 289).

(7)ينظر: الصابوني، صفوة التفاسير (ج3/ 610).

رابعًا- المقاصد والأهداف:

1. تقرير عقيدة البعث والجزاء وذم المكذبين بوقوع يوم القيامة[1].
2. التنبيه إلى صفات المكذبين بالجزاء الأخروي، فإن من صفاتهم زجر اليتيم وطرده عن حقه، والبخل وترك إطعام المساكين وترك الحث على إطعامهم[2].
3. التحذير من الرياء وتهديد المرائين الذين يُظهرون خلاف ما في قلوبهم وبيان شدة عقوبتهم والحث على وجوب الإخلاص لله تعالى في الأعمال كلها[3].
4. التحذير من ظلم الأيتام وأكل أموالهم وقهرهم، فقد حث الله ﷻعلى إكرامهم، وزَجَر من لم يكرمهمويأكل حقوقهم وأموالهم وتوعده بالعذاب الشديد، قال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا** ﴾[النساء: 10].
5. الحث على إطعام المساكين والإحسان إليهم، لضمان إنشاء مجتمع مترابط قائم على أساس التعاون والتكافل : ﴿ **وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ**﴾[الذاريات: 19].
6. الويل والتهديد لمن أغفل صلاته وتركها عمدًا منشغلا عنها بشهوات الدنيا وملهياتها غير مبالٍ بثوابها وعقابها، قال تعالى: ﴿ **فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا**﴾. [مريم: 59].
7. التحذير من منع الماعون وكل ما فيه فائدة لخلق الله ولا يعود منه ضرر على معطيه، فهذه تنبيه لكل مسلم يملك نفعًا ويمنعه عن غيره مهما كان يسيرًا أو كثيراً.
8. البخل وظلم اليتيم والسهو عن الصلاة ومنع الماعون كلها صفات للمنافقين وبخهم الله ﷻ وهذا لا يمنع أن توجد هذه الصفات في مسلم صادق الإسلام وحينئذ يلحقه جزء من

---

(1)ينظر: الزحيلي، التفسير المنير (ج424/30)؛ والجزائري، أيسر التفاسير (ج566/5).
(2)ينظر: الزحيلي، التفسير المنير (ج425/30).
(3)ينظر: صبري، المبصر لنور القرآن (ج700/11).

التوبيخ علَّه يتراجع عن أفعاله التي لا تليق بالمؤمنين؛ كي لا يناله في الآخرة سوء العقاب[1].

9. التنديد والوعيد للذين يتهاونون بالصلاة ويتكاسلون عنها ولا يبالون في أي وقت يصلونها وهو من علامات النفاق[2]، قال تعالى: ﴿**إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا**﴾ [النساء: 142].

(1)ينظر: الزحيلي، التفسير المنير (ج426/30).

(2)ينظر: الجزائري، أيسر التفاسير (ج566/5).

المبحث الثاني
الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة الكوثر

المطلب الأول: سورة الكوثر دراسة عامة

أولًا- اسم السورة:

عُرفت هذه السورة باسم (الكوثر) وبه اشتهرت في كتب التفاسير، وبه ترجم لها الحاكم[1]والترمذي[2]، وسميت به لافتتاحها بذكر (الكوثر) في أول آياتها.

وتسمى اجتهادًا بسورة (إنا أعطيناك الكوثر) ووردت هذه التسمية في كلام كبار التابعين مثل عمرو بن ميمون، (قال: لما طعن عمر وهاج الناس تقدم عبد الرحمن بن عوف فقرأ بأقصر سورتين في القرآن: "إنا أعطيناك الكوثر" و"إذا جاء نصر الله والفتح")[3]، وبه عنون لها بعض المفسرين في تفاسيرهم[4]، وبه ترجم لها البخاري[5]، تسميتها بهذا الاسم باعتبار أول آية فيها.وتسمى أيضًا بسورة (النحر) وذكر هذه التسمية عدد من المفسرين في تفاسيرهم[6]، وسميت به لوقوع لفظة (انحر) فيها.

ثانيًا- عدد آيات السورة:

آياتها ثلاث عند الجميع ولا خلاف فيها[7]، وهي أقصر سورة في القرآن من حيث عدد الكلمات[8].

---

(1) ينظر: [الحاكم: المستدرك، كتاب تفسير القرآن/ سورة الكوثر ج585/2].

(2) ينظر: [سنن الترمذي، تفسير القرآن/ سورة الكوثر ج306/5].

(3) ينظر: [أبو شيبة: ابن أبي شيبة، المصنف في الأحاديث والآثار، ج1/ 406: حديث رقم 4671].

(4) ينظر: الماتريدي، تأويلات أهل السنة(ج627/10)؛ وابن عرفة، تفسير ابن عرفة(ج351/4).

(5) ينظر: [البخاري: صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن/ سورة إنا إعطيناك الكوثر، ج178/6].

(6) ينظر: البقاعي، نظم الدرر (ج287/22)؛ والشربيني، السراج المنير (ج595/4)؛ وإقليما، مراح لبيد (ج669/2)؛ والقنوجي، فتح البيان(ج407/15).

(7) ينظر: الداني، البيان في عد آي القرآن(ص292)؛ والسخاوي، جمال القراء(ص318)؛ وابن الجوزي، فنون الأفنان(ص326).

(8) ينظر: الفيروزآبادي، بصائر ذوي التمييز (ج547/1).

ثالثًا–مكان وزمان نزول السورة:

"تعارضت الأقوال والآثار في أنها مكية أو مدنية تعارضًا شديدًا، فهي مكية عند الجمهور واقتصر عليه أكثر المفسرين"[1] والراجح أنها مكية[2].

تعد الخامسة عشرة، في عداد نزول السور، نزلت بعد سورة (العاديات)، وقبل سورة (التكاثر)[3].

رابعًا– فضائل السورة:

أخرج مسلم عن أنس (بينا رسول الله ﷺ ذات يوم بين أظهرنا إذ أغفى إغفاءة ثم رفع رأسه متبسما، فقلنا: ما أضحكك يا رسول الله قال: أنزلت علي آنفا سورة فقرأ: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿**إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ. فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ. إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ**﴾ ثم قال: أتدرون ما الكوثر؟ فقلنا الله ورسوله أعلم، قال: فإنه نهر وعدنيه ربي عز وجل، عليه خير كثير، هو حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة، آنيته عدد النجوم)[4].

خامسًا– مناسبة السورة لما قبلها:

في سورة (الماعون) ذم الله المكذبين بالبعث والجزاء وبين صفاتهم من البخل والظلم والرياء ومنع ما ينتفع به، وتوعدهم بالويل والهلاك في نار جهنم. وفي هذه السورة بشَّر الله ﷻ نبيه محمد ﷺ بالعطاء الجزيل في الآخرة له ولكل مؤمن أدَّى حق الله عليه في العبادة وأعطى مما أعطاه الله[5].

سادسًا– محور السورة وخطوطها الرئيسة:

1. محور السورة:

يدور محور سورة الكوثر حول تذكير النبي ﷺ بعطاء الله في الدنيا والآخرة، ومنه نهر الكوثر في الجنة، ونصره على أعدائه ومبغضيه.

---

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج30/ 571).

(2) ينظر: عباس، إتقان البرهان(ج407/1).

(3) ينظر: طنطاوي، التفسير الوسيط(ج521/15).

(4) [مسلم: صحيح مسلم، كتاب الصلاة/ باب حجة من قال البسملة أول كل سورة سوى براءة، ج300/1: حديث رقم400].

(5)ينظر: الخطيب، التفسير القرآني للقرآن (ج1689/8)؛ والزحيلي، التفسير المنير (ج428/30).

2. خطوط السورة الرئيسة:

أولًا: افْتُتِحتْ السورة بالحديث عن فضل الله ﷻ على نبيه ﷺ وإعطائه الخير الوفير في الدنيا والآخرة.

ثانيًا: تحدثت السورة عن أمر الله للنبي ﷺ بإخلاص الصلاة والنحر وأعمال عباداته لله ﷻ.

ثالثًا: اخْتُتِمَتْ السورة ببشارة النبي ﷺ بخزي أعدائه، وإذلالهم وقطع الخير عنهم في الدنيا والآخرة، ونصره عليهم ورفع ذِكره ﷺ أبد الدهر بين الورى[1].

المطلب الثاني: عطاء وشكر

قال تعالى: ﴿**إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ * فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ * إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ**﴾ [الكوثر: 1-3].

أولًا- معاني المفردات:

﴿**الْكَوْثَرَ**﴾: فوعل صيغة مبالغة من الكثرة، بمعنى الخير الكثير وهو نهر عظيم من أنهار الجنة[2].

﴿**انْحَرْ**﴾: النحر: موضع القلادة من الصدر، ونحرته أي أصبت نحره، ويوم النحر: هو يوم الأضحى، والنحر: الذبح أي ذبح البعير بطعنة في نحره، حيث يبدو الحلقوم من أعلى الصدر[3].

﴿**شَانِئَكَ**﴾: كارهك ومبغضك وعدوك[4].

﴿**الْأَبْتَرُ**﴾: المنقطع الذي لا عقب له وجائز أن يكون هو المنقطع عنه كل خير. والأبتر: المعدم والخاسر[5].

---

(1)ينظر: الصابوني، صفوة التفاسير (ج610/3)؛ وصبري، المبصر لنور القرآن (ج11/ 705)؛ والزحيلي، التفسير المنير (ج429/30).

(2) ينظر: ابن منظور، لسان العرب(ج133/5)؛ والحميري، شمس العلوم(ج5768/9)؛ والهروي، تهذيب اللغة(ج102/10)؛ وألتونجي، المعجم المفصل(ص416).

(3) ينظر: الفراهيدي، العين(ج210/3)؛ والأصفهاني، المفردات في غريب القرآن(ص794)؛ وابن الهائم، التبيان في تفسير غريب القرآن(353)؛ والهروي، تهذيب اللغة(ج9/5).

(4) ينظر: الزبيدي، تاج العروس(ج288/1)؛ وألتونجي، المعجم المفصل(ص269).

(5) ينظر: ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم(ج483/9)؛ وابن الهائم، التبيان في تفسير غريب القرآن(ص353).

ثانيًا- التفسير الإجمالي:

يخاطب الله ﷻنبيه محمد ﷺ تكريماً وتشريفاً له ، فيقول له إنا منحناك الخير الكثير الوفير في الدنيا والآخرة ومن ذلك نهر في الجنة اسمه الكوثر، قال ﷺ: (قال: أتدرون ما الكوثر؟ فقلنا الله ورسوله أعلم، قال: فإنه نهر وعدنيه ربي عز وجل، عليه خير كثير، هو حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة، آنيته عدد النجوم)[1].

ثم أمر الله ﷻ نبيه أن يصلي لربه الذي أفاض عليه من النعم، وأن ينحر ذبيحته خالصة لوجهه الكريم خلافاً للمشركين الذين كانوا يصلون وينحرون لأصنامهم، فكان ذلك أمرًا بالتوحيد والإخلاص، ﴿ **إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ**﴾ بأن مبغضك وكارهك يا محمد هو الأبتر المنقطع ذكره وإن كان له أولاد لأنه مقطوع عن رحمة الله، وأنت يا محمد باق ذكرك أبد الدهر بذكر الله[2].

ثالثاً- البلاغة:

- ❖ استخدام صيغة الجمع الدالة على التعظيم مع استخدام أداة التوكيد إن في ﴿ إنا أعطيناك﴾ وأصلها (إن ونحن)، وعبر بصيغة الماضي في قوله ﴿ أعطيناك) ليفيد حصول العطاء وتحقق الوعد به[3].
- ❖ استخدام صيغة المبالغة في ﴿ الكوثر).
- ❖ أضاف ضمير النبي ﷺ في ﴿ لربك)لتكريم النبي ﷺ وتشريفه.
- ❖ ﴿إنا شانئك هو الأبتر) تفيد الحصر ألا إن مبغضك هو الأبتر لا أحد غيره.
- ❖ المطابقة بين ﴿ الكوثر) و﴿ الأبتر) فالكوثر الخير الكثير، والأبتر المنقطع عن الخير[4].

---

(1) [مسلم: صحيح مسلم، كتاب الصلاة/ باب حجة من قال البسملة أول كل سورة سوى براءة، ج300/1: حديث رقم400].

(2)ينظر: الثعالبي، الجواهر الحسان (ج527/3ــ 528)؛ والصابوني، صفوة التفاسير (ج3/ 611ــ 612)؛ المراغي، تفسير المراغي (ج30/ 253)؛ والزحيلي، التفسير الوسيط (ج2944/3ــ 2945)؛ والزمخشري، الكشاف (ج4/ 291).

(3)ينظر: الصابوني، صفوة التفاسير (ج3/ 612)؛ والزحيلي، التفسير المنير (ج432/30).

(4)ينظر: الصابوني، صفوة التفاسير (ج3/ 612)؛ والزحيلي، التفسير المنير (ج432/30).

رابعًا- المقاصد والأهداف:

1. بيان إكرام الله تعالى لنبيه ﷺ بإعطائه الخير الكثير في الآخرة، ومن ذلك الإعطاء والإكرام نهر الكوثر في الجنة، كما روى البخاري أن النبي ﷺقال: (بينما أنا أسير في الجنة، إذا أنا بنهر، حافتاه قباب الدر المجوف، قلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الكوثر، الذي أعطاك ربك، فإذا طينه – أو طيبه – مسك أذفر)[1].
2. حث النبي ﷺ وأمته على أداء الصلوات المفروضة والعبادات خالصة لله تعالى دون مشاركة أحد سواه فيهما[2]﴿**وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ**﴾ [البينة: 5].
3. بيان أن الصلاة من أفضل القربات وأعظمها عند الله تعالى[3].
4. الحث على ذبح المواشي وإطعام الفقراء مع ضرورة إخلاص النية لله تعالى.
5. بيان أن مبغضي النبي ﷺ وما جاء به من شرع ربه هم المنقطعون عن خيري الدنيا والآخرة؛ لأنهم كفروا بما جاءهم من الحق من ربهم، فلم يخلصوا أعمالهم لله فكان جزاؤهم منعهم من الخير الوفير في الدنيا والآخرة[4].

---

(1) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب الرقاق/باب في الحوض، ج120/8: حديث رقم6581]

(2)ينظر الزحيلي، التفسير المنير (ج435/30).

(3)الخطيب، التفسير القرآني للقرآن (ج / 1692).

(4)ينظر: الزحيلي، التفسير المنير (ج435/30).

المبحث الثالث:

الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة الكافرون

المطلب الأول: سورة الكافرون دراسة عامة

أولًا- اسم السورة:

عُرفت تسمية هذه السورة باسم (الكافرون) وبه عنونت في المصاحف وغالبية كتب التفسير[1]، ووجه تسميتها بهذا الاسم لوقوع لفظة (الكافرون) في أولها.

وتسمى أيضًا بسورة (قل ياأيها الكافرون) وقد وردت هذه التسمية في كلام الصحابة -رضوان الله عليهم- أخرج مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قرأ في ركعتي الفجر: "قل يا أيها الكافرون"، و"قل هو الله أحد")[2]، وقد عنون لها به بعض المفسرين في تفاسيرهم[3]، وبه ترجم لها البخاري[4].

وتسمى اجتهادًا بـــ (المقشقشة) لأنها تقشقش النفاق والشرك وتبرئ منه[5]، وتسمى ب(الإخلاص)لأنها في إخلاص العبادة والدين لله، وقد ذكر هذه التسمية غير واحد من المفسرين في تفاسيرهم[6].

وتسمى أيضًا بسورة (المنابذة) وقد وردت هذه التسمية عند بعض المفسرين دون تعليل[7]. وتسمى أيضًا بسورة (الدين) وقد وردت هذه التسمية في بعض التفاسير[8]، ووجه هذه التسمية لقوع لفظة الدين في قوله تعالى: ﴿ **لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ**).

---

(1) ينظر: مقاتل ، تفسير مقاتل(ج881/4)؛ والطبرسي، مجمع البيان(ج416/10)؛ والشربيني، السراج المنير(ج598/4)؛ والثعالبي، الجواهر الحسان(ج529/3).

(2) [مسلم: صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها/ باب استحباب ركعتي سنة الفجر، ج502/1: حديث رقم 726].

(3) ينظر: الصنعاني، تفسير القرآن (ج403/2)؛ وابن أبي زمنين، تفسير ابن أبي زمنين(ج548/2).

(4) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن/ سورة قل ياأيها الكافرون، ج178/6].

(5) ينظر: الجمل، الفتوحات الإلهية (ج596/4).

(6) ينظر: الشربيني، السراج المنير(ج598/4)؛ والجمل، الفتوحات الإلهية(ج596/4)؛ والرازي، مفاتيح الغيب(ج139/32)؛ والألوسي، روح المعاني(ج484/15).

(7) ينظر: الشربيني، السراج المنير(ج598/4)؛ والرازي، مفاتيح الغيب(ج139/32).

(8) ينظر: الفيروزآبادي، بصائر ذوي التمييز(ج548/1)؛ والشربيني، السراج المنير(ج598/4).

ثانيًا- عدد آيات السورة:

هي ست آيات عند الجميع بلا خلاف[1].

ثالثًا-مكان وزمان نزول السورة:

سورة الكافرون مكية بالإجماع[2]، تعد الثامنة عشرة في عداد نزول السور، نزلت بعد سورة (الماعون) وقبل سورة(الفيل)[3].

رابعًا- فضائل السورة:

لم يرد في فضل هذة السورة سوى أحاديث ضعيفة لا داعي لذكرها.

خامسًا- مناسبة السورة لما قبلها:

في السورة السابقة (الكوثر) أمر الله ﷻ نبيه ﷺ أن يخلص صلاته وهديه لربه على خلاف ما كان يفعل المشركون، وفي هذه السورة (الكافرون) جاء الإعلان صريحًا باستقلال عبادة النبي ﷺ عن عبادة الكفار، فهو لا يعبد إلا الله الحق الواحد الأحد ولن يتراجع عن هذا الإخلاص مهما كان الثمن[4].

سادسًا- محور السورة وخطوطها الرئيسة:

1. محور السورة:

يدور محور هذه السورة حول البراءة من الشرك والمشركين وإخلاص العبادة لله ﷻ وتنزيهه عن الند والشريك.

2. خطوط السورة الرئيسة:

أولاً: نادت السورة الكافرين باسمهم ووصفهم، بأنهم كافرين ليسوا على دين.

ثانياً: بيان استحالة اتِّباع النبي ﷺ لهؤلاء الكافرين في عبادة أصنامهم، فله ﷺ دينه الحنيف القويم الذي ارتضاه له الله ﷻ.

---

(1) ينظر: ابن الجوزي، فنون الأفنان(ص326)؛ والسخاوي، جمال القراء(ص318)؛ والداني، البيان في عد آي القرآن(ص293).

(2) ينظر، ابن عطية، المحرر الوجيز(ج587/15).

(3) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج580/30).

(4)ينظر: كشك، في رحاب التفسير (ج8117/9)؛ والزحيلي، التفسير المنير (ج437/30).

ثالثاً: بيان كذب دعوى الكفار في ادعائهم أنهم سيعبدون الله وحده بلا ند وشريك.

رابعاً: تيئيس الكفار وقطع أطماعهم في أن يتبع محمد ﷺ أهوائهم.

خامساً: بينت السورة اختلاف المعبود وتباين نوعية العبادة[1].

المطلب الثاني: اختلاف العبادة والمعبود

قال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ * لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ * وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ * وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ [الكافرون: 1-6].

أولًا- التفسير الإجمالي:

في هذه السورة المباركة يأمر الله نبيه ﷺ أن يرد على كفار قريش الذين سألوه أن يعبدوا الله سنة وأن يعبد النبي ﷺ أصنامهم سنة، فكان الجواب من الله ﷻ أن قل يا محمد لهؤلاء الكفار ونادهم بوصفهم (الكافرون) لا أعبد هذه الأصنام التي تعبدونها من دون الله فأنا أعبد الله الواحد القهار الذي لا شريك له، فأنا بريء من كفركم وشرككم، ولا أنتم أيها المشركون ستعبدون إلهي الحق الذي أعبده، فلكم شرككم الذي تشركون ولي توحيدي وإخلاصي لله الواحد الحق رب العالمين[2].

ثانيًا- البلاغة:

- ﴿**يا أيها الكافرون**) خطاب بالوصف للتوبيخ والتشنيع على أهل الكفر والشرك.
- ﴿**لا أعبد ما تعبدون**) طباق السلب الأول ﴿**لا أعبد**) نفي والثاني ﴿ما تعبدون) إثبات.
- المقابلة بين ﴿**لا أعبد ما تعبدون**) و﴿ **ولا أنتم عابدون ما أعبد**)[3].
- ﴿**لكم دينكم ولي دين**) تقديم الجار والمجرور يفيد الاختصاص، والحصر أي دينكم لكم لا لغيركم[4].

---

(1)ينظر: شحاتة، تفسير القرآن الكريم (ج6706/15)؛ صبري، المبصر لنور القرآن (ج719/11).

(2) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم(ج2083/4)؛ والخازن، لباب التأويل(ج306/7)؛ والصابوني، صفوة التفاسير(ج614/3)؛ وحجازي، التفسير الواضح(ج87/30).

(3)ينظر: الصابوني، صفوة التفاسير (ج614/3)؛ والزحيلي، التفسير المنير (ج441/30).

(4)ينظر: الرازي، التفسير الكبير (ج148/32).

رابعًا- المقاصد والأهداف:

1. بيان اختلاف المعبود والعبادة بين المسلمين وغيرهم، فالتوحيد منهج والشرك منهج آخر لا يلتقيان[1].
2. رفض أنصاف الحلول، وإظهار الحقيقة والثبات على الحق وعدم التهاون فيه والتنازل عنه ولو قيد أنملة، فالحق والباطل لا يلتقيان وصاحب الحق هو الأقوى دائمًا، لذا عليه الثبات فلا يرضخ لمطالب عدوه مهما كلفه الثمن.
3. بيان أن الإله الذي يعبده جميع البشر وأصحاب كل الديانات هو إله واحد، ولكنهم يشركون معه آلهة أخرى بدعوى التقرب إلى الله قال تعالى: ﴿ **مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى**﴾ [الزمر: 3].
4. بيان أن ملة الكفر واحدة في مواجهة الإسلام وأنه لا لقاء بين الكفر والإيمان[2].
5. عدم إنكار وجود الآخر وإن كان عدوًا أو كافرًا أو مخالفًا في الرأي فالتنبه إلى وجودهم يستلزم التفكير والتخطيط لمواجهتهم والتنبه بكيدهم.
6. ضرورة حسم الخلاف مع المشركين في مسألة العقيدة؛ حتى تكون الأمور محددة ومقطوع في طبيعتها من الناحية المعنوية العقدية، وبعدها تهون الاختلافات المادية؛ لذلك يحارِب الكافرون المسلمين في عقيدتهم حتى إذا نالوا منها يحركوا المسلمين كيفما أرادوا وحيثما شاءوا، وهذا ما نراه واقعا ملموسًا في حياتنا وتعاملنا مع غير المسلمين[3].

---

(1)ينظر: شحاته، تفسير القرآن الكريم (ج6708/15).

(2)ينظر: الزحيلي، التفسير المنير (ج444/30).

(3)ينظر: بركات، الآية التفسيرية(ص147).

المبحث الرابع:
الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة النصر

المطلب الأول: سورة النصر دراسة عامة

أولًا- اسم السورة:

عُرفت تسمية هذه السورة باسم (النصر) وبه عنون لها معظم المفسرين في تفاسيرهم[1]، وسميت به لوقوع لفظة (النصر) في أولها.

وتسمى اجتهادًا بـــ (إذا جاء نصر الله والفتح) على اعتبار أول آية افتتحت بها، وقد وردت هذه التسمية في كلام الصحابة الكرام-رضوان الله عليهم- أخرج البخاري عن عائشة -رضي الله عنها-، قالت: (ما صلى النبي ﷺ صلاة بعد أن نزلت عليه﴿ **إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ**) إلا يقول فيها: سبحانك ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي)[2]: وقد عنون لها بعض المفسرين بهذا الاسم[3]وكذلك ترجم لها البخاري[4].

وتسمى بسورة (التوديع) وجه تسميتها بهذا الاسم لأنها تحمل في مضمونها نعي النبيﷺ[5]،وقد ذكر هذه التسمية عدد من المفسرين[6]،وتسمى بسورة (الفتح) وبه ترجم لها الترمذي[7].

---

(1) ينظر: الجمل، الفتوحات الإلهية (ج599/4)؛ والجرجاني، درج الدرر(ج743/2)؛ والبغوي، معالم التنزيل(ج637/5)؛ والطبرسي، مجمع البيان(ج420/10).

(2) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن/ باب تفسير سورة إذا جاء نصر الله والفتح، ج178/6: حديث رقم 4967].

(3) ينظر: الصنعاني، تفسير القرآن(ج404/2)؛ وابن أبي زمنين، تفسير ابن أبي زمنين(ج549/2)؛ والفيروزآبادي، بصائر ذوي التمييز(ج550/1).

(4) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن/ سورة إذا جاء نصر الله، ج178/6].

(5) ينظر: الفيروزآبادي، بصائر ذوي التمييز(ج546/1).

(6) ينظر: القرطبي، الجامع أحكام القرآن(ج299/20)؛ والكرماني، غرائب التفسير(ج1402/2)؛ والثعلبي الكشف والبيان(ج321/10)؛ والماوردي، النكت والعيون(ج362/6).

(7) [الترمذي: سنن الترمذي، أبواب تفسير القرآن/ باب ومن سورة الفتح، ج307/5].

ثانيًا- عدد آيات السورة:

هي ثلاث آيات عند الجميع بلا خلاف[1].

ثالثًا-مكان وزمان نزول السورة:

سورة النصر مدنية بالإجماع[2]، وتعد المائة والثلاث في ترتيب نزول سور القرآن نزلت بعد سورة (الحشر) وقبل سورة (النور)، وتعتبر آخر سورة تنزل كاملة على النبي ﷺ[3].

رابعًا- فضائل السورة:

الأحاديث الواردة في فضل هذه السورة ضعيفة.

خامسًا- مناسبة السورة لما قبلها:

لما ذكر الله سبحانه في السورة السابقة (الكافرون) اختلاف دين النبي ﷺوعبادته عن دين الكفار وعبادتهم، أشار الله سبحانه في هذه السورة (النصر) إلى تمكين دينه وانتشاره واضمحلال شركهم ووثنيتهم[4].

سادسًا- محور السورة وخطوطها الرئيسة:

1. **محور السورة:**

بيان إنجاز الله ﷻ وعده بالنصر والتمكين لدينه وإقبال الناس على الدخول فيه[5].

2. **خطوط السورة الرئيسة:**

أولًا: حملت هذه السورة بشرى فتح مكة وانتصار النبي ﷺعلى أعدائه، وانتشار الإسلام في الجزيرة العربية واضمحلال الشرك والضلال.

---

(1) ينظر: الداني، البيان في عد آي القرآن(ص294)؛ وابن الجوزي، فنون الأفنان(ص327)؛ والسخاوي، جمال القراء(ص318).

(2) ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن(ج229/20).

(3) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير(ج589/39).

(4)ينظر: المراغي، تفسير المراغي (ج257/30)؛ والزحيلي، التفسير المنير (ج445/30).

(5)ينظر: الفيروز آبادي، بصائر ذوي التمييز (ج550/1).

ثانياً: إخبار النبي ﷺ بدنو أجله وأمره بتسبيح ربه ﷻ وحمده على ما مكَّن له من انتصار، ثم أمره بالاستغفار لنفسه وللمؤمنين وإخباره أن الله كثير التوبة يقبل التوبة من عباده[1].

المطلب الثاني: تحقيق الوعد

قال تعالى: ﴿**إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا**﴾ [النصر: 1-3].

أولًا- معاني المفردات :

(أَفْوَاجًا): جمع فوج وهي الجماعات الكثيرة التي تمر بسرعة.[2]

(تَوَّابًا): التواب اسم من أسماء الله الحسنى معناه يقبل التوبة ممن تاب من عباده.[3]

"هو الذي يرجع إلى تيسير أسباب التوبة لعباده مرة بعد أخرى بما يظهر لهم من آياته ويسوق إليهم من تنبيهاته ويطلعهم عليه من تخويفاته وتحذيراته حتى إذا اطلعوا بتعريفه على غوائل الذنوب استشعروا الخوف بتخويفه فرجعوا إلى التوبة فرجع إليهم فصل[4] الله تعالى بالقبول"[5]

ثانيًا- التفسير الإجمالي :

يخاطب الله ﷻ نبيه ﷺ مذكرًا إياه بفضله ونعمه عليه، إذا نصرك الله يا محمد وتحقق لك وعده وبتأييدك على من عاداك، وفتحت لك مكة وكنت أنت الغالب المنتصر، ورأيت العرب والعجم يدخلون في دين الإسلام أفواجًا جماعات كثيرة بعد أن كانوا يدخلون فرادى، ودانت لك العرب والعجم، فإذا حصل ذلك وفتحت مكة وأظهر الله أمره ونشر دينه، فاشكر الله على نعمه وسبحه وعظمه بحمده وشكره على ما أتم لك من إنجاز وعده، واطلب منه

---

(1)ينظر: الزحيلي، التفسير المنير (ج445/30)؛ وصبري، المبصر لنور القرآن (ج729/11).

(2) ينظر: الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن(ص646)؛ والعسكري، الفروق اللغوية(ص277)؛ والباوردي، ياقوتة الصراط(ص442).

(3) ينظر: عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة(ج304/1)؛ والخضيري، السراج في بيان غريب القرآن(ص426).

(4) فصل: ربما يكون هناك خطأ إملائي، فتكون الكلمة (فضل).

(5) الغزالي، المقصد الأسنى(ص139).

المغفرة لك تواضعًا له ﷻ، وتعليمًا لأمتك من بعدك، فإنه ﷻ كثير التوبة على عباده، عظيم الرحمة بهم واسع المغفرة لذنوبهم[1].

ثالثاً- البلاغة:

- ❖ ذكر الخاص وهو ﴿ الفتح) بعد العام ﴿ نصر الله) فنصر الله يشمل جميع الانتصارات والفتوحات وخص فتح مكة بالذكر فعطفه على ما قبله تعظيماً لشأنه واعتناءً بأمره[2].
- ❖ أضاف الدين إلى الله في قوله ﴿ دين الله) لتشريف وتعظيم دين الإسلام.
- ❖ أضاف النصر إلى الله لتعظيم هذا النصر وأنه نصر عزيز خارق للعادة[3].

رابعًا- المقاصد والأهداف:

1. بيان مشروعية نعي الميت إلى أهله فهذه السورة هي نعي رسول الله ﷺ[4] ــ
2. حث العباد على شكر الله ﷻوالثناء عليه بما هو أهل له؛ لما منَّ به عليهم من نعم عظيمة تستوجب الشكر.
3. النصر على الأعداء والتمكين في الأرض من أعظم نعم الله تعالى على عباده، يمُنُّ بها على من يشاء من عباده.
4. تثبيت المؤمنين في كل زمان ومكان ووعدهم بأن الله سبحانه سينصر دينه ويمكن له في الأرض مهما طال زمان الظلم والبغي وأن النصر قريب وآتٍ حتى لو تأخر، ﴿**أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ**﴾. [البقرة: 214].
5. بشرى بانتشار الإسلام وكثرة المنتمين إليه، والداخلين فيه دون حروب وقتال.
6. بيان أن النبي ﷺ قد بلغ الرسالة وأدى الأمانة وحان وقت استعداده للالحاق بالرفيق الأعلى، وتهيئة أصحابه لمفارقته كي لا ينقلبوا من بعد إيمانهم كافرين[5]، قال تعالى:

---

(1)ينظر: حجازي، التفسير الواضح (ج88/30)؛ والقنوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن (ج432/15-433)؛ والصابوني، صفوة التفاسير (ج615/3)؛ والزحيلي، التفسير المنير (ج3/ 449ــ 450).

(2)ينظر: الزحيلي، التفسير المنير (ج30/ 448)؛ والصابوني، صفوة التفاسير (ج3/ 616).

(3)ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج590/30).

(4)ينظر: الجزائري، أيسر التفاسير (ج572/5).

(5) ينظر: شحاتة، تفسير القرآن الكريم (ج6715/15).

﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾ [آل عمران: 144].

7. على الإنسان أن يأخذ بأسباب النصر ويقف عند حدوده، فالنصر لله ومن عند الله يجيء به في الوقت الذي يقدره له، وفي الصورة التي يريدها، وللغاية التي يرسمها، ليس لأحد من البشر من أمر النصر شيء سوى أن الله يختارهم ليجريه على أيديهم ويقيمهم عليه حراسًا أمناء[1].

8. الحث على الاستغفار من الذنوب والتقصير في حق الله والإكثار من الحمد والتسبيح (عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ يكثر من قول: سبحان الله وبحمده أستغفر الله وأتوب إليه)[2].

9. بيان أن الله سبحانه يقبل توبة عبادة ويغفر لهم ذنوبهم ما داموا يستغفرون ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾ [النور: 10].

10. بيان فضل ذكر الله تعالى من التسبيح والتحميد حيث جُعل كافيا لأداء ما وجب على النبي ﷺ وأمته من شكر نعمة النصر.

(1) ينظر: قطب، في ظلال القرآن(ج3996/6).

(2) [مسلم: صحيح مسلم، كتاب الصلاة/ باب ما يقال في الركوع ج351/1 حديث رقم484].

المبحث الخامس:
الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة المسد

المطلب الأول: سورة المسد دراسة عامة

أولًا- اسم السورة:

اشتهرت تسمية هذه السورة باسم (المسد) وبه عنون لها عدد من المفسرين[1]، وسميت به لوقوع لفظة (المسد) في آخرها.

وتُسمى السورة اجتهادًا بسورة (تبت) وبه عنون لها بعض المفسرين في تفاسيرهم[2]، وسميت به لافتتاحها بلفظ (تبت).

وتسمى أيضًا بسورة (اللهب) و(أبي لهب) وبه عنون لها بعض المفسرين في تفاسيرهم[3]، وسميت بهذه التسمية لوقوع هذا الاسم في أولها.

وتسمى أيضًا بسورة(تبت يدا أبي لهب) وبه ترجم لها البخاري[4]، وسبب التسمية أنها أول آية في السورة.

ثانيًا- عدد آيات السورة:

هي خمس آيات عند الجميع بلا خلاف[5].

---

(1) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم(ج2089/4)؛ ومقاتل، تفسير مقاتل(ج907/4)؛ والثعالبي، الجواهر الحسان(ج532/3)؛ والبغوي، معالم التنزيل(ج644/5).

(2) ينظر: الصنعاني، تفسير القرآن(ج406/2)؛ والجرجاني، درج الدرر(ج744/2)؛ والطبري، جامع البيان(ج739/12)؛ ومجاهد، تفسير مجاهد(ص759).

(3) ينظر: أبو حيان، البحر المحيط(ج565/10)؛ والطبرسي، مجمع البيان(ج427/10)؛ والنسفي، مدارك التنزيل(ج691/3).

(4) ينظر: [البخاري: صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن/ سورة تبت يدا أبي لهب، ج179/6].

(5) ينظر: الداني، البيان في عد آي القرآن(ص295)؛ وابن الجوزي، فنون الأفنان(ص327)؛ والسخاوي، جمال القراء(ص318).

ثالثًا–مكان وزمان نزول السورة:

سورة المسد مكية باتفاق جمهور العلماء، تعد السادسة في ترتيب نزول السور نزلت بعد سورة (الفاتحة) وقبل سورة (التكوير)[1].

رابعًا– فضائل السورة:

لم يرد في فضل هذه السورة حديث صحيح.

خامسًا– مناسبة السورة لما قبلها:

لما ذكر سبحانه في سورة (النصر) ما سيكون عليه من غلبة وانتصار لدين الإسلام وأتباعه وحصول ثواب كبير ومغفرة للمسلمين في الآخرة، ذكر في سورة (النصر) عاقبة من عصى وكذب وظن أن ماله وولده سينفعانه من أمر الله، بين اللهﷻ في هذه السورة بأن له الهلاك والخسران في الدنيا والآخرة[2].

سادسًا– محور السورة وخطوطها الرئيسة:

1. محور السورة:

يدور محور سورة المسد حول ذم أبي لهب وامرأته وتوعدهما بالعذاب الشديد في جهنم وبيان ما هو مدَّخرٌ لهما من سوء العاقبة[3].

2. خطوط السورة الرئيسة:

أولاً: ابتدأت السورة بالحديث عن مصير أبي لهب وأنه خاسر في الدنيا والآخرة.

ثانياً: توعدت السورة أبا لهب بالعذاب الشديد في نار جهنم.

ثالثاً: أخبرت السورة عن مصير زوجة أبي لهب، ونوعية العقاب الذي ستلقاه جزاء إيذائها للنبي ﷺ ومعاونتها لزوجها على كفره وجحوده[4].

---

(1) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير(ج599/30).

(2)ينظر: المراغي، تفسير المراغي (ج260/30)؛ والزحيلي، التفسير المنير (ج453/30).

(3)ينظر: الفيروز آبادي، بصائر ذوي التمييز (ج552/1).

(4)ينظر: الزحيلي، التفسير المنير (ج453/30ــ 454)؛ وصبري، المبصر لنور القرآن (ج743/11).

المطلب الثاني: الجزاء من جنس العمل

قال تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ * مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ * سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ * وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ * فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ ﴾ [المسد: 1-5].

أولًا- أسباب النزول :

أخرج البخاري عن ابن عباس-رضي الله عنهما- قال: (لما نزلت ﴿**وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ**﴾ [الشعراء: 214] ورهطك منهم المخلصين، خرج رسول الله حتى صعد الصفا فهتف: يا صباحاه فقالوا: من هذا؟، فاجتمعوا إليه، فقال: أرأيتم إن أخبرتكم أن خيلا تخرج من سفح هذا الجبل، أكنتم مصدقي؟ قالوا: ما جربنا عليك كذبا، قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد قال أبو لهب: تبا لك، ما جمعتنا إلا لهذا؟ ثم قام، فنزلت﴿**تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ**﴾[1].

ثانيًا- معاني المفردات :

﴿ **تَبَّتْ** ﴾: هلكت وخسرت، وهو دعاء بالهلاك والخسران.[2]

﴿ **جِيدِهَا**﴾: الجيد هو العنق والرقبة.[3]

﴿ **مَسَدٍ**﴾: المَسْد هو الفتل الشديد، ومسد الحبل أي فتله فتلًا شديدًا والمسد ليف لين يأخذ من النخل يصنع منه الحبال.[4]

ثالثًا- التفسير الإجمالي :

افتتح الله ﷻهذه السورة الكريمة بالدعاء على أبي لهب بالهلاك والخسران والضلال، ﴿وتب) خبر يفيد تحقق هلاكه وخسرانه وضلال سعيه وأنه لم ينفعه ماله ولا أولاده كما كان يزعم أنه سيفتدي بهم نفسه يوم القيامة، وسيُحرق في النار ذات اللهب والحرارة الشديدة

---

(1) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن/ باب فسبح بحمد ربك واستغفره، ج179/6: حديث رقم4971].

(2) ينظر: أبي حيان، تحفة الأريب(ص75)؛ وابن السكيت، الألفاظ(ص430)؛ والصحاري، الإبانة في اللغة العربية(ج376/2).

(3) ينظر: الزجاج، معاني القرآن(ج376/5).

(4) ينظر: الفارابي، الصحاح تاج اللغة(ج538/2)؛ والأزدي، جمهرة اللغة(ج648/2)؛ والفراهيدي، العين(ج235/7).

وامرأته أيضًا ستُحرق وتُعذَّب معه في النار، فقد كانت عونًا لزوجها في محاربة الإسلام وإيذاء النبي ﷺ، وكانت لها قلادة فاخرة زعمت أنها ستنفقها في عداوة محمد ﷺ، فأعقبهما الله في جيدها حبلاً من مسد النار تطوق به وتُجَرْجَرُ في جهنم جزاء ما فعلت[1].

رابعًا- البلاغة:

- ❖ براعة الاستهلال في افتتاح السورة بكلمة ﴿ تبت) مما يوحي بأنها نزلت للتوبيخ والوعيد[2].
- ❖ المجاز المرسل في قوله ﴿ تبت يدا) حيث أطلق الجزء اليدين وأراد الكل صاحبهما أبو لهب.
- ❖ ﴿لهب) الأولى و﴿ لهب) الثانية بينهما جناس تام فالأول كنية، والثاني وصف للنار.
- ❖ ذكر الكافر بكنيته ﴿أبي لهب) احتقارًا له وليس تشريفًا له ولم يذكره باسمه لما فيه من شرك وقد كان اسمه (عبد العزى) فلم يضف ﷻ العبودية لصنم في كتابه[3].
- ❖ الاستعارة في قوله ﴿ حمالة الحطب) استُعير به للتعبير عن السعي بالنميمة بين الناس.
- ❖ ﴿وامرأته حمالة الحطب) منصوب على الذم أي أخص بالذم حمالة الحطب[4].

خامسًا- المقاصد والأهداف:

1. دليل واضح على نبوة محمد ﷺ، فإنه منذ نزلت هذه السورة وأخبر الله ﷻ عن شقاء أبي لهب وزوجته، لم يهيأ لهما أن يؤمنا ولا واحد منهما، لا باطنًا ولا ظاهرًا، ولا سراً ولا علنًا، فكان هذا من أقوى الأدلة على صدق نبوة محمد ﷺ[5].
2. بينت السورة نوعية عذاب أبي لهب وزوجته ومآلهما في الدنيا والآخرة، لشدة عداوتهما للرسول ﷺ[6].

---

(1)ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (ج4/ 2088ــ 2089)؛ والمراغي، تفسير المراغي (ج30/ 262ــ 263)؛ والزحيلي، التفسير الوسيط (ج3/ 2954، 2955)؛ والقرني، التفسير الميسر (744-745)؛ وشحاتة، تفسير القرآن الكريم (ج15/ 6724ــ 6725).

(2)ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج600/30).

(3)ينظر: الصابوني، صفوة التفاسير (ج602/3).

(4)ينظر: الزحيلي، التفسير المنير (ج455/30)؛ والصابوني، صفوة التفاسير (ج3/ 619).

(5)ينظر: ابن كثير، تفسير ابن كثير (ج2089/4).

(6)ينظر: الزحيلي، التفسير المنير (ج459/30).

3. بيان أن المال لا يغني من قضاء الله وقدره ولن ينفع صاحبه يوم القيامة مالم ينفقه في سبيل الله، قال تعالى: ﴿**مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ**﴾ [الحاقة: 28].

4. يوم القيامة لا ينفع الأبناء آباءهم، ولا الآباء أبناءهم، ولا الأزواج أزواجهم ما لم يتواصوا في الدنيا على طاعة الله، قال تعالى: ﴿**يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ * وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ * وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ *لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ** ﴾. [عبس: 34- 37].

5. التباب والخسران لكل من يعادي أولياء الله في كل زمان ومكان (إن الله قال: من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب)[1].

6. بيان أهمية دور الزوجة في مساندة زوجها ودعمه في تيسيره إلى سبيل النجاة أو سبيل الهلاك في الدنيا والآخرة. قال تعالى: ﴿ **احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ**﴾. [الصافات : 22].

7. بيان أن الجزاء من جنس العمل فمن أنفق ماله في الشر أبدله الله مثله شرًا يوم القيامة، فأم جميل زوجة أبي لهب أنفقت قلادتها في عداوة رسول الله ﷺ فأبدلها الله ﷻ حبلًا من النار في رقبتها.

(1) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب الرقاق/ باب التواضع ج105/8 :حديث رقم6502].

المبحث السادس:

الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة الإخلاص

المطلب الأول: سورة الإخلاص دراسة عامة

أولًا- اسم السورة:

اشتُهِرت تسمية هذه السورة في المصاحف باسم (الإخلاص) وبه عنونت في معظم كتب التفاسير[1]، وبه ترجم لها الترمذي[2]والحاكم[3].

ووجه تسميتها به "لأنها في إخلاص التوحيد لله، ونفي الأشباه والشركاء في الألوهية والربوبية، وأن كل شيء سواه مربوب ومملوك له"[4].

وتسمى أيضًا بسورة (قل هو الله أحد) وقد وردت هذه التسمية في كلام النبي ﷺ حيث قال: (أيعجز أحدكم أن يقرأ في ليلة ثلث القرآن؟ قالوا: وكيف يقرأ ثلث القرآن؟ قال: قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن)[5]، وقد ذكرها بعض من المفسرين بهذه التسمية في تفاسيرهم[6]، وبه عنون لها البخاري[7]، ووجه تسميتهم أنها أول آية افتتحت بها.

وتسمى اجتهادًا بعدة أسماء ذكرها بعض المفسرين في تفاسيرهم منها:

سورة (الأساس) وقد ذكرها عدد من المفسرين في تفاسيرهم[8]، وسميت به لاشتمالها على أصول الدين[9].

---

(1) ينظر: مقاتل، تفسير مقاتل(ج917/4)؛ والسمرقندي، بحر العلوم (ج634/3)؛ والثعلبي، الكشف والبيان(ج332/10)؛ والماوردي، النكت والعيون (ج369/6).

(2) ينظر: [الترمذي، سنن الترمذي، أبواب تفسير القرآن، ج308/5].

(3) ينظر: [الحاكم: المستدرك، تفسير القرآن، ج589/2].

(4) ينظر: الماتريدي، تأويلات أهل السنة(ج643/10).

(5) [مسلم: صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين/ باب فضل قراءة قل هو الله أحد، ج556/1: حديث رقم 811].

(6) ينظر: الصنعاني، تفسير الصنعاني(ج407/2)؛ الآلوسي، روح المعاني(ج503/15).

(7) ينظر: [البخاري: صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، ج180/6].

(8) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب(ج357/32)؛ والآلوسي، روح المعاني(ج503/15)؛ والسيوطي، الإتقان في علوم القرآن(ج197/1).

(9) ينظر: الزمخشري، الكشاف (ج819/4).

سورة (التوحيد) وذكر هذا الاسم بعض المفسرين في تفاسيرهم[1].

سورة (المقشقشة) سميت به مع سورة (الكافرون) وقد ذكره عدد من المفسرين في تفاسيرهم[2]، وذلك لأنها تبرئ من النفاق.

سورة (الصمد) وقد ذكر هذا الاسم عدد من المفسرين في تفاسيرهم[3]، وسميت به لورود لفظة (الصمد) فيها.

وقد ذكر لها الرازي[4]عشرين اسمًا معللًا أن كثرة الألقاب تدل على مزيد الفضل، والعرف يشهد بذلك، ومن أشهر ما سماها به سورة (التفريد)، و(التجريد)، و(الولاية)، و(النسبة)، و(المعرفة)، و(الجمال)، و(المانعة)، و(المنفرة)؛ و(البراءة)، و(المذكرة)، و(النور)، و(الأمان)[5].

ثانيًا- عدد آيات السورة:

هي خمس آيات في المكي والشامي وأربع آيات عند الباقين، اختلافهم في آية (لم يلد) عدها المكي والشامي ولم يعدها الباقون[6].

---

(1) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب(ج357/32)؛ والبقاعي، نظم الدرر(ج594/8)؛ وابن العربي، أحكام القرآن(ج468/4)؛ والآلوسي، روح المعاني(ج503/15).

(2) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب(ج357/32)؛ والبقاعي، مصاعد النظر قي الإشراف على مقاصد السور(ج280/3).

(3) ينظر: مجاهد، تفسير مجاهد(ص760)؛ والداني، البيان في عد آي القرآن(ص296)؛ والبقاعي، نظم الدرر(ج577/8).

(4) هو: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين. ولد في الري بطبرستان سنة أربع وأربعين وخمسمائة، أبوه خطيب الري، أخذ العلم عن كبار علماء عصره، ومنهم والده، حتى برع في علوم شتى، وكان حريصًا جدًا على تلقي العلوم الشرعية والحكمية وكان الرازي عالمًا في التفسير وعلم الكلام والفلك والفلسفة وعلم الأصول وغيرها من أشهر مؤلفاته (مفاتيح الغيب) في التفسير، توفي بهراة في دار السلطنة يوم عيد الفطر سنة ست وستمائة. ينظر: الحموي، معجم الأدباء(ج2585/6-2587).

(5) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب(ج162/32-163).

(6) ينظر: الداني، البيان في عد آي القرآن(ص296)؛ وابن الجوزي، فنون الأفنان (ص327)؛ والسخاوي، جمال القراء(ص318).

ثالثًا–مكان وزمان نزول السورة:

سورة الإخلاص تُعد من السور المكية عند جمهور العلماء[1]، وعُدَّت السورة الثانية والعشرين في عداد نزول سور القرآن الكريم نزلت بعد سورة (الناس) وقبل سورة (النجم)[2].

رابعًا– فضائل السورة:

روى البخاري (أن رجلا سمع رجلا يقرأ: ﴿**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ**﴾ يرددها، فلما أصبح جاء إلى رسول الله ﷺفذكر ذلك له، وكأن الرجل يتقالها، فقال رسول الله ﷺ: والذي نفسي بيده إنها لتعدل ثلث القرآن)[3].

أخرج البخاري عن عائشة–رضي الله عنها–: (أن النبي ﷺكان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه، ثم نفث فيهما فقرأ فيهما: قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس، ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده، يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات)[4].

خامسًا– مناسبة السورة لما قبلها:

"لما تقدم فيما قبلها عداوة أقرب الناس إلى الرسول ﷺ، وهو عمه أبو لهب، وما كان يقاسي من عباد الأصنام الذين اتخذوا مع الله آلهة، جاءت هذه السورة مصرحة بالتوحيد، رادة على عباد الأوثان والقائلين بالثنوية وبالتثليث وبغير ذلك من المذاهب المخالفة للتوحيد"[5].

---

(1) ينظر: النسفي، مدارك التأويل(ج693/3).

(2) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج30/ 611).

(3) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن/باب فضل قل هو الله أحد،ج189/6: حديث رقم5013].

(4) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن/باب فضل المعوذات أحد، ج190/6: حديث رقم5017].

(5) أبو حيان، البحر المحيط (ج10/ 570).

سادسًا- محور السورة وخطوطها الرئيسة:

1. محور السورة:

يدور محور السورة حول بيان وحدانية الله ﷻ وتنزيهه عن كل ما لا يليق به ﷻ، وأنه ليس كمثله شيء[1].

2. خطوط السورة الرئيسة:

أولاً: تحدثت السورة عن أهم أركان العقيدة الإسلامية، وهي توحيد الله وتنزيهه عن كل ما لا يليق به ﷻ.

ثانيًا: نفي الشبيه والنظير والولد عن الله ﷻ، والرد على النصارى القائلين بالتثليث وغيرهم من المشركين الذين جعلوا لله أندادًا[2].

المطلب الثاني: تنزيه الله ﷻ

قال تعالى: ﴿**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ**﴾ [الإخلاص: 1-4].

أولًا- معاني المفردات:

﴿**الصَّمَدُ**﴾: هو الذي لا جوف له والذي يقصد في الحوائج[3].

والصمد: اسم من أسماء الله الحسنى معناه الذي يصمد إليه في الحوائج ويقصد إليه في الرغائب إذ ينتهي إليه منتهى السؤدد[4].

﴿ **كُفُوًا**): (الكفو) المثيل والنظير المساوي في كل شيء[5].

---

(1)الفيروز آبادي، بصائر ذوي التمييز (ج553/1).

(2)ينظر: الزحيلي، التفسير المنير (ج461/30)؛ وصبري، المبصر لنور القرآن (ج758/11).

(3) ينظر: الزجاج، معاني القرآن(ج387/5)؛ والكجراتي، مجمع بحار الأنوار(ج355/3)؛ وأبي حيان، تحفة الأريب(ص194).

(4) الغزالي، المقصد الأسنى (ص134).

(5) ينظر: أبو حيان، تحفة الأريب (ص267)؛ والزبيدي، تاج العروس (ج408/39)؛ وابن بطال، النظم المستعذب (ج125/1).

ثانيًا- التفسير الإجمالي:

أمرٌ من الله ﷻ لنبيه محمد ﷺ قل أيها الرسول لجميع المكلفين ولكل من يسألك عن صفة ربك ونسبته إنه ﴿**أحد**﴾ أي واحد في ذاته لا شريك له ولا ند، واحد في صفاته فلا نظير ولا شبيه له في كمال صفاته.

﴿**إنه الصمد**﴾ الذي يُصمد ويُلجأ إليه في الشدائد وجميع الحاجات، فهو القادر على تحقيقها وإليه يقصد كل مخلوق ولا يستغني عنه أحد وهو الغني عن العالمين.

﴿**لم يلد ولم يولد**﴾ لم يصدر عنه أولاد كما البشر والمخلوقين لهم أولاد، وكذلك لم ينتج سبحانه عن شئ سابق له لأنه سبحانه لا يماثله شئ.

﴿**ولم يكن له كفواً أحد**﴾ ليس له شبيه ولا نظير فلا يكافئه ولا يماثله أحد ولا يشاركه في شئ[1].

ثانيًا- البلاغة:

- ﴿قل هو الله﴾ ذكر اسم الجلالة بضمير الشأن زيادة في التعظيم والتفخيم.
- ﴿الله الصمد﴾ تعريف كل من الاسمين ليفيد التخصيص.
- ﴿يلد ﴾ و﴿يولد﴾ بينهما جناس ناقص.
- ﴿قل هو الله احد﴾ يقتضي نفي الكفء والولد، وقوله ﴿لم يكن له كفواً أحد ﴾، هو تخصيص الشيء بالذكر بعد دخوله في العموم وذلك زيادة في الإيضاح والبيان إقرار وتأكيد ما يسمى التجريد والتفريد[2].

رابعًا-المقاصد والأهداف:

1. تقرير الوحدانية لله تعالى وأنه واحد في ذاته وحقيقته متنزه عن التركيب والتعدد في الملك قال تعالى: ﴿**لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا**﴾. [الأنبياء: 22].[3]

---

(1)ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (ج4/2090)؛ والبروسوي، تنوير الأذهان (ج4/ 611- 612)؛ والطبرسي، مجمع البيان (ج10/437 - 439)؛ والقنوجي، فتح البيان (ج15/448- 450)؛ والزحيلي، التفسير الوسيط (ج30/ 465- 466).

(2)ينظر: الزحيلي، التفسير المنير (ج30/464)؛ والصابوني، صفوة التفاسير (ج3/ 622).

(3)ينظر: الزحيلي: التفسير المنير (ج30/466)؛ والمراغي، تفسير المراغي (30/265).

2. إثبات كمال الله تعالى وتنزيهه عن النقص والعجز فسبحانه هو الصمد المقصود في الحوائج يحتاج إليه جميع الخلق وهو مستغن عن العالمين، قال تعالى : " الله الصمد".

3. الرد على أهل العقائد الباطلة والأديان المحرفة الذين يقولون بالتثليث قال تعالى: ﴿**لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ**﴾ [المائدة: 73][1]لإثبات كمال الله وتنزيهه عن الشركاء.

4. الرد على كل من زعم أن لله ﷻ أبناء، وبيان أن أزليته لا تحتاج إلى الذرية والتناسل لضمان البقاء كما البشر، ﴿**بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾ [الأنعام: 101]. فالمشركون ادعوا أن النبي ﷺ أبتر وهذه تعتبر منقصة في البشر، لذا أرادوا تنزيه الله ﷻعن هذه المنقصة فأثبتوا له الولد؛ ليقروا بقاءه ولكنهم بذلك أشركوا شركًا عظيمًا، فرد عليهم سبحانه وتعالى قائلاً: " لم يلد"[2].

5. إثبات أن الله ﷻ أزلي قديم ليس قبله شيء، غير مسبوق بالعدم فلا والد له ولا سابق، ونفي الحدوث والأولية فقال تعالى: " ولم يولد"[3].

6. إثبات أن الله منزه عن الشبيه والمثيل والنظير والكفؤ، فسبحانه فرد واحد في كماله وقدرته قال تعالى: ﴿ **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ**﴾ [الشورى: 11] فسبحانه مالك كل شي وخالقه فكيف يكون له من خلقه نظير يساميه أو قريب يدانيه[4].

7. حسن الأسلوب في الرد على الخصوم ومحاورتهم بأساليب علمية مقنعة بعيدًا عن الجدل والتعصب.

---

(1)ينظر: الصابوني، صفوة التفاسير (ج621/3).

(2)ينظر: الرازي، التفسير الكبير (ج32/ 185).

(3)ينظر: الزحيلي، التفسير المنير(ج467/30).

(4)ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (ج2094/4).

المبحث السابع:
الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة الفلق

المطلب الأول: سورة الفلق دراسة عامة

أولًا- اسم السورة:

اشتُهرت تسمية هذه السورة بـــ(الفلق) وبه عُنونت في المصاحف وكتب التفسير، ووجه تسميتها به لوقوع لفظة (الفلق) في أولها.

وتسمى أيضًا بـــ(قل أعوذ برب الفلق)، وقد وردت هذه التسمية عن النبي ﷺ روى عقبة بن عامر[1] أن رسول الله ﷺقال: (ألم تر آيات أنزلت الليلة لم ير مثلهن قط، قل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس)[2]، وبه ترجم لها البخاري[3].

وتسمى بسورة (المعوذتين) مع سورة الناس وقد وردت هذه التسمية عن النبي ﷺ قال: عقبة بن عامر(أمرني رسولُ الله ﷺأن أقرأ بالمعوذات دُبُرَ كلِّ صلاةٍ)[4]، وذكر هذا الاسم عدد من المفسرين في تفاسيرهم[5].

وتسمى اجتهادًا بـــ (المقشقشتين) مع سورة الناس، وقد سماها به عدد من المفسرين[6].

---

(1) هو عقبة بن عامر الجهني المصري صحابي جليل، كان علمًا مقرئًا فصيحًا فقيهًا شاعرًا كبير الشأن، روى عنه سعيد بن المسيب وعلي بن رباح، توفي سنة ثمان وخمسين. ينظر: الذهبي، سيرأعلام النبلاء(ج468/2).

(2) [مسلم: صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها/ باب فضل قراءة المعوذتين، ج558/1: حديث رقم 814].

(3) ينظر: [البخاري: صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، ج180/6].

(4) [أبو داوود: سنن أبي داوود، أبواب تفسير القرآن/ باب الاستغفار، ج631/2: حديث رقم 1523].

(5) ينظر: الثعلبي، الكشف والبيان(ج337/10)؛ والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن(ج251/20)؛ والماوردي، النكت والعيون(ج373/6).

(6) ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن(ج251/20)؛ والماوردي، النكت والعيون(ج373/6)؛ وابن عبد السلام، تفسير العز بن عبد السلام(ج509/3)؛ والزمخشري، الكشاف(ج824/4).

ثانيًا- عدد آيات السورة:

هي خمس آيات عند الجميع بلا خلاف[1].

ثالثًا-مكان وزمان نزول السورة:

اخْتُلِفَ في مكان نزولها فالبعض قال إنها: مكية والبعض الآخر قال:إنها مدنية[2]، والصحيح أنها مكية[3]،وتُعدُّ العشرون في عداد نزول السور، نزلت بعد سورة (الفيل)وقبل سورة (الناس)[4].

رابعًا- فضائل السورة:

أخرج البخاري عن عائشة-رضي الله عنها-: (أن النبي ﷺكان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه، ثم نفث فيهما فقرأ فيهما: قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس، ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده، يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات)[5].

خامسًا- مناسبة السورة لما قبلها:

لما أبان اللَّه تعالى أمر الألوهية في سورة (الإخلاص) لتنزيه اللَّه عما لا يليق به في ذاته وصفاته، بين في هذه السورة (الفلق) ما يستعاذ منه باللَّه من الشر الموجود في العالم، مثل شر المخلوقات وظلمة الليل، والسحرة والحسَّاد[6].

سادسًا- محور السورة وخطوطها الرئيسة:

1. محور السورة:

يدور محور سورة الفلق حول الاستعادة بالله من شرور المخلوقات بشكل عام، والالتجاء والاعتصام بالله من شر الليل والسحرة والحاسدين[7].

---

(1) ينظر: الداني، البيان في عد آي القرآن(ص297)؛ وابن الجوزي، فنون الأفنان(ص327)؛ والسخاوي، جمال القراء(ص318).

(2) ينظر: النسفي، مدارك التأويل(ج697/3).

(3)ينظر: عباس، إتقان البرهان(ج411/1)؛ وابن عاشور، التحرير والتنوير(ج624/30).

(4) ينظر: طنطاوي، التفسير الوسيط(ج543/15).

(5) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن/ باب فضل المعوذات أحد، ج190/6: حديث رقم5017].

(6) ينظر: الزحيلي، التفسير المنير(ج470/469/30).

(7) ينظر: الفيروزآبادي، بصائر ذوي التمييز (ج556/1).

2. خطوط السورة الرئيسة:

أولًا: طلبَ الله ﷻ من النبي ﷺ في هذه السورة أن يستعيذ به من شر المخلوقات.

ثانياً: طلب الاعتصام بالله والاحتماء به من شر الليل وظلمته.

ثالثاً: طلب الاعتصام بالله من شر البشر ومن بعض أمراض النفوس كالحسد[1].

المطلب الثاني: الاستعاذة بالله ﷻ من شر المخلوقات

قال تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ * مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ * وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ * وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ * وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ [الفلق1-5].

أولًا- معاني المفردات:

﴿**الْفَلَقِ**﴾: هو الصبح والفجر، وسمي فلقًا لأن الله أبداه وشقه من ظلمة الليل[2].

﴿**غَاسِقٍإِذَا وَقَبَ**﴾: الغاسق هو الليل والوقوب الدخول في الشيء، أي إذا غاب الشفق ودخل الليل بظلامه في كل شيء[3].

﴿**النَّفَّاثَاتِ**﴾: السواحر اللاتي ينفخن في الخيوط لتأكيد سحرهن[4].

ثانيًا- التفسير الإجمالي:

أمر من الله ﷻ للنبي ﷺ أن يقول ويردد بلسانه ألتجئ وأحتمي برب الصبح الذي ينجلي عنه الليل من شر جميع المخلوقات، ومن شر كل ما هو مؤذٍ خلقه الله ﷻ ومن شر الليل إذا أظلم وعم سواده كل شيء، ومن شر السواحر اللاتي يعقدن عقدًا وينفخن فيها؛ لإيذاء الناس وإلحاق الضرر بهم، ومن شر كل حاسد يتمنى زوال النعمة عن غيره غير

---

(1)ينظر: الزحيلي، التفسير المنير (ج470/30)؛ وصبري، المبصر لنور القرآن (ج770/11).

(2) ينظر: المعجم الوسيط(ج701/2)؛ والبندنيجي، التقفية في اللغة (603)؛ والصحاري، الإبانة (ج630/3).

(3) ينظر: الرازي، مختار الصحاح(227)؛ والأصفهاني، المفردات في غريب القرآن(ص606)؛ والأخفش، معاني القرآن(ج589/2)؛ والباوردي، ياقوتة الصراط(ص610).

(4) ينظر: ابن قتيبة، غريب القرآن(524)؛ وعمر، معجم اللغة العربية المعاصرة(ج2247/3).

راضٍ بما قسمه الله له[1].

ثالثا- البلاغة:

- ﴿ **الْفَلَقِ**﴾ و﴿ **خَلَقَ**﴾ بينهما جناس ناقص.
- الإطناب بتكرار لفظة ﴿ **شَرِّ**﴾ ثلاث مرات تنبيهً على بشاعة تلك الأوصاف.
- ذكر الخاص ﴿ **شَرِّ غَاسِقٍ**﴾﴿ **شَرِّ النَّفَّاثَاتِ**﴾﴿ **شَرِّ حَاسِدٍ**﴾ بعد العام﴿ **شَرِّ مَا خَلَقَ**﴾ للعناية بالمذكور.
- جناس الاشتقاق بين﴿ **حَاسِدٍ**﴾ و﴿ **حَسَدَ** ﴾[2].

رابعًا- المقاصد والأهداف :

1. دعوة للالتجاء إلى الله ﷻ والتحصن بقدرته من شر كل مخلوق من المخلوقات على وجه الأرض، لأنه لا يدفع شرها إلا الله ﷻ مالك أمرها[3].
2. تعليم الناس كيفية الاستعاذة من كل شر في الدنيا والآخرة وذلك بالاستعاذة والاحتماء بالله من شر كل مخلوقاته ﷻ.
3. خص الله تعالى الليل بالاستعاذة منه؛ لأنه في الليل تخرج السباع من مكامنها والهوام من مكانها وتنتشر الجن، والليل مدعاة لأهل الفسق والفجور ليمارسوا فجورهم في جنح الظلام[4].
4. تحريم السحر والنفث في العقد لما فيه من ضرر على البشر[5].
5. بيان أن الحسد خلق ذميم ومرض يصيب النفس يجعل الإنسان ساخطًا على قدره غير راضٍ بما قسمه الله؛ لذلك حرم الله ﷻ الحسد لما له من أضرار نفسية واجتماعية

---

(1) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم(ج2098/4)؛ والصابوني، صفوة التفاسير(ج623/3-624)؛ والزحيلي، التفسير الوسيط (ج2963/3-2964)؛ وشحاته، تفسير القرآن الكريم(ج6741/15).

(2) ينظر: الصابوني، صفوة التفاسير(ج624/3)؛ والزحيلي، التفسير المنير(ج472/30).

(3) ينظر: صبري، المبصر لنور القرآن(ج744/11).

(4)ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب(ج195/32).

(5)الجزائري، أيسر التفاسير (ج578/5).

تعود على الفرد والمجتمع أخرج مسلم عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: (لا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تقاطعوا، وكونوا عباد الله إخوانا)[1].

6. الغبطة ليست من الحسد في شيء وإنما هي منافسة مباحة بحيث يتمنى الإنسان مثل ما عند غيره من النعمة مع عدم تمني زوالها عن صاحبها، فالمؤمن يغبط والمنافق يحسد.[2]

7. جواز الاستعانة بالرقية الشرعية للتخلص من السحر والحسد.

8. السحر والعين لا تضر بحد ذاتها وإنما إذا أراد الله ذلك، وإنما ينسب الأثر إلى هذه الأشياء في الظاهر فقط[3]، قال تعالى: ﴿ **وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ**﴾ [البقرة: 102].

---

(1) [مسلم: صحيح مسلم/ كتاب البر والصلة والآداب/ باب النهي عن التحاسد والتباغض، ج1983/4: حديث رقم2559].

(2)ينظر: الزحيلي، التفسير المنير(ج475/30).

(3) المرجع السابق، ج2964/30.

المبحث الثامن:

الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة الناس

المطلب الأول: سورة الناس دراسة عامة

أولًا- اسم السورة:

عُرفت تسمية هذه السورة باسم (الناس) وبه عنونت في المصاحف وكتب التفسير[1]، ووجه تسميتها به لوقوع كلمة (الناس) فيها خمس مرات.

وتُسمى أيضًا بسورة (قل أعوذ برب الناس)[2]، وبه ترجم لها البخاري[3]، وسميت به تسمية لها بأول آية فيها.

وتسمى أيضًا بسورة (المعوذتين) مع سورة (الفلق)، وبه عنون لها البعض[4]، وترجم لها الترمذي[5]، وذلك لافتتاحها بلفظة(أعوذ) وقد فصلنا ذلك في سورة الفلق.

وتسمى اجتهادًا بـــ(المقشقشتين) و(المشقشقتين) مع سورة الفلق وقد تقدم بيان ذلك في سورة الفلق.

ثانيًا- عدد آيات السورة:

هي سبع آيات في المكي والشامي وست آيات في عد الباقين، اختلافها في آية(الوسواس) عدها المكي والشامي ولم يعدها الباقون[6].

---

(1) ينظر: مجاهد، تفسير مجاهد(ص762)؛ والماتريدي، تأويلات أهل السنة(ج659/10)؛ والسمرقندي، بحر العلوم(ج638/3)؛ والقشيري، لطائف الإشارات(ج787/3).

(2) ينظر: ابن زمنين، تفسير ابن أبي زمنين(ج553/2).

(3) ينظر: [البخاري: صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، ج188/6].

(4) ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز(ج613/15) وسماها بـــ المعوذة الثانية.

(5) ينظر: [الترمذي: سنن الترمذي، أبوب تفسير القرآن، ج310/5].

(6) ينظر: الداني، البيان في عد آي القرآن(298)؛ وابن الجوزي، فنون الأفنان(ص327)؛ والسخاوي، جمال القراء(ص318).

ثالثًا–مكان وزمان نزول السورة:

اخْتُلِف في مكان نزولها فالبعض قال:إنها مكية، والبعض الآخر قال:إنها مدنية[1]، والصحيح أنها مكية[2]،وتُعد الحادية والعشرون في عداد نزول السور، نزلت بعد سورة (الفلق)وقبل سورة (الإخلاص)[3].

رابعًا– فضائل السورة:

أخرج البخاري عن عائشة–رضي الله عنها–: (أن النبي ﷺكان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه، ثم نفث فيهما فقرأ فيهما: قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس، ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده، يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات)[4].

خامسًا– مناسبة السورة لما قبلها:

لما أمر اللَّهﷻ في السورة السابقة (الفلق) بالاستعاذة من الشر الموجود في العالم، مثل شر المخلوقات وظلمة الليل، والسحرة والحُسَّاد، خصَّ بالذكر في سورة (الناس) الاستعاذة من شر شياطين الإنس والجن؛ لذا سميت مع سابقتها بالمعوذتين[5].

سادسًا– محور السورة وخطوطها الرئيسة:

1. محور السورة:

يدور محور السورة حول الاعتصام والالتجاء بالله من شر شياطين الإنس والجن ووساوسهم[6].

2. خطوط السورة الرئيسة:

أولاً: أمرت السورة النبي ﷺ أن يحتمي بالله رب الناس ومالكهم من شر إبليس وأعوانه الذين يغوون الناس.

---

(1) ينظر: النسفي، مدارك التأويل(ج699/3).

(2) بنظر: عباس، إتقان البرهان(ج411/1)؛ وابن عاشور، التحرير والتنوير(ج631/30).

(3) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير(ج631/30).

(4) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن/ باب فضل المعوذات أحد، ج190/6: حديث رقم5017].

(5) ينظر: الزحيلي، التفسير المنير(ج470/469/30).

(6)ينظر: الفيروز آبادي، بصائر ذوي التمييز (ج557/1).

ثانياً: بينت السورة أن القلب محل الوسوسة والأوهام والخطرات[1].

المطلب الثاني: الالتجاء إلى رب الكون

قال تعالى: ﴿**قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ * مَلِكِ النَّاسِ * إِلَهِ النَّاسِ * مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ * الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ * مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ**﴾ [الناس: 1-6].

أولًا- معاني المفردات:

﴿**الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ**﴾: الشيطان الذي يوسوس في الصدور بالشر وما لا نفع فيه، فإذا ذكر العبد ربه خنس أي تأخر وتراجع[2]

ثانيًا- التفسير الإجمالي:

أمر من الله ﷻ لنبيه ﷺوأمته من بعده بالتحصن والالتجاء إلى الله رب الناس، والاستجارة به منهم فهو مالكهم ومدبر شؤونهم، ومالك جميع المخلوقات إنسهم وجنهم وله الملك التام والسلطان القاهر، وهو الإله المعبود بحق الذي يعبده الناس بحق، احتمي به من شر الشيطان ووسوسته الخفية، الذي يوسوس ويخنس للإنسان بالمعاصي ويلقي في قلبه أشكالًا من الأوهام وخواطر السوء والشر ويخنس إذا ذكر الله ﷻ، وذلك الموسوس أما إن يكون شيطان جن خفي فيوسوس في القلب، أو يكون شيطان إنس بصورة ناصح مشفق، فيقع كلامه في الصدر[3].

ثالثًا- البلاغة:

- ﴿رب الناس) الإضافة للتشريف والتكريم وبيان علو مكانة الناس عند خالقهم.
- الإطناب بتكرار لفظة ﴿ الناس) زيادة في تعظيمهم والاعتناء بشأنهم.
- الطباق في قوله تعالى: ﴿ الجنة) و﴿ الناس).

---

(1)ينظر: الزحيلي، التفسير المنير (ج478/30)؛ وصبري، المبصر لنور القرآن (ج784/11).

(2) ينظر: السجستاني، غريب القرآن(ص487)؛ وابن الهائم، التبيان في تفسير غريب القرآن(ص356)؛ وابن قتيبة، غريب القرآن(ص543)؛ وألتونجي، المعجم المفصل(ص517).

(3)ينظر: الطبري، جامع البيان (ج12/ 752-753)؛ والمراغي، تفسير المراغي (ج270/30-271)؛ والزحيلي، التفسير المنير (ج480/30-482)؛ والصابوني، صفوة التفاسير (ج626/3)؛ والجزائري، أيسر التفاسير (ج580/5).

❖ ﴿يوسوس) و﴿ الوسواس) بينهما جناس اشتقاق[1].

رابعًا- المقاصد والأهداف:

1. بيان كيفية الاستعاذة بالله من الشياطين.
2. بيان أن الشياطين من الجن والإنس.
3. بيان أن الله ﷻ رب كل شيء ومليكه والمتصرف في أمور الكون والمدبر لها فله سبحانه الملك التام والسلطان القاهر، قال تعالى: ﴿**وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً**﴾ [الأنعام: 61].
4. الربوبية والملك صفات لله ﷻ ويتصف بهما البشر في حدود وجودهم المحدود، فقد يكون الإنسان ربَّ أسرة أو ربَّ مال بمعنى قائم عليه، وقد يكون الإنسان ملك على جماعة من الناس، ولكن وصف الألوهية خاص بالله ﷻ ليس للبشر فيه نصيب ولو بالمسمى فقط، وذلك هو عين توحيد الله وتنزيهه عن الشركاء، فهو سبحانه المستحق لوصف الألوهية والقادر على التصرف في هذا الكون.
5. ذكر ﷻ صفتي الملك والألوهية؛ ليبين للناس أنه المَلِك والمالِك الحقيقي لهم، والمتصرف في شئونهم وإن كان لهم ملوك من بني جنسهم، وأنه إلههم ومعبودهم ولا إله ولا معبود سواه؛ لذلك يجب أن يُستعاذ به ويُلجأ إليه دون غيره من الملوك[2].
6. بيان أن الوسوسة شيء خفي لا يُحس فيُحتَرز منه وإنما تكون بخطرات وأفكار يفهمها القلب دون أن يكون لها صوت مسموع، والإنسان عاجز عن دفع ما خفي عنه، لذلك دله الله ﷻ على عدته في هذه المعركة[3].
7. بيان أن شيطان الجن يوسوس تارة ويخنس تارة أخرى وكذلك شيطان الإنس لذا على الإنسان أن يستعيذ بالله من وسوسة الشيطان له ولا يتبعها ولا يحدث بها[4]، قال النبيﷺ:(إن الله تجاوز عن أمتي عما حدثت به نفسها مالم تعمل أو تتكلم به)[5].

---

(1)ينظر: الصابوني، صفوة التفاسير (ج3/626-627)؛والزحيلي، التفسير المنير (ج30/479-480).

(2)ينظر: الزحيلي، التفسير المنير (ج30/483).

(3)ينظر: البروسوي، تنوير الأذهان (ج4/616)؛ وشحاته، تفسير القرآن الكريم (ج15/6747).

(4)ينظر: صبري، المبصر لنور القرآن (ج11/789).

(5) [مسلم: صحيح مسلم كتاب الإيمان/ باب تجاوز الله عن حديث النفس، ج1/116: حديث رقم127].

8. حثُّ الإنسان على ذكر ربه للتخلص من الوساوس والخطرات الشيطانية قال الله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ.**﴾
[الأعراف: 201].

9. بيان أن الصدر هو محل الأوهام والخواطر والهواجس.

10. الصراع مستمر في هذه الحياة بين الخير والشر، وهناك جنود للرحمن ووسائل تكون معونة للتثبيت وشرح الصدر لليقين، والتغلب على الشيطان وضلالاته للوصول إلى الهدى والرشاد والطريق المستقيم[1].

11. لم يخص الله ﷻ نوعاً على آخر من أنواع وساوس الشيطان، وخنوس على آخر لأن الشيطان قد يوسوس إلى معصية الله فإذا أطيعفيها خنس، وقد يوسوس بالنهي عن طاعة الله فإذا ذكر العبد ربه خنس، فهو في كلتا حالتيه وسواس خناس وهذه الصفة صفته[2].

12. بيان أن ليس للشيطان على الإنسان سبيل وأن كل ما يفعله إنما هو تزيين للمعاصي وأنه لا يملك إجبار عبد على ارتكاب معصية، قال تعالى: ﴿ **وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي** ﴾. [إبراهيم: 22].

13. تحذير الإنسان من شياطين الإنس الذين يأتون للإنسان على شكل رفيق سوء أو نمام، أو يضيعون أوقات الناس بما يسمونه الفن، وكثرة المسلسلات التي تشغل عن ذكر الله وتدعو إلى الرذيلة في ثوب مزخرف من الترفيهوالحضارة والمدنية وترك التخلف والرجعية، قال تعالى: ﴿ **وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا** ﴾[الأنعام: 112]، وما لذلك من آثار سلبية تعود على الفرد والمجتمع، وتغيير للمعتقدات واستمراء للباطل.

---

(1)ينظر: شحاتة، تفسير القرآن العظيم(ج6747/15).

(2)ينظر: الطبري: جامع البيان (ج753/12).

الخاتمة

الحمد لله الذي هداني لهذا وما كنت لأهتدي لولا أن هداني الله، الحمد لله الذي بعونه وفضله وإحسانه انتهيت من كتابة هذا البحث الذي بعنوان(الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الحزب الستين من القرآن الكريم) وبعد دراسة شيِّقة مليئة بالمتعة والإيمان، لاستخلاص مقاصد وأهداف الحزب الستين من القرآن الكريم، والوقوف على ما فيه من المقاصد والأهداف خرجت الباحثة بالنتائج والتوصيات الآتية:

النتائج:

1. مقاصد القرآن الكريم هي أصل وأساس مقاصد الشريعة الإسلامية.
2. مدى أهمية علم المقاصد القرآنية لطلاب العلم؛ لما فيه من الإعانة على فهم كتاب الله ﷻ.
3. وجوب تنزيه الله ﷻ عن كل ما لا يليق به.
4. شدَّة أهوال يوم القيامة وما يكون فيها من الخوف والجزع.
5. إقرار عقيدة الإيمان باليوم الآخر والبعث والجزاء.
6. إقرار توحيد الله ﷻ والبعد عن الشرك.
7. دعوة الخلق إلى التفكر في عجيب صنع الله ﷻ.
8. إقرار مبدأ العدل المطلق في معاملة الله ﷻ لخلقه.
9. الله ﷻ لا يتخلى عن أوليائه وعباده الصالحين.
10. امتنان الله ﷻ على خلقه بكثرة نعمه وفضائله عليهم.
11. انقسام الناس يوم القيامة إلى فريقين، فريق في الجنة وفريق في السعير.
12. الجزاء يكون على أقل القليل إن خيرًا فخير وإن شرًا فشر.
13. الالتجاء إلى الله ﷻ والاحتماء به من كل شر.
14. بعض السور لها عدة أسماء منها ما هو توقيفي ومنها ما هو اجتهادي.
15. وجود علاقة وثيقة بين اسم السورة ومضمونها.
16. اشتراك بعض السور في حديث واحد يبين فضلها.
17. كثرة الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي رُويت في فضائل السور.

التوصيات:

1. أوصي نفسي ومن يطَّلع على هذا البحث بالعمل بما جاء فيه من نصائح وإرشادات.
2. العلم الشرعي من أجل العلوم وأنفعها، لذا أوصي طلبة العلم بالنهل من العلوم الشرعية.
3. قيام الدعاة بنشر مثل هذه الدراسات والأبحاث للناس بطريقة سهلة وميسرة؛ كي تعم الفائدة.
4. ترجمة هذه الأبحاث إلى لغات أخرى كي يستفيد منها غير الناطقين بالعربية.

وبعد هذه الدراسة وما توصلت إليه من نتائج فإنني أرجو أن أكون قد قدمت بهذا البحث علمًا نافعًا وأثرًا طيبًا، وقد بذلت فيه قصارى جهدي فإن كنت قد أصبت فذلك فضل من الله، وإن كنت أخطأت؛ فذلك لأني بشر ومن سمتي الخطأ، وأن الكمال لله رب العالمين، وأسأل الله أن يجعل عملي هذا خالصًا لوجهه الكريم وأن ينفع به المسلمين، وأن ينفعني به يوم لا ينفع مال ولا بنون، وأسأله ﷻ أن يهيئ لي من أمري رشدًا ويرزقني حسن القبول إنه سميع قريب مجيب.

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم.**

ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات. (1979م). *النهاية في غريب الحديث والأثر*. تحقيق: طاهر أحمد الزاوى، ومحمود محمد الطناحي. (د.ط). بيروت: المكتبة العلمية.

الأزدي، علي بن الحسن. (1988م). *المُنَجَّد في اللغة*. تحقيق: أحمد مختار عمر، وضاحي عبد الباقي. ط2. القاهرة: عالم الكتب.

الأزدي، مقاتل بن سليمان. (1423هـ). *تفسير مقاتل بن سليمان*. تحقيق: عبد الله شحاته. ط1. دار إحياء التراث: بيروت.

الأزهري، محمد بن أحمد. (2001م). *تهذيب اللغة*. تحقيق: محمد عوض مرعب. ط1. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الأصبهاني، أحمد بن عبدالله. (1974م). *حلية الأولياء وطبقات الأصفياء*. ط1. بيروت: دار الكتاب العربي.

آل غازي، عبد القادر بن ملّا حويش. (1965م). *بيان المعاني*. ط1. دمشق: مطبعة الترقي.

الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري (1992م). *سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة*. ط1. الرياض: دار المعارف.

الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري (د.ت). *صحيح الجامع الصغير وزياداته*. (د.ط). المكتب الإسلامي.

ألتونجي، محمد. (2003م). *المعجم المفصل في تفسير غريب القرآن*. ط1. دار الكتب العلمية.

الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله. (1415هـ). *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*. تحقيق: علي عبد الباري عطية. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

الإمام مسلم، ابن الحجاج القشيري .(د.ت). *المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم*. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. (د. ط). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الأنباري، محمد بن القاسم. (1992م).*الزاهر في معاني كلمات الناس*. تحقيق: حاتم الضامن. ط1. بيروت: مؤسسة الرسالة.

الأندلسي، محمد بن يوسف. (1983م). *تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب*. تحقيق: سمير المجذوب. ط1. المكتب الإسلامي.

الإِيجي، محمد بن عبدالرحمن. (2004م). *تفسير الإيجي جامع البيان في تفسير القرآن*. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

الباوردي، محمد بن عبد الواحد. (2002م). *ياقوتة الصراط في تفسير غريب القرآن*. تحقيق: محمد بن يعقوب التركستاني. ط1. المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم.

البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة . (د.ت). *التاريخ الكبير*.(د.ط). طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان. حيدر آباد: دائرة المعارف العثمانية.

البخاري، محمد بن إسماعيل. (1422هـ). *الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه*. تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. ط1. (د.م): دار طوق النجاة.

برهان الدين المالكي، إبراهيم بن إبراهيم بن حسن اللقاني. (2011م). *بَهْجَة المحَافِل وأجمل الوَسائل بالتعريف برواة الشَّمَائل*. ط1. دراسة وتحقيق: د. شادي بن محمد بن سالم آل نعمان. اليمن: مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة.

البروسوي، إسماعيل حقي.(1988م). *تنوير الأذهان من تفسير روح البيان*. ط1. تحقيق: محمد علي الصابوني. دمشق: دار القلم.

البزار، أحمد بن عمرو. (2009م). *مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار*. تحقيق عادل بن سعد، وآخرون. ط1. المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم.

البغا، مصطفى ديب ، محيى الدين ديب مستو.(1998م). *الواضح في علوم القرآن*. ط2. دمشق: دار الكلم الطيب، ودار العلوم الانسانية .

البغوي، الحسين بن مسعود. (1420هـ). *معالم التنزيل في تفسير القرآن*. تحقيق: عبد الرزاق المهدي. ط1. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

أبو البقاء الكفوي، أيوب بن موسى. (1998م). *كتاب الكليات*ـ تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري. (د. ط). بيروت: مؤسسة الرسالة.

البقاعي، برهان الدين إبراهيم بن عمر. (1987م). *مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور*. ط1. الرياض: مكتبة المعارف.

البقاعي، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر. (1995 م). *نظم الدرر في تناسب الآيات والسور*. تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي. (د.ط). بيروت: دار الكتب العلمية.

البكري،أحمد عبد الرزاق، ومحمد، عادل محمد، وخلف، محمد عبد اللطيف. (2006م). صحيح مختصر تفسير *ابن كثير*. ط.4. بيروت: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع.

بن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد العسقلاني .(1415ه). *الإصابة في تمييز الصحابة*. ط1. تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض. بيروت: دار الكتب العلمية .

بن مَنْدَه، محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى العبدي. (1996م). *فتح الباب في الكنى والألقاب*. ط1. تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي. الرياض: مكتبة الكوثر.

البَندنيجي، اليمان بن أبي اليمان. (1976م). *التقفية في اللغة*.تحقيق: خليل إبراهيم العطية. (د.ط). بغداد: مطبعة العاني.

البيضاوي، عبد الله بن عمر. (1418هـ). *أنوار التنزيل وأسرار التأويل*. تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي. ط1. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر (1988م). *دلائل النبوة*. ط1. تحقيق: د. عبد المعطي قلعجي. دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث.

البيهقي، أحمد بن الحسين. (1410ه). *شعب الإيمان*. تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

التبريزي، محمد بن عبد الله الخطيب العمري.(1985م). *مشكاة المصابيح*. *ط3*.تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني. بيروت:المكتب الإسلامي .

الترمذي، محمد بن عيسى. (1975م). *سنن الترمذي*. تحقيق: أحمد شاكر. ط2. مصر: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي.

التناري بلدا، محمد بن عمر. (1417هـ). *مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد*. تحقيق: محمد أمين الصناوي. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

التنبكتي، أحمد بابا بن أحمد بن الفقيه الحاج أحمد بن عمر بن محمد، أبو العباس. (2000م). *نيل الابتهاج بتطريز الديباج*. ط2.عناية وتقديم: الدكتور عبد الحميد عبد الله الهرامة. طرابلس – ليبيا: دار الكاتب.

الثعالبي،عبد الرحمن بن محمد. (1418 هـ). *الجواهر الحسان في تفسير القرآن*، تحقيق: محمد علي معوض، وعادل أحمد عبد الموجود. ط1. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الثعلبي، أحمد بن محمد. (2002م). *الكشف والبيان عن تفسير القرآن*. تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور. ط1. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الجرجاني، عبد القاهر بن عبد. (2009م). *دَرْجُ الدُّرر في تَفسِير الآيِ والسُّوَر*. تحقيق: طلعت صلاح الفرحان. ط1. عمان: دار الفكر.

الجزائري، جابر بن موسى. (2003م). *أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير*. ط5. المملكة العربية السعودية: مكتبة العلوم والحكم.

ابن جزي، محمد بن أحمد. (1416 هـ). *التسهيل لعلوم التنزيل*. المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي. الطبعة: الأولى. بيروت: دار الأرقم بن أبي الأرقم.

الجمل، حسن عز الدين بن حسين. (2008م). *مخطوطة الجمل – معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن*. (د.ط). مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

الجوزي، جمال الدين عبدالرحمن بن علي. (1987م). *فنون الأفنان في عيون علوم القرآن*. ط1. بيروت: دارالبشائر.

الجوزي، جمال الدين عبدالرحمن بن علي. (2004م). تذكرة *الأريب في تفسير الغريب (غريب القرآن الكريم)*. تحقيق: طارق فتحي السيد. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

الجوهري، إسماعيل بن حماد. (1987م). *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية*. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. ط4. بيروت: دار العلم للملايين.

الحاكم، محمد بن عبد الله (1990م). *المستدرك على الصحيحين*. تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

الحجازي، محمد محمود. (1413ه). *التفسير الواضح*. ط 10 . بيروت: دار الجيل الجديد.

حمزة، كاريمان. (2011). *اللؤلؤ والمرجان في تفسير القرآن*.ط2. مكتبة الشروق.

حَمّوش، مكي بن أبي طالب.(2008م). *الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه*. تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي بجامعة الشارقة. ط1 الشارقة: جامعة الشارقة.

الحميرى، نشوان بن سعيد. (1999م). *شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم*. تحقيق: حسين بن عبد الله العمري. ط1. بيروت: دار الفكر المعاصر.

ابن حنبل، أحمد بن محمد.(2001م). مسند *الإمام أحمد بن حنبل*. تحقيق: شعيب الأرنؤوط. ط1. (د.م): مؤسسة الرسالة.

حوّى، سعيد. (1424هـ). *الأساس في التفسير*. ط6. القاهرة: دارالسلام.

حوى، سعيد. (1989م). *الأساس في التفسير*. ط2. القاهرة: دار السلام.

أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف. (1420هـ). *البحر المحيط في التفسير*. تحقيق: صدقي محمد جميل. (د. ط). بيروت: دار الفكر.

الخادمي، نور الدين بن مختار. (2001م). *علم المقاصد الشرعية*.ط1. .مكتبة العبيكان.

الخازن، علاء الدين علي بن محمد. (1415هـ). *لباب التأويل في معاني التنزيل*. تحقيق: تصحيح محمد علي شاهين. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

الخالدي، د. صلاح عبد الفتاح. التفسير *الموضوعي بين النظرية والتطبيق*.

الخضيري، محمد بن عبد العزيز. (2008م).*السراج في بيان غريب القرآن*. ط1.الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية.

الخطيب، عبد الكريم يونس. (د.ت). *التفسير القرآني للقرآن*. (د.ط). القاهرة: دار الفكر العربي.

الخفاجي، شهاب الدين أحمد. (د.ت).*حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي (المسماة: عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي)*. ط1. بيروت: دار صادر.

الخلوتي، إسماعيل حقي بن مصطفى. (د.ت). *روح البيان*. (د.ط). بيروت: دار الفكر.

الداني، عثمان بن سعيد.(1994م).*البيان في عدّ آي القرآن*. تحقيق: غان مقدوري الحمد. ط1.الكويت: مركز المخطوطات والتراث.

أبو داود، سليمان بن الأشعث. (د.ت). *سنن أبي داود*. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد (د.ط). بيروت: المكتبة العصرية.

دروزة، محمد عزت. (1383هـ). *التفسير الحديث*. (د.ط). القاهرة: دار إحياء الكتب العربية.

الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز. (1998م). تذكرة *الحفاظ*. ط.1. بيروت: دار الكتب العلمية.

الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد. (1985م). سير *أعلام النبلاء*. تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط. ط3. مؤسسة الرسالة.

الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر. (1420هـ). *مفاتيح الغيب*. ط3. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر.(1999م). *مختار الصحاح*. تحقيق: يوسف الشيخ محمد. ط5. بيروت: المكتبة العصرية – الدار النموذجية.

الراغب الأصفهانى، أبو القاسم الحسين بن محمد.(1412 هـ). *المفردات في غريب القرآن*. تحقيق: صفوان عدنان الداودي. ط1. بيروت: دار القلم، الدار الشامية.

الربيعة، محمد بن عبد الله. (2011م). *علم مقاصد السور*. الرياض. مكتبة الملك فهد الوطنية.

الريسوني. أحمد. (1992م). *نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي*. ط12. دار العالمية للكتاب الإسلامي.

الريسوني، أحمد. (2010م). *مدخل إلى مقاصد الشريعة*. ط1. القاهرة: دار السلام .

الزَّبيدي، محمّد بن محمّد. (د.ت). *تاج العروس من جواهر القاموس*. (د.ط). (د.م): دار الهداية.

الزجاج، إبراهيم بن السري. (1988م). *معاني القرآن وإعرابه*. تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي. ط1. بيروت : عالم الكتب.

الزحيلي، د وهبة بن مصطفى. (1418هـ). *التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج*. ط2. دمشق: دار الفكر المعاصر.

الزحيلي، وهبة بن مصطفى. (1422ه). *التفسير الوسيط*. ط1. دمشق: دار

الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله. (1957م). *البرهان في علوم القرآن*. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. ط1. القاهرة: دار إحياء الكتب العربية.

الزركلي، خير الدين بن محمود.(2002م). *الأعلام*. ط15. دار العلم للملايين.

الزمخشري، جارالله محمود بن عمرو. (1407هـ).*الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل*. ط3. بيروت: دار الكتاب العربي.

الزمخشري، محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله (1998م). *أساس البلاغة*. ط1.تحقيق: محمد باسل عيون السود. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن أبي زَمَنِين، محمد بن عبد الله. (د.ت). تفسير *القرآن العزيز*. تحقيق: محمد حسن إسماعيل، (د.ط). بيروت: ادار الكتب العلمية.

الزهري، محمد بن مسلم بن عبد الله بن شِهَاب. (1998م).*الناسخ والمنسوخ – وتنزيل القرآن بمكة والمدينة*. ط3. رواية: أبي عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي. تحقيق: حاتم صالح الضامن. مؤسسة الرسالة.

الزيات، أحمد. (د.ت). *المعجم الوسيط*. تحقيق: مجمع اللغة العربية. (د.م): دار الدعوة.

الزيلعي، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد .(1414ه). تخريج *الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري*. ط1. تحقيق: عبد الله بن عبد الرحمن السعد. الرياض: دار ابن خزيمة .

السامرائي، فاضل صالح. (2011م). *على طريق التفسير البياني*. ط1.عمَّان: دار الفكر.

السجستاني، محمد بن عُزير. (1990م).غريب *القرآن المسمى بنزهة القلوب*. تحقيق: يوسف عبد الرحمن المرعشلي. ط1. بيروت: دار المعرفة.

السخاوي، علم الدين علي بن محمد. (1997م). *جمال القراء وكمال الإقراء*. تحقيق: مروان العطيَّة، ومحسن خرابة. ط1.بيروت: دار المأمون للتراث.

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. (2000م). *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان*. تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق. ط1. (د. م): مؤسسة الرسالة.

أبو السعود، محمد بن محمد. (د.ت).*إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم*. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (1998م). كتاب *الألفاظ*.ط1. تحقيق: فخر الدين قباوة. (د.م): مكتبة لبنان.

السمرقندي، نصر بن محمد. (1993م). بحر *العلوم*= تفسير *السمرقندي*. تحقيق: علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، وزكريا عبد المجيد النوتي. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

السمعاني، منصور بن محمد. (1997م). تفسير *القرآن*. تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم. ط1. الرياض: دار الوطن .

السمين الحلبي، شهاب الدين أحمد بن يوسف. (1996م).عمدة *الحفاظ* في تفسير *أشرف الألفاظ*. تحقيق: محمد باسل عيون السود. ط1. دار الكتب العلمية.

ابن سيده، علي بن إسماعيل. (1996م). *المخصص*. تحقيق: خليل إبراهم جفال. ط1. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. (1974م). *الإتقان في علوم القرآن*. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. (د. ط). مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (2004م). معجم *مقاليد العلوم في الحدود والرسوم*. *ط.1*. تحقيق: محمد إبراهيم عبادة. القاهرة:مكتبة الآداب .

الشاطبي، إبراهيم بن موسى. (1997م). *الموفقات في أصول الفقه*. تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان. ط1. دار ابن عفان.

شحاته، عبد الله.(2000م). تفسير *القرآن الكريم*. (د.ط). القاهرة: دار غريب.

الشربيني، محمد بن أحمد. (1285هـ) تفسير *السراج المنير*. (د.ط) القاهرة: بولاق (الأميرية).

الشوكاني، محمد بن علي بن محمد. (1997م).فتح *القدير*. ط2. تحقيق: عبد الرحمن عميرة. المنصورة: دار الوفاء.

ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد. (1409هـ). *المُصَنَّف في الأحاديث والآثار*. تحقيق: كمال يوسف الحوت.(د.م). الرياض: مكتبة الرشد.

الصابوني، محمد علي. (1981م). *صفوة التفاسير*. ط1. بيروت: دار القرآن الكريم.

الصابوني، محمد علي. (1998م). *قبس من نور القرآن*. ط.4. بيروت: دار القرآن الكريم.

الصاوي، أبو العباس أحمد بن محمد الخلوتي. (2009م). *حاشية الصاوي على تفسير الجلالين*. (د.ط). بيروت: دار افكر.

صبرة، محمد حسنين. (2001م). *مرجع الضمير في القرآن*. ط2. دار غريب.

صبري، نائلة هاشم. (2003م). *المبصر لنور القرآن*. ط1. القدس: مطبعة الرسالة المقدسية.

الصحاري، سلمة بن مسلم.(1999م). *الإبانة في اللغة العربية*.تحقيق: عبد الكريم خليفة، ونصرت عبد الرحمن، وصلاح جرار، ومحمد حسن عواد، وجاسر أبو صفية. ط1. سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة.

الصقلي، علي بن جعفر بن علي. (1983م).*كتاب الأفعال*. ط1. عالم الكتب.

الطبراني، سليمان بن أحمد. (د.ت). *المعجم الكبير*. تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي. ط2. القاهرة: مكتبة ابن تيمية.

الطبرسي، الفضل بن حسن. (1994م). *مجمع البيان في تفسير القرآن*.(د.ط). بيروت: دار الفكر.

الطبري، محمد بن جرير. (2000م). *جامع البيان في تأويل القرآن*. تحقيق: أحمد محمد شاكر. ط1. (د. م): مؤسسة الرسالة.

طنطاوي، محمد سيد. (1998). *التفسير الوسيط للقرآن الكريم*. ط1. القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

الطيار، مساعد بن سليمان. (1430هـ). *تفسير جزء عم للشيخ مساعد الطيار*. ط8. السعودية: دار ابن الجوزي.

ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد. (1997م). *التحرير والتنوير*. (د.ط). تونس: دار سحنون.

العالم، يوسف حامد. (1994م). *المقاصد العامة للشريعة الإسلامية*. ط2. الرياض: المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

العاني، عبد القادر بن ملّا حويش. (1965م). *بيان المعاني*. ط1. دمشق: مطبعة الترقي.

عباس، فضل. (2010م). *إتقان البرهان في علوم القرآن*. ط2. الأردن:دار النفائس للنشر والتوزيع.

عبد الرزاق، عبد الرزاق بن همام. (1410ه). تفسير عبد *الرزاق*. تحقيق مصطفى مسلم محمد. (د.ط). الرياض: مكتبة الرشد.

ابن عبد السلام، عز الدين عبد العزيز. (1996م). تفسير *القرآن*. تحقيق: الدكتورعبدالله بن إبراهيم الوهبي. ط1. بيروت: دار ابن حزم.

عبد القادر، بن مصطفى بن عبد الرزاق المحمدي. رسم *الأهداف*. بحث غير مطبوع.

أبو عبيدة، معمر بن المثنى. (1381ه). *مجاز القرآن*. تحقيق: محمد فواد سزگين. القاهرة: مكتبة الخانجى.

ابن العربي، محمد بن عبد. (2003م). *أحكام القرآن*. راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا. ط 3. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن عرفة، محمد بن محمد ابن عرفة الورغمي التونسي المالكي. (2008م). تفسير *ابن عرفة*. تحقيق: جلال الأسيوطي. ط1.بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله. (1995م). تاريخ دمشق. (د.ط).تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي. دار الفكر.

العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران. (1412هـ). معجم *الفروق اللغوية*. ط1. تحقيق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ (قم).

العسكري،الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن مهران. (د.ت). *جمهرة الأمثال*. (د.ط). بيروت: دار الفكر.

ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب. (1422 هـ). *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

علاء الدين علي بن محمد. (1415هـ). لباب التأويل في معاني التنزيل. تحقيق: تصحيح محمد علي شاهين. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

أبو علي، محمد بركات حمدي. (1999م). *الآية التفسيرية وموقعها في البيان القرآني والبلاغة العربية*. ط1. دار الأوائل.

عمر، أحمد مختار. (2008م). معجم *اللغة العربية المعاصرة*. ط1. (د.م): عالم الكتب.

العيني، محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين (2006م). *مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار*. ط1. تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل. بيروت: دار الكتب العلمية.

الغزالي، محمد بن محمد.(1987م). *المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى*. ط1. تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي. قبرص: الجفان والجابي.

الفارابي، إسحاق بن إبراهيم. (2003م). معجم *ديوان الأدب*. تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر. القاهرة: مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر.

ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس. (1979م). معجم *مقاييس اللغة*. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. (د.ط). (د.م): دار الفكر.

ابن فارس، أحمد بن فارس. (1986م).*مجمل اللغة*. تحقيق: زهير سلطان. ط2. بيروت: مؤسسة الرسالة.

الفاسي، علال. (1991م). *مقاصد الشريعة ومكارمها*. ط5. دار الغرب الإسلامي.

الفراء، يحيى بن زياد. (د.ت). *معاني القرآن*. تحقيق: أحمد يوسف نجاتى. (د.ط). مصر: الدار المصرية للتأليف والترجمة.

الفراهيدي، الخليل بن أحمد. (د.ت). *كتاب العين*. تحقيق: مهدي المخزومي، و إبراهيم السامرائي. (د.م). دمشق: دار ومكتبة الهلال.

الفيروزآبادى ،مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (د. ت). *بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز.(د.ط)*. تحقيق: محمد علي النجار. القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي.

الفيروزآبادى، مجدالدين محمد بن يعقوب. (2005م). *القاموس المحيط*. تحقيق: محمد نعيم العرقسُوسي. ط8. بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.

الفيومي، أحمد بن محمد. (د.ت). *المصباح المنير في غريب الشرح الكبير*. (د.ط). بيروت: المكتبة العلمية.

القاسم بن سلام، القاسم بن سلام بن عبد الله. (1384هـ – 1964م). غريب *الحديث*. تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان. ط1. حيدر آباد: مطبعة دائرة المعارف العثمانية.

القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد. (1418هـ).*محاسن التأويل*.تحقيق: محمد باسل عيون السود. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم الدينوري (د.ت).*الجراثيم*.(د.ط). تحقيق: محمد جاسم الحميدي. دمشق : وزارة الثقافة.

ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم. (1398هـ– 1978م).غريب *القرآن*. (د.ط). تحقيق: أحمد صقر. القاهرة : دار الكتب العلمية.

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد. (1964م). *الجامع لأحكام القرآن*. تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش. ط2. القاهرة: دار الكتب المصرية.

القرني، عائض. (2010م). *التفسير الميسر*.ط1. السعودية: العبيكان للنشر.

القشيري، عبد الكريم بن هوازن. *لطائف الإشارات*. (2000م). تحقيق: إبراهيم البسيوني. ط3. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

القطان، مناع بن خليل. (2000م). *مباحث في علوم القرآن*. ط3. (د.م): مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.

قطب، سيد. (1412ه). *في ظلال القرآن*. تحقيق: علي بن نايف الشحود. ط17. القاهرة: دار الشروق.

قطب، سيد. (2006م). *مشاهد القيامة في القرآن*. ط16. دار الشروق.

القمي، نظام الدين الحسن بن محمد. (1996م). *غرائب القرآن ورغائب الفرقان*. تحقيق: الشيخ زكريا عميران. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

القِنَّوجي، محمد صديق خان بن حسن. (1992م). *فتح البيان في مقاصد القرآن*. تحقيق: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري. (د.ط). بَيروت: المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر.

القوجوي، محمد بن مصلح الدين. (د.ت). *حاشية محيي الدين شيخ زاده*. ط1. ضبط وتصحيح:محمد عبد القادر شاهين. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن قيم الجوزية، شمس الدين أبي عبد الله محمد.(1988م). *التبيان في أقسام القرآن* . ط1. تحقيق: الشيخ محمد شريف سكر، بيروت: دار إحياء العلوم.

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (د.ت).*مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة*. (د.ط). بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر. (1410ه). تفسير *القرآن الكريم*. تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان. ط1. بيروت: دار ومكتبة الهلال.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر. (2004م). تفسير *القرآن العظيم*. ط2. (د.م): دار الفكر.

الكجراتي، محمد طاهر بن علي. (1967م). *مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار*. ط3. (د. م): مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية.

الكرماني، محمود بن حمزة. (د.ت). *غرائب التفسير وعجائب التأويل*. (د.ط). جدة: دار القبلة للثقافة الإسلامية.

الكرماني، محمود بن حمزة. (د.ت). *غرائب التفسير وعجائب التأويل*. (د.ط). جدة: دار القبلة للثقافة الإسلامية.

الكسواني، عبد الله إسماعيل.(2002م). *آيات قرآنية مختارة* . 1ط . عمَّان.

لجنة من علماء الأزهر. (1995م). *المنتخب في تفسير القرآن الكريم*. ط 18. مصر: مؤسسة الأهرام.

اللوح، عبد السلام، الدهشان د.عبد الكريم. (2009م). *مباحث في التفسير. الموضوعي*. ط3.

الماتريدي، محمد بن محمد. (2005م). تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة). تحقيق: مجدي باسلوم. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني. (د.ت). *سنن ابن ماجه* .(د. ط). تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء الكتب العربية .

ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني. (د.ت). *سنن ابن ماجه*.(د.ط). القاهرة: المكتبة العلمية.

المالكي، محمد الأمير الكبير (1988م). *النخبة البهية في الأحاديث المكذوبة على خير البرية*.ط1. تحقيق: زهير الشاويش. بيروت. المكتب الإسلامي.

الماوردي،علي بن محمد. (د.ت). *النكت والعيون*. تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم. (د.ط). بيروت: دار الكتب العلمية.

المباركفورى، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم (د.ت). *تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي*. (د.ط). بيروت: دار الكتب العلمية.

مجاهد، مجاهد بن جبر. (1989م). *تفسير مجاهد*. تحقيق: محمد عبد السلام. ط1. مصر: دار الفكر الإسلامي الحديثة.

مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر.(1973م).*التفسير الوسيط للقرآن الكريم*. ط1. القاهرة: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية.

مجمع اللغة العربية. (د.ت).*المعجم الوسيط*. (د.ط). القاهرة: دار الدعوة.

مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث بالأزهر. (1414هـ). *التفسير الوسيط للقرآن الكريم*. ط1. (د. م): الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية.

مخلوف، حسنين محمد. (1418ه). *كلمات القرآن تفسير وبيان*.(د.ط). دمشق: دار ابن حزم.

المديني، محمد بن عمر. (1988م). *المجموع المغيث في غريب القرآن والحديث*. تحقيق: عبد الكريم العزباوي. ط1. مكة المكرمة: دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع.

المراغي، أحمد بن مصطفى. (1946م). تفسير *المراغي*. ط1. مصر: مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي.

المرسي، علي بن إسماعيل. (2000م). *المحكم والمحيط الأعظم*. تحقيق: عبد الحميد هنداوي. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

المرغني، محمد عثمان بن عبد الله. (د.ت). *تاج التفاسير*. (د.ط). دار الفكر.

المزي، يوسف بن عبد الرحمن. (1980م). تهذيب *الكمال في أسماء الرجال*. تحقيق: بشار عواد معروف. ط1. بيروت: مؤسسة الرسالة.

المطعني، عبد العظيم إبراهيم. (1999م). *الاستفهام في القرآن الحكيم*. ط1. مكتبة وهبة.

المظهري، محمد ثناءالله. (1412هـ). *التفسير المظهري*. تحقيق: غلام نبي التونسي. (د.ط). باكستان: مكتبة الرشدية.

مقاتل، مقاتل بن سليمان. (1423هـ). تفسير *مقاتل بن سليمان*. تحقيق: عبد الله محمود شحاته. ط1. بيروت: دار إحياء التراث.

المناوي، زين الدين محمد. (1410هـ-1990م). *التوقيف على مهمات التعاريف*. ط1. القاهرة: عالم الكتب. عبد الخالق ثروت.

ابن منظور، محمد بن مكرم. (1414هـ). *لسان العرب*. ط3. بيروت: دار صادر.

الميداني، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة. (1992م). *الأخلاق الإسلامية وأسسها*. ط3. دمشق: دار القلم.

الناصري، محمد المكي. (1985م).*التيسير في أحاديث التفسير*. ط1. بيروت: دار الغرب الإسلامي.

نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن.(2010م). *التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم*. تحقيق: مصطفىمسلم. ط1. الشارقة: جامعةالشارقة.

النخجواني، نعمة الله بن محمود. (1999م).*الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية*. ط1. مصر: دار ركابي للنشر.

النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني. (2001م). *السنن الكبرى*. ط1. تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي. بيروت: مؤسسة الرسالة.

النسفي، عبد الله بن أحمد. (1998م). *مدارك التنزيل وحقائق التأويل*. تحقيق: يوسف علي بديوي. ط1. بيروت: دار الكلم الطيب.

النعماني، سراج الدين عمر بن علي. (1998م). *اللباب في علوم الكتاب*. تحقيق: عادل عبد الموجود، علي معوض. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله. (1974م). *حلية الأولياء وطبقات الأصفياء*. (د. ط). بيروت: دار الكتاب العربي .

نويهض، عادل. (1988م). *معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر*. تقديم حسن خالد. ط3. بيروت: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر.

النيسابوري، محمود بن أبى الحسن.(1415هـ). *إيجاز البيان عن معاني القرآن*. تحقيق: الدكتور حنيف بن حسن القاسمي. ط1. بيروت: دار الغرب الإسلامي.

النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد. (1416هـ). *غرائب القرآن ورغائب الفرقان*. تحقيق: زكريا عميرات. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن الهائم، أحمد بن محمد. (1423هـ).*التبيان في تفسير غريب القرآن*. تحقيق: ضاحي عبدالباقي محمد. ط1. بيروت: دار الغرب الإسلامي.

الهرري، محمد الأمين بن عبد الله. (2001م). تفسير *حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن*. إشراف ومراجعة: هاشم محمد علي بن حسين مهدي. ط1. بيروت: دار طوق النجاة.

ابن وهب،أبو محمد عبد الله بن مسلم المصري القرشي (2003م). تفسير *القرآن من الجامع لابن وهب*. ط1. تحقيق: ميكلوش موراني. دار الغرب الإسلامي.

أبو يعلى، أحمد بن علي. (1984م). مسند *أبي يعلى*. تحقيق: حسين سليم أسد. ط1. (د.م): دار المأمون.

الفهارس العامة

أولاً: فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقمها	الصفحة
البقرة		
﴿ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾	102	226
﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا ﴾	106	32
﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ... ﴾	126	62
﴿ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾	150	69
﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾	152	40
﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ﴾	184	34
﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾	185	33
﴿ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴾	214	117، 209
﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ﴾	235	59
﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾	272	52
﴿وَاتَّقُوا اللهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللهُ واللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾	282	14، 33
آل عمران		
﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنثَى﴾	36	94
﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾	97	35
﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ ... ﴾	144	210

الآية	رقمها	الصفحة
﴿فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾	185	39
النساء		
﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي ... ﴾	10	195
﴿وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾	28	72
﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾	40	150
﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾	87	48
﴿ يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ ...﴾	108	159
﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ ... ﴾	142	196
المائدة		
﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ... ﴾	16	1
﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ ﴾	73	221
﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ *كَانُواْ لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ﴾	79-78	87
﴿هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ... ﴾	119	99
الأنعام		
﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً﴾	61	230
﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾	75	84

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ ... ﴾	101	221
﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي ... ﴾	112	231
﴿ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾	125	114
﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾	162	57
الأعراف		
﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ... ﴾	43	78
(وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ ... ﴾	69	58
﴿هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلاَ تَمَسُّوهَا ... ﴾	73	86
﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا ...﴾	201	231
يونس		
﴿ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا ...﴾	52	78
إبراهيم		
﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾	7	خ
﴿ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ ...﴾	22	231
﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾	42	134
﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ﴾	48	65

الآية	رقمها	الصفحة
الحجر		
﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾	9	33
﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ﴾	22	95
النَّحْل		
﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ﴾	9	17 ،16
﴿ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا﴾	70	124
﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً ... ﴾	97	95
﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي ... ﴾	103	ج
﴿ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾	125	88
الإسراء		
﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ ... ﴾	70	123
﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾	78	57
الكهف		
﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا * إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾	24-23	33
﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾	29	52
﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا * الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ ... ﴾	104-103	48
﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا ... ﴾	105	77

الآية	رقمها	الصفحة
مريم		
﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ ... ﴾.	59	195
﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾	76	97
طه		
﴿وَإِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾	7	32
﴿رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾	50	28
﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾	124	37
الأنبياء		
﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾.	22	220
﴿وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾	35	61
﴿ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ﴾	70	183
الحج		
﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ ... ﴾	2	164
النور		
﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾	10	210
الفرقان		
(وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا)	62	94، 173

الآية	رقمها	الصفحة
الشعراء		
﴿وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ﴾	196	39
﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلاَّ لَهَا مُنذِرُونَ﴾	208	88
﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾	214	213
النمل		
﴿صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾	88	30
القصص		
﴿إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاء﴾	56	97
﴿ وَمِن رَّحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن ... ﴾	74	94
العنكبوت		
﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾	23	58
﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ ... ﴾	40	58
﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾	45	40
﴿ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ﴾	67	123
لقمان		
﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾	19	17

الآية	رقمها	الصفحة
السجدة		
﴿وَلَوْ شِئْنا لَآتَيْنا كُلَّ نَفْسٍ هُداها﴾	13	98
فاطر		
﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾	10	78
﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ... ﴾	36	38
الصافات		
﴿ احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾.	22	215
ص		
﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾	29	20
الزمر		
﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾	3	205
﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾	10	77
﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾	56	48
فصلت		
﴿ وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾	21	159
الشورى		
﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾	11	221

الآية	رقمها	الصفحة
﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا ... ﴾	13	41
﴿ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾	52	109
الدخان		
﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ ﴾	3	138
الأحقاف		
﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ ... ﴾	20	41
الذاريات		
﴿ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾	19	195
﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾	55	36
القمر		
﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾	17	26
﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾	48	30
الطلاق		
﴿لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾	1	37
الملك		
﴿مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ﴾	3	30
الحاقة		
﴿ مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ﴾	28	215

الآية	رقمها	الصفحة
المعارج		
﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا* إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا* وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا﴾	21-19	158
المدَّثر		
﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ * قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾	43-42	40
القيامة		
﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ * تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾	25-24	46
النبأ		
﴿وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا﴾	20	164
النازعات		
(فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى)	29	60
﴿وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَى﴾	36	64
عبس		
﴿ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ * وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ * وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ *لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴾.	37 -34	215
المطففين		
﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾	24	46
البروج		
(إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ)	12	60

الآية	رقمها	الصفحة
الأعلى		
﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى * الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى *وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى * وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى * فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى﴾	5-1	27
﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى * إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى * وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى ﴾	8-6	30
﴿فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى * سَيَذَّكَّرُ مَنْ يَخْشَى * وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى * الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى * ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَا ﴾	13-9	35
﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى * وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى * بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى * إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى * صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ﴾	19-14	38
الغاشية		
﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ * وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ * عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ * تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً * تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ * .... وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ * وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾	16-1	45
﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ * وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ * وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ * وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾	20-17	49
﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ* لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَيْطِرٍ * إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ * فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ* إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾	26-20	51
الفجر		
﴿وَالْفَجْرِ * وَلَيَالٍ عَشْرٍ * وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ * وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ * هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ﴾	5-1	55

الآية	رقمها	الصفحة
﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ * إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ * الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ * وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا ..... رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ * إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾	14-6	57
﴿ فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ * وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ * ..... وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا * وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾	20-15	60
﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا * وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا * ..... ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً * فَادْخُلِي فِي عِبَادِي * وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾	30-21	63
البلد		
﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ * وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ * وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ * لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾	5-1	68
﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ * يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا * أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ * أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ * وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ * وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴾	11-6	71
﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ * فَكُّ رَقَبَةٍ * أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ * يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ *..... عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤْصَدَةٌ ﴾	20-11	74
الشمس		
﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا * وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا * وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا * وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا * وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا * ..... وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴾	10-1	82
﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا * إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا * فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا * ..... * وَلا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴾	15-11	85

الآية	رقمها	الصفحة
الليل		
﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى * وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى * وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالأُنثَى * إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى ..... فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى * وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى﴾	11-1	92
﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى *وَإِنَّ لَنَا لَلآخِرَةَ وَالأُولَى * فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى *لا يَصْلاهَا إِلاَّ الأَشْقَى * ..... إِلاَّ ابْتِغَاء وَجْهِ رَبِّهِ الأَعْلَى * وَلَسَوْفَ يَرْضَى﴾	21-11	96
﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى * إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى﴾	20-19	23
الضحى		
﴿ وَالضُّحَى *وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى * مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى *وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى *وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴾	5-1	103
﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى * وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى * وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى * فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ * وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ *وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾	11-6	106
الشرح		
﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ * ... الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ * وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾	4-1	112
﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * ..... وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾	8-5	115
التين		
﴿ وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ * وَطُورِ سِينِينَ * وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ * لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ * ..... بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ ﴾	8-1	120
العلق		
﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾	5-1	128

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى * أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى * إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى * أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى * عَبْدًا إِذَا صَلَّى * ..... * كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ﴾	19-6	130
القدر		
﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَدْرِ لَيْلَةُ * لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ * ..... سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾	5-1	137
البينة		
﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾	1	139
﴿ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ * ..... وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾	5-1	142
﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ * ..... وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴾	8-6	144
الزلزلة		
﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا * وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا * وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا * يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا * ..... وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾	8-1	149
العاديات		
﴿ وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا * فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا * فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا * فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا * فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا * ..... إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ﴾	11-1	156
القارعة		
﴿الْقَارِعَةُ* مَا الْقَارِعَةُ* وَمَا أَدْرَاكَ مَا..... وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَه* نَارٌ حَامِيَة﴾	11-1	162

الآية	رقمها	الصفحة
التكاثر		
﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ* حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ* كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُون* ..... عَيْنَ الْيَقِين* ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيم﴾	8-1	168
العصر		
﴿ وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾	3-1	122، 172
الهمزة		
﴿ وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ * الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ * يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ * كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ * ..... فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ﴾	9-1	176
الفيل		
﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ * أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ * وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا ..... فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ ﴾	5-1	181
قريش		
﴿ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ * إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ * فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ * الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾	4-1	187
الماعون		
﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ * فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ * وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ ..... الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ*وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾	7-1	192
الكوثر		
﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ * فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ * إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾	3-1	199

الآية	رقمها	الصفحة
الكافرون		
﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ * لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ * وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ * ..... لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾	6-1	204
النصر		
﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴾	3-1	208
المسد		
﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ * مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ * سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ * وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ * فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ ﴾	5-1	213
الإخلاص		
﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾	4-1	219
الفلق		
﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ * مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ * وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ * وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ * وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾	5-1	224
الناس		
﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ * مَلِكِ النَّاسِ * إِلَهِ النَّاسِ * مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ * الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ * مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴾	6-1	229

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية

م	طرف الحديث	الصفحة
.1	أَتُرِيدُ أَنْ تَكُونَ فَتَّانًا يَا مُعَاذُ؟ إِذَا أَمَمْتَ النَّاسَ فَاقْرَأْ بِالشَّمْسِ وَضُحَاهَا، وَسَبِّحِ اسْمَ	23، 80، 125، 127
.2	اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَإِنْ لَمْ تَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ	109
.3	أتى رجل رسول الله ﷺفقال: أقرئني يا رسول الله، فقال: (اقرأ ثلاثا من ذوات	24
.4	الإِحْسَانُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ	33
.5	إِذَا مَرِضَ العَبْدُ، أَوْ سَافَرَ، كُتِبَ لَهُ مِثْلُ مَا كَانَ يَعْمَلُ مُقِيمًا صَحِيحًا	124
.6	أرأيتم إن أخبرتكم أن خيلا تخرج من سفح هذا الجبل، أكنتم مصدقي؟ قالوا	213
.7	ارْحَمُوا تُرْحَمُوا، وَاغْفِرُوا يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ	30
.8	اشْتَكَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺفَلَمْ يَقُمْ لَيْلَتَيْنِ – أَوْ ثَلاَثًا –، فَجَاءَتْ امْرَأَةٌ فَقَالَتْ:	104
.9	أَفَتَّانٌ يَا مُعَاذٌ؟ أَفَتَّانٌ يَا مُعَاذُ؟ أَيْنَ كُنْتَ عَنْ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى، وَالضُّحَى، وَإِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ	101، 102
.10	أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ، وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ، وَأَرْفَعِهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ إِنْفَاقِ الذَّهَبِ وَالوَرِقِ، وَخَيْرٌ	39
.11	ألم تر آيات أنزلت الليلة لم ير مثلهن قط، قل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب	222
.12	امرأة تسأل النبي ﷺ فَقَالَتْ: " يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ فَرِيضَةَ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ فِي الحَجِّ	35
.13	أمرني رسولُ الله ﷺأن أقرأ بالمعوذات دُبُرَ كلِّ صلاةٍ	222

م	طرف الحديث	الصفحة
14.	إن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين	**48**
15.	إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [البينة: 1] قَالَ: وَسَمَّانِي	**139، 141**
16.	إن الله تعالى فضل قريشا بسبع خصال لم يعطها أحدا قبلهم ولا يعطيها أحدا بعدهم... ونزلت فيهم سورة لم يشرك فيها غيرهم لإيلاف قريش	**184**
17.	إن الله قال: من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب	**215**
18.	إِنَّ اللَّهَ لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ	**59**
19.	إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ يَرَى أَثَرَ نِعْمَتِهِ عَلَى عَبْدِهِ	**109**
20.	أن النبي ﷺكان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه، ثم نفث فيهما	**218، 223، 228**
21.	أن النَّبِيَّ ﷺكَانَ فِي سَفَرٍ، فَقَرَأَ فِي العِشَاءِ فِي إِحْدَى الرَّكْعَتَيْنِ بِالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ	**119**
22.	أن رسول الله ﷺ أمره أن يقرأ في صلاة الصبح بالليل إذا يغشى، والشمس وضحاها	**79**
23.	أن رسول الله ﷺ قرأ في ركعتي الفجر: "قل يا أيها الكافرون"، و"قل هو الله أحد	**202**
24.	إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ لَحْمٌ نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ النَّارُ، أَوْلَى بِهِ	**63**
25.	أَوَّلُ سُورَةٍ نَزَلَتْ مِنَ الْقُرْآنِ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ	**125، 127**
26.	أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺمِنَ الوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ	**126**

م	طرف الحديث	الصفحة
27.	أيعجز أحدكم أن يقرأ في ليلة ثلث القرآن؟ قالوا: وكيف يقرأ ثلث القرآن؟ قال: قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن	**216**
28.	أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ فَرَضَ اللهُ عَلَيْكُمُ الْحَجَّ، فَحُجُّوا، فَقَالَ رَجُلٌ: أَكُلَّ عَامٍ يَا	**35**
29.	بَيْنَا أَنَا عِنْدَ الْبَيْتِ بَيْنَ النَّائِمِ وَالْيَقْظَانِ، إِذْ سَمِعْتُ قَائِلًا يَقُولُ: أَحَدُ الثَّلَاثَةِ	**113**
30.	بينا رسول الله ﷺ ذات يوم بين أظهرنا إذ أغفى إغفاءة ثم رفع رأسه متبسما، فقلنا: ما أضحكك يا رسول الله	**198**
31.	بينما أنا أسير في الجنة، إذا أنا بنهر، حافتاه قباب الدر المجوف، قلت: ما هذا يا جبريل؟	**201**
32.	حَرَّمَ اللَّهُ مَكَّةَ فَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي، وَلاَ لِأَحَدٍ بَعْدِي	**69**
33.	حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ، وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ	**39**
34.	الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة	**159**
35.	الدين النصيحة	**37**
36.	الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ ارْحَمُوا أَهْلَ الْأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ	**78**
37.	سأل الضحاك بن قيس النعمان بن بشير عن "أَيَّ شَيْءٍ قَرَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺيَوْمَ الْجُمُعَةِ، سِوَى سُورَةِ الْجُمُعَةِ	**42**
38.	سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الحُمُرِ، فَقَالَ: مَا أُنْزِلَ عَلَيَّ فِيهَا شَيْءٌ	**148**
39.	الصَّدَقَةُ عَلَى الْمِسْكِينِ صَدَقَةٌ، وَهِيَ عَلَى ذِي الرَّحِمِ اثْنَانِ: صَدَقَةٌ	**77**
40.	صليت مع رسول الله ﷺالعتمة، فقرأ فيها بالتين والزيتون	**118**

م	طرف الحديث	الصفحة
41.	قال: أتدرون ما الكوثر؟ فقلنا الله ورسوله أعلم، قال:...	**200**
42.	قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ، فَمَا رَأَيْتُ أَهْلَ المَدِينَةِ فَرِحُوا بِشَيْءٍ فَرَحَهُمْ	**24**
43.	كان رسول الله ﷺ يكثر من قول: سبحان الله وبحمده أستغفر الله	**272**
44.	كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺيَقْرَأُ فِي الْعِيدَيْنِ، وَفِي الْجُمُعَةِ بِسَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى	**24، 42**
45.	كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺيَقْرَأُ فِي الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ بِـــ اللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى وَنَحْوِهَا وَيَقْرَأُ فِي الصُّبْحِ بِأَطْوَلَ مِنْ ذَلِكَ	**89**
46.	كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ	**74**
47.	كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَايِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوبِقُهَا	**71**
48.	لا تتخذوا شيئاً فيه الروح غرضاً	**19**
49.	لا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تقاطعوا، وكونوا عباد الله إخوانا	**226**
50.	لا تحقرن من المعروف شيئا، ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق	**152**
51.	لَقِيتُ إِبْرَاهِيمَ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَقْرِئْ أُمَّتَكَ مِنِّي السَّلَامَ وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ الجَنَّةَ طَيِّبَةُ	**29**
52.	لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ، فَإِذَا أُصِيبَ دَوَاءُ الدَّاءِ بَرَأَ بِإِذْنِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ	**123**
53.	اللهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا، وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا	**85**
54.	مَا خُيِّرَ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا اخْتَارَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا، فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ عَنْهُ	**34**
55.	ما صلى النبي ﷺ صلاة بعد أن نزلت عليه﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ	**206**

م	طرف الحديث	الصفحة
	وَالفَتْحُ) إلا يقول فيها: سبحانك ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي	
56.	مَا مِنْ أَيَّامٍ، الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ، مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ يَعْنِي الْعَشْرَ	**55**
57.	مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصَابُ بِبَلَاءٍ فِي جَسَدِهِ إِلَّا أَمَرَ اللَّهُ الْحَفَظَةَ الَّذِينَ يَحْفَظُونَهُ أَنِ اكْتُبُوا لِعَبْدِي	**122**
58.	مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ العِبَادُ فِيهِ، إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلاَنِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، وَيَقُولُ الآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا	**95**
59.	مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ	**62**
60.	مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا، وَهُمْ أَبْنَاءُ	**40**
61.	مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ	**87**
62.	مَن سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ، فكَتَمَهُ أُلْجِمَهُ الله بلِجامٍ من نارٍ يومَ القيامة	**109**
63.	من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا، غفر له ما تقدم من ذنبه	**138**
64.	ناركم هذه التي يوقد ابن آدم جزء من سبعين جزءا، من حر جهنم	**165**
65.	هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ	**34**
66.	والذي نفسي بيده إنها لتعدل ثلث القرآن	**218**
67.	وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ	**78**
68.	وَأَنَا وَكَافِلُ اليَتِيمِ فِي الجَنَّةِ هَكَذَا	**62**
69.	وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللهُ عَلَيْهِ، وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ، فَأُتِيَ	**98**

م	طرف الحديث	الصفحة
.70	وَهَلْ يُكِبُّ النَّاسَ عَلَى وُجُوهِهِمْ فِي النَّارِ، إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ	**73**
.71	يتبع الميت ثلاثة، فيرجع اثنان ويبقى معه واحد: يتبعه أهله وماله وعمله، فيرجع أهله وماله ويبقى عمله	**169**
.72	يَرْحَمُهُ اللَّهُ لَقَدْ أَذْكَرَنِي كَذَا وكَذَا آيَةً أَسْقَطْتُهَا مِنْ سُورَةِ كَذَا وكَذَا	**31**

ثالثاً: فهرس الأعلام

م	الاسم	الصفحة
.1	ابن عاشور	**17**
.2	أبو عمرو الداني	**24**
.3	أبي مدينة الدارمي	**170**
.4	البقاعي	**18**
.5	جُنْدُبَ بْنَ سُفْيَانَ	**103**
.6	الرازي	**217**
.7	الشاطبي	**20**
.8	الطبري	**17**
.9	عقبة بن عامر	**222**
.10	علال الفاسي	**18**